



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي
معهد تسيير التقنيات الحضرية
قسم تسيير التقنيات الحضرية



الموضوع

الحفاظ على التراث العمراني والمعماري من أجل تحقيق التنمية السياحية المستدامة دراسة حالة القصر العتيق بورقلة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تسيير التقنيات الحضرية
تخصص: تسيير المدن والتنمية المستدامة

تحت إشراف الأستاذ:
بلمكي عبد الرحمن

من إعداد الطالبتين:
- حمرة غزلان
- طويل كوثر

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة أم البواقي	قلاّب ذبيح نوال	الأستاذة:
مشرفا	جامعة أم البواقي	بلمكي عبد الرحمن	الأستاذ:
مناقشا	جامعة أم البواقي	بن شعبان ليلي	الأستاذة:

السنة الجامعية: 2015/2016

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

فهرس المحتويات

جدول الصور

جدول المخططات

جدول الجداول

جدول الخرائط

الفصل التمهيدي

(الاطار العام للدراسة)

أ

مقدمة عامة

ب

الاشكالية

الفصل الأول

(مفاهيم عامة للتراث والسياحة المستدامة)

14

-مقدمة الفصل

15

المبحث الأول: المفاهيم العامة

15

1- العمران

15

2- النسيج العمراني القديم

15

3- مفهوم المدينة

15

4- المدن الصحراوية

16

5- تعريف المدن التاريخية

16

6- المنطقة التاريخية

16

7- المفاهيم العامة للقصر

16

8- القصور التراثية الصحراوية

17

المبحث الثاني: مفاهيم عامة للتراث

17

1- التراث

17

2- أنواع التراث

17	1-2- التراث الثقافي
17	1-1-2- التراث الثقافي المادي
19	2-1-2- التراث الثقافي المعنوي
19	2-2- التراث الطبيعي
20	3- التراث العمراني
20	1-3-- المباني التراثية
21	2-3-- مناطق التراث العمراني
21	3-3-- مواقع التراث العمراني
22	4- أسباب تدهور التراث العمراني
22	1-4- العوامل الطبيعية
23	2-4- العوامل اجتماعية
23	3-4- العوامل اقتصادية
23	4-4- العوامل عمرانية
24	5-4- العوامل إدارية
24	6-4- العوامل البشرية
25	5- أهمية الحفاظ على التراث العمراني و المعماري
25	1-5- الأهمية التاريخية والحضارية
25	2-5-- الأهمية الاجتماعية
25	3-5-- الأهمية الاقتصادية (السياحية الثقافية)
25	4-5-- الأهمية الفنية الجمالية
26	6- مستويات الحفاظ على التراث العمراني و المعماري
26	1-6- الحفاظ على المستوى الدولي
26	2-6- الحفاظ على مستوى إقليمي
26	1- الحفاظ على العناصر التراثية
26	أ-1- الحفاظ على ممر تراثي
27	ب-1- الحفاظ على مجموعة من المباني
27	ت-1- الحفاظ على المبنى الواحد
27	ث-1- الحفاظ على حي بكامله

28	1-ج-الحفاظ على منطقة كاملة
28	7-دواعي وأسباب الحفاظ على التراث العمراني والمعماري
28	7-1-أسباب اجتماعية وتاريخية
28	7-2-أسباب اقتصادية
28	7-3-أسباب سياسية
29	8-مبادئ الحفاظ على التراث العمراني
29	8-1-المشاركة المجتمعية
29	8-2-الأصالة
30	8-3-الاستدامة
30	9-سياسات الحفاظ على التراث العمراني و المعماري
30	9-1-إعادة البناء والتعمير
31	9-2-المحافظة
31	9-3-الترميم
31	9-4-الحماية
31	9-5-إعادة التأهيل
31	9-6-الصيانة
31	10-مفهوم الحفاظ المتعلق بالتراث العمراني و المعماري
31	11-طرق الحفاظ على التراث العمراني وحمايته
32	1-التوثيق
32	2-الترميم
32	3-الصيانة
33	المبحث الثالث: مفاهيم التنمية المستدامة
33	1-مفهوم التنمية المستدامة
33	2-أبعاد التنمية المستدامة
33	-البعد الاقتصادي
34	-البعد الاجتماعي
34	-البعد البيئي
35	3-مراحل تطور و أسباب ظهور مفهوم التنمية المستدامة
35	-مراحل تطور مفهوم التنمية المستدامة

35	-أسباب ظهور مفهوم الاستدامة
35	• قمة الأرض ريو دي جانيرو البرازيل من 3 الى 14/6/1992
36	• قمة جوهانسبورغ جنوب إفريقيا للتنمية المستدامة 2002
36	4-أهداف التنمية المستدامة
37	5-خصائص التنمية المستدامة
37	6-التنمية المستدامة و التراث العمراني
37	1-على مستوى المدينة
37	2-على مستوى السكن
39	المبحث الرابع: المفاهيم العامة للسياحة
39	تمهيد
39	1-تعريف السياحة و السائح
39	أ-السياحة
39	-التعريف اللغوي للسياحة
39	-التعريف الاصطلاحي للسياحة
40	* السياحة من منظور اقتصادي
40	* السياحة من منظور اجتماعي وحضاري
40	* السياحة من منظور بيئي
40	ب-تعريف السائح
41	2-أصناف و أنواع السياحة
41	2-1-أصناف السياحة
41	2-1-1-السياحة الداخلية أو المحلية
41	2-1-2-السياحة الخارجية
41	2-2-أنواع السياحة
41	2-2-1-من حيث الطبيعة الفيزيائية للمجال السياحي
43	2-2-2-من حيث الحركة السياحية
45	3-مكونات السياحة
46	4-أهمية السياحة
46	5-عناصر الجذب السياحي

46	6-تأثيرات السياحة
46	6-1-تأثير السياحة على البيئة والعمران والاقتصاد والمجتمع المحلي
47	6-2-تأثير السياحة على البيئة العمرانية
47	6-3-تأثير السياحة على البيئة الاقتصادية
47	6-4-تأثير السياحة على البيئة الاجتماعية - الثقافية
48	6-5-تأثير السياحة على البيئة الطبيعية
48	7-تعريف التنمية السياحية
48	8-مفهوم التنمية السياحية المستدامة
50	المبحث الخامس: العلاقة بين التراث و التنمية السياحية المستدامة
50	1-تحديات التنمية السياحية المستدامة في المناطق التراثية
50	أ .حماية التراث العمراني
50	ب .نقص المعلومات
50	ت .التدريب الفني
50	ث .ضعف إدارة المواقع التراثية
51	ج .سلوك المجتمع المدني
51	ح .القوانين والتشريعات
51	خ .التمويل
51	د .التسويق
51	ر .التسيق والشراكة
52	2-المبادئ الأساسية لاستدامة التنمية السياحية في المناطق التراثية
52	أ .التعاون
52	ب .التوازن
52	ت .إدارة السياحة
52	ث .الجودة والأصالة
52	ج .الحفاظ والحماية
52	3-تحقيق التنمية السياحية المستدامة في المناطق التراثية
52	-مرحلة التخطيط والتسيير
52	أ .المشاركة الشعبية
53	ب .التعاون والمشاركة بين الأجهزة المعنية بالتنمية

53	ت. تأسيس قاعدة بيانات شاملة
53	ث. القوانين والتشريعات
53	ج. الوعي البيئي
54	ح. التدريب الفني
54	خ. تأمين التمويل اللازم
54	د. تسويق المناطق التراثية
	2-مرحلة التصميم والتنفيذ (المعايير المقترحة لإقامة مشروعات سياحية في المناطق التراثية)
54	أ. -تقييم الأثر البيئي
55	ب. سهولة الوصول إلى الموقع
55	ت. تنسيق الموقع باستخدام النباتات المحلية
55	ث. خيارات التكنولوجيا البديلة
55	ج. استخدام طرق البناء التقليدية ومواد البناء المحلية الطبيعية
55	ح. استخدام الأغذية العضوية الطازجة والمشروبات
55	خ. توظيف العمالة المحلية
56	-خلاصة الفصل

الفصل الثاني

(دراسة أمثلة عن التراث)

57	-مقدمة الفصل
58	المبحث الأول: الامثلة العالمية
58	1-مثال اورفيتو
58	1-نبذة معمارية و تاريخية
60	2-إشكاليات التراث الطبيعي والعمراني اورفيتو
61	3-الحلول المقترحة فيما يتعلق بالحفاظ على الصخرة وإحيائها
63	2-مثال قصر آيت بن حدو (المغرب)
63	1-تاريخ قصر آيت بن حدو
63	2-موقع قصرآيت بن حدو
63	3-موضع قصرآيت بن حدو
63	4-مكونات قصر آيت بن حدو

67	5-أسباب تدهور قصر آيت بن حدو
67	6-كيفية الحفاظ
69	المبحث الثاني: المثل الوطني
69	-مثل قصر غرداية
69	1-تأسيس قصر غرداية
69	2-موقع القصر
69	3-تجهيزات القصر
70	4-الشكل العام لنسيج العمراني للقصر
78	5-مشاريع الترميم
83	6-الآثار الايجابية لعمليات ترميم القصر
84	-خلاصة الفصل

الفصل الثالث

(الدراسة الطبيعية لورقلة)

85	-مقدمة الفصل
86	المبحث الأول:الدراسة الطبيعية لورقلة
86	تمهيد
86	1-تقديم ولاية ورقلة
86	2-الموقع
86	أ-الموقع الفلكي
86	ب-الموقع الجغرافي
88	2-الخصائص الطبيعية لولاية ورقلة
88	2-1-تضاريس وطبوغرافية المنطقة
88	2-2-المناخ
92	3-الدراسة العمرانية والتاريخية
92	3-1-نشأة مدينة ورقلة وتطورها العمراني
93	3-2-لمحة تاريخية
93	3-3-مراحل التطور العمراني
98	4-المحاور المهيكلية للمدينة

100	المبحث الثاني: المؤهلات السياحية لمدينة ورقلة
100	-تمهيد
100	1-المؤهلات السياحية بمدينة ورقلة
100	1-1-القصر
100	1-2- وسط المدينة
101	1-3-الجمال
101	1-4-واحات النخيل
102	1-5-الكثبان الرملية
102	1-6-وردة الرمال
103	1-7-الشطوط المائية
103	1-8-البحيرات
104	2-المؤهلات الثقافية
106	3-المؤهلات الدينية
106	4-المؤهلات الاجتماعية الدينية و الثقافية
107	أ -نشاط الصناعة التقليدية و الحرف
109	ب -العادات والتقاليد
109	ج -المأكولات الشعبية التقليدية
109	5-مشروع القرية السياحية ببور هيشة
110	6-تشخيص العرض السياحي للقصر
111	المبحث الثاني: الدراسة التحليلية للقصر
111	-تمهيد
111	1-لمحة تاريخية عن قصر ورقلة
112	2-الموقع
113	3-الموضع
113	4-مخطط تشكيل البنية العمرانية للقصر
115	4-1-عناصر البنية العمرانية لقصر ورقلة
120	4-2-تموضع التجهيزات بالقصر
121	4-3-الخصائص المورفولوجية للقصر
123	5-كيفية تأقلم مواد البناء مع العوامل المناخية

123	1-المواد المستعملة في البناء
123	2-كيفية بناء المسكن
124	3-تقنيات البناء
124	6-المجالات المكونة للمسكن التقليدي للقصر و مبادئ تقسيمه
125	7-ترميم القصر
125	-نقائص عمليات الترميم
127	المبحث الثالث: المشروع التنفيذي
127	1-موقع المشروع
128	2-أسباب اختيار أرضية المشروع
128	3-الهدف من الدراسة
128	4-خصائص أرضية مجال الدراسة
128	5-خصائص و مميزات نسيج مجال الدراسة
128	6-الإيديولوجيات و المرجعيات الثقافية للسكان
129	7-المشاكل التي تعاني منها منطقة الدراسة
129	1-مشكلات ثقافية واجتماعية
129	2-مشكلات عمرانية
129	3-مشكلات بيئية
129	4-مشكلات إقتصادية
130	7-البرنامج الخاص بمنطقة الدراسة
133	8-مبادئ التنمية المستدامة التي يحققها المشروع
134	-خلاصة الفصل
135	الخاتمة العامة

فهرس الصور

الفصل	المبحث	رقم الصورة	عنوان الصورة	الصفحة
الفصل الأول	المبحث الأول	01	أهرام الجيزة بمصر	18
		02	صخور باندياغارا في بلاد الدوغون - مالي	18
		03	البندقية إيطاليا	18
		04	محمية جبل نيما كوت ديفوار	19
		05	جزر المالديف	20
		06	جزر هواي	20
		07	شلالات فكتوريا	20
		08	قلعة ماويس بريطانيا	21
		09	قرية رجال ألمع القديمة بمنطقة عسير بالسعودية	21
		10	قرية ذي عين بمنطقة الباحة بالسعودية	21
		11	تأثير الرياح في المباني الطينية	23
		12	تأثير السيول على أساسات المباني	23
		13	دمار مدينة نمرود الأثرية بالعراق	24
		14	تماثيل فرعونية	26
		15	شارع المعز بالقاهرة	26
		16	مجموعة مباني الأوبرا بفيينا	27
		17	قلعة قايتباي بالإسكندرية	27
		18	أحد سكناات خضعت للحفاظ في حي الحفصية بتونس	27
		19	أحد أعمدة مدينة جرش	28
المبحث الثالث	20	السياحة الساحلية في تونس	42	
	21	السياحة الجبلية في جنوب تونس	42	
	22	السياحة الصحراوية	43	
المبحث الأول	المبحث الأول	23	منظر عام لمدينة اورفيتو فوق الصخرة	58
		24	منظر علوي للمساكن	59
		25	الأزقة الضيقة المتعرجة المرصوفة وتلاصق المباني	59
		26	أسفل مدينة أورفيتو	59
		27	الميني باص	60

61	التعدي الطبيعي	28		
61	تدهور العديد من البيوت السكنية التراثية	29		
62	معالجة التعدي الطبيعي	30		
62	تلبيس الواجهات	31		
64	مدخل	32		
64	باب المدخل	33		
64	أحد واجهات جانب من القصر	34		
65	موقع المسجد بالنسبة لسكنات	35	المبحث الأول	
65	احد ازقة القصر	36		
66	المنطقة الزراعية	37		
67	قصبة قصر ايت بن حدوا	38		
68	عمليات ترميم لقصر ايت بن حدوا	39		
69	صورة جوية لموقع قصر غرداية	40		
70	النسيج العام للقصر	41		
71	المسجد	42		
72	السقيفة	43		
73	وسط الدار	44		
73	المطبخ	45		
74	الدرج	46		
74	الايكومار	47		
75	السطح	48		
75	أنواع الممرات	49	المبحث الثاني	
76	ساحة السوق الرئيسية	50		
76	ساحة على مستوى احد الاحياء	51		
77	البئر	52		
77	الواحة	53		
79	تحسين الإطار المبني في القصر	54		
80	تحسين الإطار المبني في القصر	55		
82	مشروع ترميم مصلى عمي سعيد	56		
82	ترميم باب حواشة بقصر غرداية	57		
82	ترميم ممر أميدول بقصر غرداية	58		
100	وسط المدينة	59		
101	جمال في الصحراء	60		
101	نخيل	61		

102	كثبان رملية	62	المبحث الثاني	الفصل الثالث
102	وردة الرمال	63		
103	شط	64		
103	بحيرة	65		
104	المتحف	66		
106	بعض الفنادق في ورقلة	67		
107	صناعة الجلود	68		
107	صناعة الفخار	69		
108	صناعة الأواني من سعف النخيل	70		
109	المأكولات التقليدية الشعبية	71		
109	أجنحة القرية السياحية	72	المبحث الثالث	
112	منظر علوي للقصر	73		
115	الأحياء الثلاثة للقصر	74		
116	باب عزي	75		
116	باب لالة منصورة	76		
116	باب أحمد	77		
116	باب عمر	78		
116	باب البستان	79		
116	باب رابعة	80		
116	باب الربيعة	81		
117	أحد الشوارع الرئيسية	82		
118	أحد الطرق غير نافذة	83		
119	ممر ثانوي	84		
119	ممر رئيسي	85		
119	درب	86		
120	السوق داخل القصر	87		
120	ساحة الحي	88		
121	تجهيز تجاري	89		
121	تجهيز ديني	90		
122	أنوية	91		
122	توسع الأنوية	92		
122	تشكل النسيج	93		
126	ترميم الواجهات	94		
126	ترميم مسجد سيدي حفيان	95		

فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول	المبحث	الفصل
78	برنامج ترميم قصر غرداية (1997-2003)	01	المبحث الثالث	الفصل الثاني
78	التكلفة المالية لأشغال الترميم	02		
81	أهم المعالم الأثرية المرممة بقصر غرداية	03		
89	المعدلات الشهرية للحرارة في الفترة 2001-2008	04	المبحث الثاني	الفصل الثالث
90	معدلات التساقط لسنة 2008	05		
91	كميات الرطوبة لسنة 2008	06		
91	الحد الأقصى لسرعة الرياح بولاية ورقلة	07		

فهرس المنحنيات

الصفحة	عنوان المنحنى	رقم المنحنى	المبحث	الفصل
90	منحنى معدل درجات الحرارة المتوسطة والتساقط لسنة 2008	01	المبحث الأول	الفصل الثالث
92	أعمدة بيانية تمثل سرعة الرياح لسنة 2008	02		

فهرس المخططات

الصفحة	عنوان المخطط	رقم المخطط	المبحث	الفصل
22	أسباب تدهور التراث العمراني	01	المبحث	الفصل الأول
29	مبادئ الحفاظ على التراث العمراني	02	الأول	
35	العلاقة بين أبعاد التنمية المستدامة	03	المبحث الثاني	
70	التجهيزات في قصر غرداية	04	المبحث	الفصل الثاني
79	ترميم قصر غرداية 1997-2003	05	الثاني	
94	وضعية القصر في القرن العاشر	06	المبحث	الفصل الثالث
95	اضطرابات وتوسع القصر	07	الأول	
96	القصر خلال الفترة الاستعمارية	08		
98	عمليات التوسع خلال فترة العمران الحديث	09		
114	الشكل العام للنسيج	10	المبحث الثاني	
123	التقسيم الوظيفي للقصر	11		
127	موقع منطقة الدراسة بالنسبة للقصر	12	المبحث	الثالث
130	البطاقة الإستخلاصية	13		
131	الوضعية الحالية لمنطقة الدراسة	14		
132	اقتراحات التهيئة	15		
132	التهيئة	16		

فهرس الخرائط

الصفحة	عنوان الخريطة	رقم الخريطة	المبحث	الفصل
87	موقع ولاية ورقلة بالنسبة للجزائر	01	المبحث الأول	الفصل الثالث
87	موقع ولاية ورقلة	02		
99	المحاور المهيكلية للولاية	03		
113	موقع القصر	04	المبحث الثاني	



الفصل التمهيدي

الإطار العام للدراسة



مقدمة عامة

إن التراث هو احد المكونات الأساسية التي تكشف العمق الحضري للأمم لما يحويه من شواهد تاريخية واجتماعية وعمرانية وكذلك رسالة حضرية تلخص مسيرات الشعوب ونمو المدن وتطورها، فهو يمنح للمدن خصوصيتها وأصالتها المميزة مما يجعل منها قيمة تاريخية ومقصدا سياحيا ولهذا فإن التراث جزء لا يتجزأ من مقومات أي مدينة على مر التاريخ، وقد تعرضت المناطق التراثية في كثير من بلدان العالم إلى تغيرات حضارية واجتماعية أدت إلى تدهورها. إلا أنه ابتداء من القرن الماضي بدأ ظهور التيارات الفكرية التي تنادي بالحفاظ على المناطق التراثية وهذا لما تحمله من قيم تاريخية وثقافية واقتصادية واجتماعية.

ومع تزايد الاتجاه العام لصناعة السياحة وما تحققه من عائدات اقتصادية أصبحت هناك ضرورة لإيجاد توازن بين حماية التراث العمراني وبين التنمية السياحية وذلك باعتباره أنه توجد علاقة وثيقة بينهما، حيث يمد التراث العمراني السياحة بعناصر جذب مميزة في الوقت الذي تعتمد السياحة على زيادة ذلك التراث من قبل السياح بالإضافة إلى حمايته لضمان الاستدامة والاستمرارية.

وقد اخترنا منطقة ورقلة كنموذج للدراسة على غرار باقي المدن الجزائرية بصفة عامة والصحراوية بصفة خاصة نظرا لما تتميز به من طابع عمراني ومعماري، فهي تمثل إقليما طبيعيا يعيش فيه مجتمع بشري معين ذو طبيعة قاسية تميز المجال الصحراوي ونحيطكم علما أن هذا الإقليم الطبيعي قد صنف كمعلم وطني بناء على القرار المؤرخ 03/11/1999 كقطاع محفوظ، وهذا يعبر عن القيمة الاستثنائية التي تكتسيه وتتجسد في تشكيلة العمرانية المتميزة.

ولقد سلطنا الضوء على القصر القديم لأنه يمثل النواة الأولى في نشأة وتطور المدينة وتوسعها حيث ظهرت فيه تحولات عمرانية كبيرة بسبب تعاقب الحضارات المختلفة عبر حقبة زمنية متفاوتة واستخدام مواد بناء حديثة والتي شوهت المنظر العام للقصر لكونه لا يتلائم مع البيئة المعمارية والعمرانية للقصر، إضافة إلى غياب دور المسؤولين والإداريين للمظاهر السلبية التي يواجهها القصر العتيق، بالإضافة إلى استعمال مشروع للحفاظ على التراث لم يحقق الهدف المرجو، فهو مجرد أحداث تغيير على المباني التراثية فقط ولم ينجح

المشروع في الارتقاء بالمنطقة التراثية ككل وجعلها تتميز بمكان جاذب من الناحية السياحية التي كانت لها تأثيرات إيجابية وأخرى سلبية على نسيج القصر المتكون من ثلاثة أحياء مترابطة فيما بينها. لهذا تطرقنا إلى دراسة وتشخيص هذه الظاهرة المعقدة بكل عناصرها وتفاصيلها من أجل معالجة تأثيراتها السلبية وحل مشاكلها التي نجمت عنها وتأمين إيجابياتها وتدعيمها وضبطها مستقبلا.

الإشكالية

يعتبر الإنشاء العمراني والمعماري من أهم العوامل التي تدل على الاستقرار البشري في مختلف المناطق والمدن، فباختلاف هذه المناطق يختلف الطابع العمراني والمعماري فهو يعبر عن فترة تاريخية عابرة، ومع التطور العمراني والمعماري في القرون الأخيرة نتج تهديد بزوال الأنسجة القديمة للمدن، ولأن هذا النسيج يمثل بطاقة تعريف للمدينة وبمعنى أدق هو تاريخ وتراث هذه المدينة، فقد أدى هذا للتفكير بالتراث من أجل حمايته لأجيال المستقبل والحفاظ عليه، ويكون هذا الحفاظ في إطار التنمية المستدامة لأداء وظيفته التي من المفروض أن يكون عليها ألا وهي الوظيفة السياحية لتحقيق تنمية سياحية مستدامة، ولأن السياحة من أهم القطاعات التي تعطي للمدينة أهمية خاصة فقد قامت الكثير من الدول والمنظمات والمؤسسات الدولية والإقليمية والمحلية بالعمل على وضع خطط للتغلب على المشاكل التي تواجه التنمية السياحية، وهذا المعنى كما ينطبق على الدول الأخرى فهو ينطبق على واقع مدننا الأثرية في الجزائر.

مدينة ورقلة التي تقع في الصحراء هي إحدى هذه المدن العريقة بتراثها وبالتحديد " قصر ورقلة العتيق "، حيث يتمتع بمقومات سياحية تجعل من المدينة من أهم مناطق الجذب السياحي في منطقة الجنوب الجزائري ولكن بسبب قلة الوعي الجماهيري وغياب الدور الفعال للجهات الحكومية المختصة بأهمية الحفاظ على التراث حيث أصبح القصر يعاني من الإهمال والتلف فهو يعيش حالة من الصراع بين المحافظة على هذه الرموز التاريخية وبين التطور الموجه نحو تناسب هذه القيمة التاريخية وهذا ما يدفع إلى طرح التساؤل التالي:

كيف يتم الحفاظ على التراث العمراني والمعماري من أجل تحقيق تنمية سياحية مستدامة لقصر ورقلة ؟
ومن هذا التساؤل الرئيسي يمكن طرح التساؤلات الفرعية:

- ما هي الأسباب التي تؤدي إلى تدهور هذا التراث؟
- ما مدى فاعلية الإجراءات المتخذة من أجل الحفاظ على هذا التراث؟
- ما هي الأساليب التي يجب وضعها للحفاظ على التراث وجعله سياحيا يوافق شروط الاستدامة؟

فرضيات البحث:

- اهتمام الدولة بإنشاء الأنسجة الحديثة وإهمالها للأنسجة القديمة بسبب التكاليف الكبيرة لإعادة إحيائها ورد اعتبارها مقارنة بتعمير مناطق جديدة.
- تهميش وإهمال ما جاء به من قوانين تدعى إلى المحافظة على التراث.
- نقصير الهيئات المعنية والسلطات وعدم وعي وجعل السكان بأهمية الحفاظ على التراث.

دوافع اختيار الموضوع و المنطقة:

الجزائر غنية بالمواقع التراثية ذات الطراز العمراني الفريد، التراث الثقافي اللامادي والموروث الشعبي المتميز بالحرف اليدوية والصناعات التقليدية.

تتعرض هذه المواقع التراثية ذات القيمة التاريخية للتدهور نتيجة نقص في آليات التدخل في عملية المحافظة على التراث الثقافي المادي واللامادي المحلي، كون هذه المواقع معالم بارزة في حضارة الجزائر وتاريخها، مما يجعل معظم المواقع مهملة ومهددة بالخراب، ومن هنا جاءت فكرة اختيار واحدة من أعرق المدن الجزائرية مدينة ورقلة عاصمة الواحات كحالة دراسية وبالتحديد قصر ورقلة العتيق وهذا لعدة أسباب منها:

- عدم الاهتمام بالعمران التقليدي والصحراوي في الجزائر، دفعنا إلى التوجه لدراسة هذه المنطقة(ورقلة) للتعرف على ما آل إليه التراث في هذه المنطقة.

-المكانة التاريخية العريقة التي يحتلها القصر .

-حدة الاختلالات العمرانية التي يعاني منها هذا النسيج القديم كالتدهور الخطير الذي تشهده أجزاء معتبرة منه قادتنا إلى طرح تساؤلات عديدة حول مستقبلها وكيفية الحفاظ عليها وجعلها معلما سياحيا مستداما ودمجها مع باقي النسيج العمراني للمدينة وكذلك عدم قدرة السكان القاطنين بالقصر على صيانة مساكنهم والحفاظ عليها من الانهيار وإعادة تأهيل القديمة منها وهجر السكان لها مع الزحف العشوائي للمباني الحديثة، والسعي إلى إيجاد حلول ناجعة وفعالة لإعادة أصالة هذا النسيج ورد اعتباره وإعادة تأهيله وبعث الحياة فيه والاحتفاظ بهويته الحضرية، ومن جهة أخرى النهوض بالنشاط السياحي والاقتصادي.

- عدم وعي السكان بأهمية الحفاظ على التراث الثقافي والعمراني.

أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى معالجة الاختلالات التي آل إليها القصر ومحاولة ضبطها والتحكم فيها وذلك من خلال:

-القضاء على الاختلالات العمرانية التي لا تتوافق والنسيج المحلي للقصر .

-الحفاظ على النمط العمراني والمعماري القديم وضمان مكانته العريقة.

-محاولة الخروج بحلول فعالة للمحافظة على هذا التراث العمراني والمعماري وتأهيله ورد اعتباره من أجل تحقيق تنمية سياحية مستدامة.

منهجية البحث:

-التعرف على موضوع البحث و أهميته.

-طرح الاشكالية.

-الشق النظري: تم إتباع المنهج الوصفي ويحتوي على جميع المواضيع والمعلومات الخاصة بكافة جوانب الموضوع.

-الشق التطبيقي:

-تم إتباع المنهج التحليلي ويحتوي على تحليل المعلومات والبيانات.

-الدراسة الميدانية: جمع البيانات من مجتمع الدراسة.

-استخلاص النتائج العامة المرتبطة بشقي البحث وتقديم مقترحات.

الأدوات المستعملة في البحث:

الأدوات المكتبية: اعتمدنا الدراسة البحثية في جمع المعلومات: على كتب، ومراجع تهتم بدراسة التراث الحضري المادي واللامادي.

الملاحظة: اعتمدنا في هذا البحث على المعاينة الميدانية والملاحظة البسيطة من أجل وصف التدخلات والتحويلات الواقعة على منطقة الدراسة والمشاكل التي نجمت عنها.

المقابلة: تم اعتماد تقنية المقابلة الحرة مع أهم الفاعلين والمسؤولين في قطاع حماية التراث الثقافي بالمدينة.

المخططات والجداول والتقارير التقنية: تساعد في تحديد وتحليل بعض المعطيات الخاصة بالموضوع.

الوثائق: الكتب والمذكرات.

الصور الفوتوغرافية: استعملت هذه التقنية لتقريب الصور للقارئ وتبيان المشكل، كما تساعد في عملية الملاحظة والتحليل .

الانترنت.

صعوبات وعوائق البحث:

-التعقيدات والمشاكل الادارية وصعوبة تقديم يد المساعدة من طرف المسؤولين وهذا للتحفظ السائد بين الادارات في مدى قدرة التعرف على الدراسات المتوفرة لديها وكذلك تضارب أغلب الادارات فيما بينها من ناحية المصادقية العلمية.

-قدم ونقص بعض الوثائق وتناقضها فيما بينها.

هيكلية البحث:

سعيًا لتحقيق الأهداف المرجوة من الدراسة وكذا التحقق من صحة الفرضية المطروحة، تم تقسيم

الدراسة إلى أربعة فصول رئيسية، حيث يحتوي كل فصل على مباحث جاء محتواها كالاتي:

الفصل التمهيدي: الاطار العام للدراسة.

الفصل الأول: مفاهيم عامة للتراث و السياحة المستدامة.

المبحث الأول: المفاهيم العامة.

المبحث الثاني: مفاهيم عامة للتراث.

المبحث الثالث: مفاهيم التنمية المستدامة.

المبحث الرابع: المفاهيم العامة للسياحة.

المبحث الخامس: العلاقة بين التراث و التنمية السياحية المستدامة.

الفصل الثاني: دراسة أمثلة عن التراث وقد تضمن هذا الفصل بعض الأمثلة العالمية مثل: قصر أورفيتو

بايطاليا، و قصر آيت بن حدو في المغرب بالإضافة إلى أمثلة وطنية مثل: قصر غرداية.

المبحث الأول: أمثلة عالمية.

المبحث الثاني: مثال وطني.

الفصل الثالث: تقديم عام لمدينة وقصر ورقلة.

المبحث الأول: الدراسة الطبيعية لورقلة، حيث تضمن هذا المبحث مختلف مراحل التطور العمراني التي

مرت بها مدينة ورقلة عبر مختلف المراحل التاريخية.

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية للقصر وقد تضمن هذا المبحث جردا للمقومات التراثية، الأثرية، الطبيعية

والمادية التي يزخر بها قصر ورقلة.

المبحث الثالث: المشروع التنفيذي.

الفصل الاول

(مفاهيم عامة للتراث و السياحة المستدامة)

المبحث الأول: المفاهيم العامة

المبحث الثاني: مفاهيم عامة للتراث

المبحث الثالث: مفاهيم التنمية المستدامة

المبحث الرابع: المفاهيم العامة للسياحة

المبحث الخامس: العلاقة بين التراث و التنمية السياحية

المستدامة

مقدمة الفصل

التراث منظومة تعكس قصة التطور الحضاري للإنسان عبر التاريخ وكيفية تعامله مع البيئة العمرانية وفي هذا الإطار تم في هذا الفصل إعطاء جملة من المفاهيم للتراث والسياحة لتسهيل ما يتم طرحه لاحقاً وعليه كان لابد من إبراز أهميته المتعددة والمتنوعة لأن الهدف الأساسي من الحفاظ على المواقع التراثية والأثرية هو فعالية المنتج السياحي في السياحة الثقافية والحافز الرئيسي لجلب الزوار إلى الموقع التراثي وهذا من أجل بقاءه للأجيال القادمة للوصول إلى التنمية السياحية المستدامة لهذه المناطق التراثية. وعليه أصبحت هناك ضرورة ملحة لإيجاد توازن بين حماية التراث الحضري وتطوير السياحة ويكون هذا وفق مبادئ ومراحل وذلك باعتبار أنه توجد علاقة وثيقة بينهما، حيث يمد التراث الحضري السياحة بعناصر جذب مميزة، في الوقت الذي تعتمد السياحة على زيارة ذلك التراث من قبل السياح.

المبحث الأول: مفاهيم عامة

1-العمران urbanisme:

-لغة: تشير كلمة العمران في المعاجم إلى البنيان وكل ما يعمر به.

-اصطلاحاً: العمران كلمة مستمدة من كلمة يونانية OIKOS وتعني المنزل أو المسكن، ويعرفه البعض على أنه مكان يقطن به مجموعة من الأفراد (منزل)، وهناك من يرى أنه ينحصر في تدبير البيت، والمحافظة عليه، وهذا الاصطلاح وضع عام 1868¹.

2-النسيج العمراني القديم tissu urbain ancien:

هو ذلك النسيج الذي ظهر في حقبة زمنية معينة والخاضع من حيث هيكلته وتخطيطه إلى ظروف الحياة في تلك الحقبة، سواء في الهيكل العام لهذا النسيج أو طبيعة تصميم المسكن ومواد البناء المستعملة².

3-مفهوم المدينة la ville:

يصعب إعطاء تعريف محدد للمدينة فهناك عدة تعريفات لها، واختلف المفكرون العمرانيون حولها فهي حسب التعريف الشامل تمثل شكل من التجمعات البشرية عالية الكثافة والتنظيم، كما أنها التحام بين مقومات روحية ومعنوية ومكونات مادية مجسدة للأولى ولا يمكن الفصل بينهما³.

ويعرفها أيضا القانون التوجيهي للمدينة: بأنها كل تجمع حضري، ذو حجم سكاني يتوفر على وظائف إدارية، اقتصادية، اجتماعية، وثقافية⁴.

4-المدن الصحراوية la ville Saharienne :

هي مدن لها سماتها الخاصة، وذلك يرجع إلى المناخ الجاف من جهة ووجودها في مساحات منبسطة من جهة أخرى، هذان العاملان أعطاهما أكثر خصوصية، وقد ولدت هذه المدن لوظيفة الربط بين المحاور الكبرى لمرور القوافل التجارية، كما تأخذ هذه المدن شكل الواحة إذ أن الماء والنخيل يدعم وظيفة الترحال في الحقب التاريخية، حيث أهملت هذه المدن حضريا ولم تنشأ فيها المرافق والتجهيزات إلا بعد الاستقلال، حيث استعملتها الدولة كقاعدة مراقبة إقليمية مما أعطاهما انتعاش وتطور جديد وسريع⁵.

¹ حسن الساعاتي، علم الاجتماع الصناعي، بيروت: دار النهضة العربية، ص107.

² رايح خيثر، تجديد الأحياء القديمة (مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة، تخصص تسيير تقنيات الحضرية)، جامعة المسيلة، 2000، ص.5.

³ عبد الله عطوي (جغرافية المدن) ، الجزء الأول ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2001 ، ص92 .

⁴ القانون رقم 06 / 06 المؤرخ في 20 أفريل 2006 المتضمن القانون التوجيهي للمدينة، ص 10 .

⁵ .marc cote espace et societe OPU p97.

5-تعريف المدن التاريخية La ville historique:

تعني كل المدن التي شيدها أو بناها آباؤنا وأجدادنا القدماء بكل مالها من مميزات في العمارة، من المعالم التاريخية أو معلم تاريخي يجب علينا المحافظة عليه، لأنها تدل على حضارتنا وتاريخنا وكذلك بما فيها من صناعات تقليدية وحرف وغيرها¹.

6 -المنطقة التاريخية Zone historique :

هي مجموعة مباني متصلة أو منفصلة أو جزء من مدينة، حيث تتمتع بنمط عمراني ومعماري متميز ولها قيمة خاصة من الناحية التاريخية أو العلمية أو الفنية أو الجمالية².

7-المفاهيم العامة للقصر³:

1- مفهوم القصر Chataux:

-لغة: تعود كلمة القصر إلى أن العدو يكون قاصرا عن الدخول والتوغل إلى داخل هذا المجتمع.
-اصطلاحا: القصور عبارة عن مجموعة من السكنات الإدارية والسكنية المحصنة لتقادي هجوم الأعداء، وتكون محصنة بأسوار وأبواب وأبراج مراقبة، ويمثل النواة الأولى والمركز لأي مدينة تاريخية مثل قصر غرداية.

2-مفاهيم أخرى:

تنوعت مفاهيم كلمة القصر في المصادر العربية بدءا من القواميس الجامعة للغة العربية إلى المصادر التاريخية التي تناولت مناطق صحراوية ومدنها، بالإضافة للكتب التي أدلت بدلوها في تحديد مصطلح القصر، لذلك غلب على تسمية مدن الصحراء ومدن الواحات باسم القصر وهو لفظ شائع عند الصحراويين الذين يسبقون أسماء مدنها بالقصر.

من هنا يمكن تحديد مصطلح كلمة القصر بالمكان المأهول على هضبات مرتفعة من سطح الأرض وبه مجموعة من المساكن والمنازل الموحدة الشكل واللون، محاطة بسور مزدوج ومرتفع تتخلله أبواب فوقها بروج مستديرة على جانبي مدخل القصر.

8-القصور التراثية الصحراوية: تعتبر مرآة عاكسة للوجه الحقيقي للمدينة العربية الإسلامية مما اقتضته الظروف المناخية، وكذا تلبية حاجيات ومتطلبات المجتمع، وتتميز بالعضوية، الوظيفة، الانسجام، المركزية، الحرمة والحدود⁴.

¹ عبد الله سعد الفوري، الإطار القانوني لتنظيم المدن التاريخية في الجمهورية اليمنية، (مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد الدراسات والبحوث العربية، قسم القانون ص 11).

² عبد الله عبد الله سعد الفوري، المرجع السابق، ص 11.

³ ⁴ شاهد علي، ح.، ع.ق جرايد، م.د.ب.ع.ب، إبراز الخصائص العمرانية والمناخية في التخطيط لمجالي المناطق الصحراوية (مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة تخصص " تسيير المدن، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، ص 7).

المبحث الثاني: مفاهيم عامة للتراث

1-التراث:

إن كلمة التراث تعني ما تم توريثه، وتضم في طياتها الانتقال من الماضي إلى المستقبل، وفي الحقيقة أن هذا الإرث الذي حصلنا عليه من أسلافنا يجب علينا تمريره إلى الأجيال القادمة، سواء في جانب الفكر والأدب والفلسفة والثقافة أو في جانب الفنون والعمارة والتصميم أو في كافة جوانب الحياة فكرًا وتطبيقًا. وطبقًا لاتفاقية حماية التراث العالمي الطبيعي والثقافي والصادرة عن اليونسكو فإن التراث يمكن تقسيمه إلى تراث ثقافي وتراث طبيعي، وبحسب منظمة اليونسكو إن التراث الثقافي قد يكون مادي أو معنوي، ويمكن أن يكون هناك نوع ثالث من التراث وهو التراث المختلط حيث توجد بعض المواقع التي تجمع بين الطبيعي والثقافي¹.

2-أنواع التراث:

في إطار الاهتمام بدراسة التراث بغرض حمايته، قامت منظمة اليونسكو بتصنيف التراث لعدة أقسام رئيسية كالتالي²:

1-2-التراث الثقافي:

ينقسم التراث الثقافي إلى قسمين مادي ومعنوي:

1-1-2-التراث الثقافي المادي: يتكون التراث الثقافي المادي طبقا لاتفاقية حماية التراث الصادر عن اليونسكو من:

-الآثار: تتمثل في الأعمال المعمارية، أعمال النحت، التصوير على المباني والعناصر، التكوينات ذات الصلة الأثرية، النقوش، الكهوف ومجموعات المعالم التي لها جميعا قيمة عالية واستثنائية من وجهة نظر التاريخ أو الفن أو العلم.

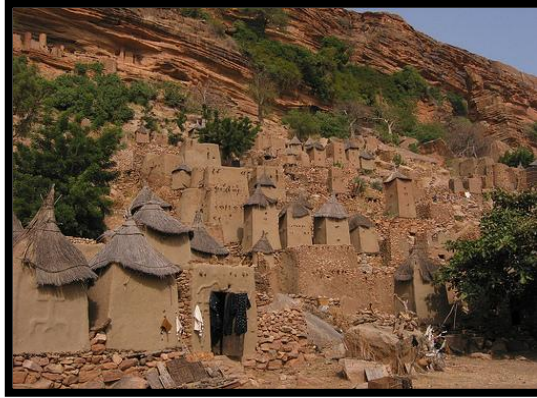
¹ أيمن عزمي جبران سعادة "آليات تفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري و العمراني حالة دراسية الضفة الغربية " رسالة الماجستير في الهندسة المعمارية كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين 2009 ص. 48

² وفاء أهراو، التراث الحضري: أداة لتفعيل السياحة المستدامة دراسة حالة مدينة قسنطينة الكبرى، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الهندسة المعمارية والعمران تخصص تسيير المدن والتنمية المستدامة، جامعة العربي بن المهيدي، 2013 ص 12).



الصورة رقم (01) أهرام الجيزة بمصر www.arageet.com

-المواقع: هي أعمال الإنسان أو الأعمال المشتركة بين الإنسان والطبيعة، وكذلك المناطق التي يوجد بها المواقع الأثرية التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة النظر التاريخية، الجمالية أو الانثروبولوجية.



الصورة رقم (02) صخور باندياغارا في بلاد الدوغون - مالي www.circanews.com

-المجمعات: مجموعة المباني المنعزلة أو المتصلة التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر التاريخ، الفن أو العلم بسبب عمارتها أو تناسقها أو اندماجها في منظر طبيعي.



الصورة رقم (03) البندقية إيطاليا www.startime.com

2-1-2- التراث الثقافي اللامادي (المعنوي): ويتجسد أساسا في التراث الفكري والاجتماعي، المتمثل في جملة العادات والتقاليد، إضافة إلى ما قدمه السابقون من علماء، كتاب، ومبدعين إضافة إلى الفنون الشعبية والفلكلورية¹.

2-2- التراث الطبيعي: يتمثل أساسا في المناطق والمعالم الجغرافية، بما تحتويه من معالم طبيعية أو تشكيلات فيزيائية أو بيولوجية، حيث تتضمن هذه الأخيرة قيم ثقافية أو جمالية استثنائية أو لها قيم علمية، وحسب اتفاقية حماية التراث الصادر عن اليونسكو فإن التراث الطبيعي يتجسد في²:

-المعالم الطبيعية : والتي تتألف من التشكيلات الفيزيائية أو البيولوجية التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر الجمال والفن.



الصورة رقم (04) محمية جبل نيم كوت ديفوار www.palmoon.net

-التشكيلات الجيولوجية أو الفيزيوجرافية: وهي المناطق التي تحوي على أجناس حيوانية ونباتية، مهددة بالانقراض، والتي لها قيمة استثنائية من وجهة نظر العلم³.

- المواقع الطبيعية: وهي المناطق الطبيعية المحددة بدقة، والتي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر العلم أو المحافظة على الثروات أو الجمال الطبيعي⁴.

^{1,2,3,4} وفاء أهرار، التراث الحضري: أداة لتفعيل السياحة المستدامة دراسة حالة مدينة قسنطينة الكبرى، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الهندسة المعمارية والعمران تخصص تسيير المدن والتنمية المستدامة، جامعة العربي بن المهيدي، 2013، ص 13).



الصور رقم (06) جزر هواي



الصور رقم (05) جزر المالديف



الصور رقم (07) شلالات فكتوريا

المصدر: موقع التراث العالمي بلا حدود، على الموقع الإلكتروني: www.chwb.org

3- التراث العمراني:

يمكن تعريف التراث العمراني بأنه "كل ما شيده الإنسان من مدن وقرى وأحياء ومباني وحدائق ذات قيمة أثرية أو معمارية أو عمرانية أو اقتصادية أو تاريخية أو علمية أو ثقافية أو وظيفية ويتم تحديد هذا التراث تحت ثلاثة مستويات كما يلي¹:

3-1- المباني التراثية: وتشمل المباني ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية والاجتماعية بما فيها الخزاف والأثاث الثابت المرتبط بها والبيئة المرتبطة بها كقلعة ماويس في بريطانيا والتي تمثل تحفة فنية غاية في التصميم.

¹ الأمانة العامة للهيئة العليا للسياحة "ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية و تنميته". المملكة العربية السعودية ديسمبر 2003 ص 6.



الصورة رقم (08) قلعة ماويس بريطانيا www.jzaaab.com

3-2- مناطق التراث العمراني: وتشمل المدن و القرى و الأحياء ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية والاجتماعية بكل مكوناتها من نسيج عمراني وساحات عامة وطرق وأزقة وخدمات تحتية وغيرها¹.



الصورة رقم (09) قرية رجال ألمع القديمة بمنطقة عسير بالسعودية www.gunfdh.com

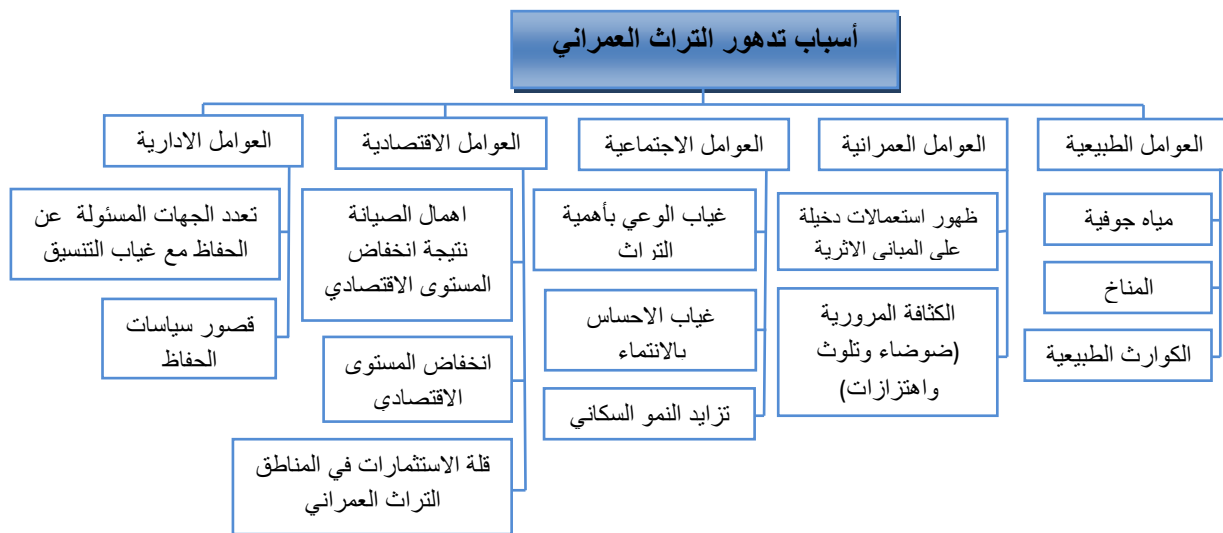
3-3- مواقع التراث العمراني: وتشمل المباني المرتبطة ببيئة طبيعية متميزة على طبيعتها أو من صنع الإنسان².



الصورة رقم (10) قرية ذي عين بمنطقة الباحة بالسعودية www.albrari.com

^{2,1} الأمانة العامة للهيئة العليا للسياحة "ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية و تنميته". المملكة العربية السعودية، ديسمبر 2003 ص 6.

4- أسباب تدهور التراث العمراني: هناك العديد من العوامل التي أدت إلى تدهور مناطق التراث العمراني وهي كما يلي¹:



مخطط رقم(01)أسباب تدهور التراث العمراني

4-1-العوامل الطبيعية: هناك العديد من العوامل الطبيعية التي تؤدي إلى تدهور مناطق التراث العمراني.

4-1-1-المياه الجوفية:

قد يحدث ارتفاع لمنسوب المياه الجوفية في مناطق التراث العمراني نتيجة زيادة حجم الاستهلاك لشبكات المياه والصرف الصحي، وهو ما يؤثر بالسلب على أساسات المباني وبالتالي تحدث مشاكل في الأساسات وهبوط في أرضية المباني، وأحياناً يحدث تشققات في الجدران نتيجة ذلك.

4-1-2-المناخ:

يمكن أن تؤثر درجات الحرارة والرطوبة على المواد العضوية المستخدمة في المباني التراثية مثل الأخشاب والمنسوجات، وأيضاً الرياح، الأمطار والسيول وكذلك الرطوبة، وأيضاً الصقيع والتلج.

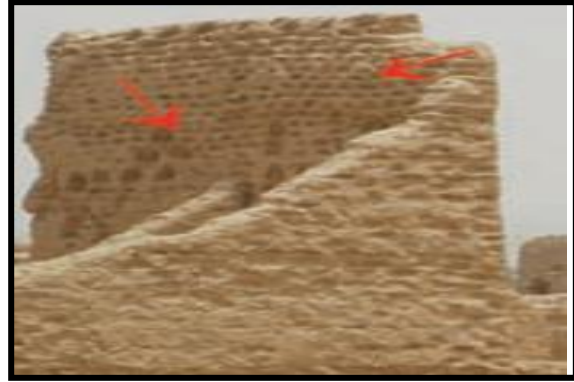
¹ د.أحمد عواد جمعة "الاستدامة العمرانية في المناطق ذات القيمة التاريخية" رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية، كلية الهندسة جامعة القاهرة 2007 ص 15-19 .

4-1-3-الكوارث الطبيعية:

تتسبب الكوارث الطبيعية المتمثلة في الزلازل والبراكين والأعاصير والفيضانات والبرق والسيول في أضرار بالغة وفورية للمباني، مما قد يؤدي إلى انهيار بعضها وإحداث تلف في البعض الآخر.



الصورة رقم (12) تأثير السيول على أساسات



الصورة (11) تأثير الرياح في المباني الطينية

4-2-عوامل اجتماعية¹:

- غياب الوعي الثقافي لدى سكان مناطق التراث بالأهمية التراثية للمبنى، مما ينتج عنه سوء الاستخدام للمبنى، وهو ما يؤدي إلى إحداث تلف به.
- النمو السكاني المتزايد على مناطق التراث العمراني.

4-3-عوامل اقتصادية:

- إهمال الصيانة الدورية اللازمة للحفاظ على المباني التراثية، وذلك نتيجة لانخفاض المستوى الاقتصادي.
- هدم المباني التراثية نتيجة القيمة العقارية المرتفعة في المناطق التراثية.

4-4-عوامل عمرانية :

- إجراء أعمال الصيانة بشكل غير مدروس مثل إعادة تشطيب الواجهات بألوان وطرق تطمس ملامحها أو تشوهها لعدم ملائمتها لطابع المبنى.
- التعدي على الطابع المعماري بتغيير شخصية المبنى بالتعديلات أو الإضافات سواء الأفقية أو الرأسية أو كليهما معا أو بالتدخل بالحذف لبعض الأجزاء وتعديل الأخرى.
- وجود ورش مجاورة أو داخل المباني التراثية ينتج عنها هزات مستمرة تؤثر على سلامة المبنى، وكذلك الأتربة والغازات والأبخرة الناتجة عن هذه الورش والتي تتفاعل مع الأسطح المعرضة لها.

¹ د.أحمد عواد جمعة "الاستدامة العمرانية في المناطق ذات القيمة التاريخية" رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية، كلية الهندسة جامعة القاهرة 2007 ص 15-19 .

4-5-عوامل إدارية :

-تعدد الجهات المسؤولة عن الحفاظ على المناطق التاريخية مع غياب التنسيق بينهم.
-سياسات الحفاظ التي تتعامل مع المباني التراثية كعناصر منفصلة عن البيئة العمرانية والاجتماعية المحيطة بها، مما يؤدي إلى ظهور العديد من المشكلات.

4-6-العوامل البشرية¹ :

4-6-1-الحرائق :

تحدث الحرائق أضراراً بالغة بمواد البناء على اختلاف أنواعها، فالنار تلتهم أول ما تلتهم الأخشاب المستخدمة في الأبواب والنوافذ والسقوف، كما أنها تحدث تحولات كيميائية في مواد البناء الأخرى، سواء كانت الأحجار أو الطوب اللين كما تؤدي التحولات الكيميائية إلى فقدان الأحجار صلابة سطوحها، من جراء حدوث شروخ وتقشرات بها، وتؤدي الحرائق بصفة عامة إلى تصدع المباني وربما إلى انهيارها كليةً.

4-6-2-الحروب :

يزداد خطر الحروب مع تقدم تقنيات وأدوات الحرب، ولقد كانت الحروب والغزوات منذ القدم معاول هدم وتخريب لجميع مظاهر العمران.



الصورة رقم (13) دمار مدينة نمرود الأثرية بالعراق www.okhbir.com

4-6-3-أعمال الهدم والتخريب :

يقوم الأفراد والسلطات بهدم المباني وتغيير معالمها، رغبة في تجديد البنايات القديمة للحصول على عمارة حديثة أو شق طرق وتنظيم المدن وإقامة المشروعات الإنشائية الكبرى مثل السدود أو غير ذلك.

¹ د. عبد الناصر بن عبد الرحمن الزهراني "إدارة التراث العمراني" فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .الرياض 2012 ص 112-119.

5- أهمية الحفاظ على التراث العمراني و المعماري¹: تظهر أهمية التراث العمراني في الجوانب التالية:

5-1- الأهمية التاريخية والحضارية:

يعد التراث العمراني من المنظور التاريخي الحضاري كنز حضاري ثمين فالتراث العمراني يعكس جانباً من جوانب الهوية الوطنية للدولة وذلك من خلال إبراز دورها التاريخي وأصالة شعبها وحضاراتها، مما شجع العديد من الدول على المحافظة على تراثها العمراني ويمكن قياس الأهمية التاريخية للتراث العمراني من خلال مؤشرين أساسيين:

المؤشر الزمني: ويعبر عنه تاريخ إنشاء المبنى، حيثما يزداد أهمية هذا المؤشر بزيادة عمر المبنى التراثي.

المؤشر الرمزي: ويرتبط بعدة عوامل مثل: مدى تعبير المبنى التراثي عن عصره وتاريخه، ندرة المبنى وتميزه مقارنة بمباني أخرى، من نفس الفترة الزمنية ومدى أصالة مواد المبنى ونسبة التغيرات فيه.

5-2- الأهمية الاجتماعية:

التراث العمراني يغذي وينمي روح الانتماء والهوية للشعوب وهذا يعني إعادة الحياة إلى المواقع والمباني التاريخية مما يساعد على ربط المجتمعات بتراثها وثقافتها وأيضاً له الأثر الفاعل في تواصل الأجيال من خلال ربط الماضي بالحاضر لاستشراف المستقبل.

5-3- الأهمية الاقتصادية (السياحية الثقافية):

مناطق التراث العمراني الجاذبة أصبحت في عالم اليوم مورداً اقتصادياً سياحياً مهماً للاطلاع والترفيه والتنزه والاستجمام مما يؤسس لتنمية مستدامة عن طريق الاستخدامات الجديدة لهذا التراث العمراني كالفنادق والنزل والمطاعم التراثية.

5-4- الأهمية الفنية الجمالية:

تتمثل أهمية مواقع ومعالم التراث العمراني في أنها تحوي مباني قديمة ذات مفردات وعناصر عمرانية نادرة ومنفردة مستمدة من أصالتها ومهارة صناعتها، والقيمة الجمالية هي المعيار الأكثر موضوعية لتحديد الأهمية.

¹ د. عبد الناصر بن عبد الرحمن الزهراني "إدارة التراث العمراني" فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .الرياض 2012 ص 30-34.

6-مستويات الحفاظ على التراث العمراني والمعماري: يمكن تقسيم الحفاظ على التراث العمراني

إلى عدة مستويات وهي كالتالي:

6-1-الحفاظ على المستوى الدولي: ويتضمن الحفاظ على نماذج من التراث العمراني كمثال على

التطور الإنساني عامة و عادة ما تشارك فيه الهيئات العالمية مثل اليونسكو¹.

6-2-الحفاظ على مستوى إقليمي: و يتم في هذا المستوى التخطيط لعملية الحفاظ على مستوى الإقليم

بحيث يشمل الأنواع التالية²:

1-الحفاظ على العناصر التراثية: ويكون من خلال الحفاظ على عنصر مستقل أو موجود ضمن بيئة

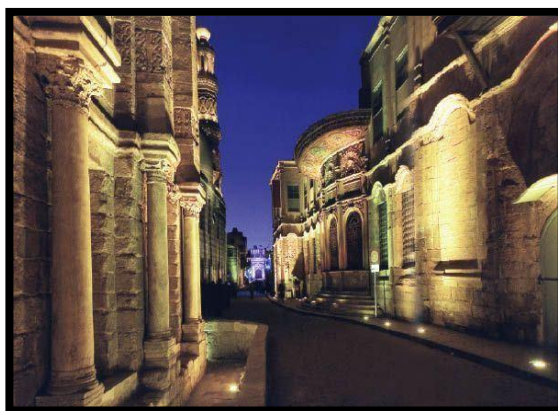
معينة بحيث يؤثر هذا العنصر على المباني والناس المحيطين به وهذه العناصر تتمثل في:



الصورة رقم (14) تماثيل فرعونية almesryoon.com

1-أ-الحفاظ على ممر تراثي:

المحافظة على مجموعات من المباني التراثية المحيطة أو على جانبي ممر أو طريق.



الصورة رقم(15) شارع المعز بالقاهرة www.almosafr.com

¹ ياسر عثمان محرم محبوب "تأثير التطور العمراني الحديث على التراث العمراني في الإمارات:دراسة حالات في دبي و العين" بحث 1995 ص 17 .

² ناهد جميل جبر مفلح "إعادة إحياء وترميم البلدة القديمة في قرية عورتا" رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين 2009 ص 22 .

1-ب-الحفاظ على مجموعة من المباني: وهذه المباني قد تكون منفصلة أو مجتمعة وقد أنشأت في فترات زمنية واحدة في فترات مختلفة ولكن يكون هناك رابط بين هذه المباني كالوظيفة.



الصورة رقم (16) مجموعة مباني الأوبرا بفيينا www.almrsl.com

1-ت-الحفاظ على المبنى الواحد: مثل عمليات الترميم والتجديد للمباني التراثية وتحويلها إلى متاحف أو مزارات سياحية.



الصورة رقم (17) قلعة قايتباي بالإسكندرية www.irhal.com

1-ث-الحفاظ على حي بكامله: سواء أكان هذا الحي صغيراً أم كبيراً مثل عملية الحفاظ على حي الحفصية بتونس.



صورة رقم (18) أحد سكنات خضعت للحفاظ في حي الحفصية بتونس www.arru.nat

1-ج-الحفاظ على منطقة كاملة: فقد تكون هذه المنطقة مدينة أو أكثر مثلا الحفاظ على مدينة جرش.



صورة رقم(19)أحد أعمدة مدينة جرش www.archaeologic.net

7-دواعي وأسباب الحفاظ على التراث العمراني و المعماري :

تتعدد الأسباب التي تدعو إلى القيام بعملية الحفاظ على التراث والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

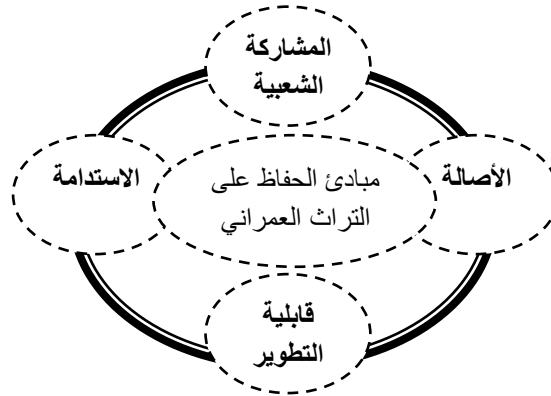
7-1-أسباب اجتماعية وتاريخية: وهي الحاجة إلى استمرار الوظيفة الاجتماعية والعمرانية والمعمارية وربطها بذاكرات المدينة القديمة والتي تعتبر تجسيدا لأحداث وفترات تاريخية وشخصيات لها تأثيرها على الأحداث وترجمة لظواهر معيشية.

7-2-أسباب اقتصادية: تعتبر الوظيفة السياحية للتراث العمراني والمعماري مصدر هام للدخل كما في مصر وبعض البلدان مثل المغرب وتركيا مع إمكانيات إعادة استخدام المناطق المحفوظ عليها سواء كمتاحف أو أماكن للزيارة.

7-3-أسباب سياسية: حيث يتم من خلال الحفاظ التعلم من الماضي وسرد التاريخ بأحداثه العظيمة وتعتبر عن الحالة السياسية في تلك الحقبات الزمنية على المدن وتعتبر عن قيم الحكم وقوته.

8-مبادئ الحفاظ على التراث العمراني:

هناك العديد من المبادئ التي يجب مراعاتها في عملية الحفاظ على التراث العمراني والتي تساعد في إنجاح عمليات الحفاظ على التراث ووصولها إلى النتائج المرجوة واستمراريتها وهذه المبادئ كالتالي:



مخطط رقم (02) مبادئ الحفاظ على التراث العمراني

المصدر: ناهد جميل جبر مفلح "إعادة إحياء و ترميم البلدة القديمة في قرية عورتا " رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين. 2009 ص 30-31.

8-1- المشاركة المجتمعية (Communiste Envolement):

تعتبر المشاركة المجتمعية من أهم المبادئ في عمليات الحفاظ على التراث العمراني وذلك للأسباب التالية¹:

-إسهامها الفعال والمؤثر في توعية الناس بأهمية عمليات الحفاظ على التراث العمراني وفوائدها.

-دورها في جعل عملية الحفاظ على التراث العمراني والمواقع التي تتم المحافظة عليها جزء من حياة الناس مما يسهل عملية المحافظة عليها وصيانتها وعدم تخريبها والشعور بأنها ملك لهم وليست مجرد مشاريع دخيلة.

-تسهم عملية المشاركة المجتمعية في معرفة حاجات الناس الفعلية في مواقع الحفاظ على التراث العمراني ومطالبهم ومحاولة تلبيتها من خلال مشاريع الحفاظ على التراث.

8-2-الأصالة (Authenticité):

من المعروف أنه عند القيام بعمليات الحفاظ على المباني أو المواقع الموروثة فإن عملية التدخل هذه تفقد المبنى أو المكان جزءاً من أصالته، ويختلف مقدار هذه الأصالة المفقودة باختلاف سياسة الحفاظ والطريقة المتبعة، ومن الضروري والهام المحافظة على أصالة المبنى وعدم تشويهه مع إعتبار

¹ ناهد جميل جبر مفلح "إعادة إحياء و ترميم البلدة القديمة في قرية عورتا " رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين. 2009 ص 30-31.

أن الهدف من حماية وترميم المعالم المعمارية هو التعامل معها كأدلة تاريخية وليس كأعمال فنية فقط، والمحافظة على الأصالة في عمليات الحفاظ تكون بالالتزام بما يلي:

- المحافظة على القدر الأكبر من المواد الأصلية المستخدمة في البناء.

- المحافظة على الانسجام بين القديم والحديث.

- عدم تخريب المبنى باستخدامه لأغراض جديدة تضر بمكانته الاجتماعية والثقافية أو التاريخية أو أغراض بعيدة كلياً عن استخدامه الأصلي وعن إمكانياته.

8-3-الاستدامة(durabilité): وهي مبدأ أساسي في عمليات الحفاظ على التراث العمراني من أجل ضمان استمرارية المواقع المحافظ عليها وتطويرها، ويتم تحقيق الاستدامة من خلال:

- تشجيع الطاقات البشرية وإيجاد مصادر مدرة للدخل عن طريق استخدام المواقع التي يتم الحفاظ عليها في تنمية المجتمع اقتصادياً وإمكانية إقامة المشاريع الصغيرة وتوفير أماكن للإنتاج والعرض والتسويق وتشجيع القطاع الخاص، بالإضافة إلى تشجيع مشاريع التنمية البشرية كالمكتبات ومواقع الشبكة المعلوماتية.

- زيادة الوعي المجتمعي بأهمية التراث الثقافي ونشر الأفكار المتعلقة بذلك من أجل تحقيق استمراريته وديمومتها.

- اعتماد إستراتيجية صيانة واضحة عن طريق اختيار مواد تمتاز بديمومتها وقدرتها على مقاومة العوامل المختلفة، واعتماد جزء من دخل مشاريع الحفاظ على التراث العمراني لأغراض الصيانة الدائمة لهذه المشاريع.

9-سياسات الحفاظ على التراث العمراني والمعماري:

يعتبر التراث كنزاً لا بد من الحفاظ عليه و توريثه للأجيال القادمة باعتبار أنه جزء محوري من هوية المدن، ويتم التعامل مع التراث من خلال مجموعة من الأساليب : حيث يتم اختيار واحدة منها أو أكثر، وذلك حسب وضعية المنطقة أو المبنى المراد الحفاظ عليه. وتتمثل هذه الأساليب في¹:

9-1-إعادة البناء والتعمير: يرتبط هذا الأسلوب بعمليات إعادة التخطيط، وتعمير المناطق التراثية المتهورة، والتي تستلزم عمليات إزالة أو تجديد واسعة النطاق وبشكل جذري، كما تهتم هذه السياسة بالبعد الوظيفي والقيمة الاقتصادية للاستعمال فتعطي بذلك إمكانية الاستغلال بما يتناسب والتغيرات العمرانية والتكنولوجية.

¹ وزارة الشؤون البلدية والقروية، دليل المحافظة على التراث العمراني ، الرياض :مكتبة الملك فهد الوطنية، 2005 ، ص 8 .

- 9-2-المحافظة على التراث :هي عملية مركبة تشمل تعيين، تصنيف، تسجيل، حماية، صيانة، ترميم، وإعادة تأهيل المدن والمناطق والمعالم التاريخية بكل عناصرها العمرانية، المعمارية، الجمالية والتاريخية، كما تشكل تحسين وتطوير مستويات الحياة القائمة باعتبارها المرآة العاكسة للتراث والقيم الثقافية، ومنع أي اعتداء عليها أو تشويهها بأي شكل من الأشكال.
- 9-3-الترميم : يتميز أسلوب الحفاظ هذا عن غيره باهتمامه بالقيمة الثقافية والأثرية كأولوية أولى، بالنظر إلى القيمة الوظيفية والاقتصادية بحيث يتم إعادة العناصر المرممة إلى أصلها.
- 9-4-الحماية : يرتبط هذا الأسلوب بأسلوب الترميم والتجديد، بل يتعداه إلى وضع معايير واشتراطات لاستغلال وإعادة توظيف المناطق التراثية لضمان صيانتها واستغلالها لأطول وقت ممكن، وبالتالي حمايتها من المؤثرات الخارجية البيئية منها والعمرانية التي تؤثر سلبا عليها وعلى محيطها.
- 9-5-إعادة التأهيل : يهتم هذا الأسلوب بكل المباني التاريخية (من حيث ترميمها، تجديدها، حمايتها، صيانتها وإعادة استعمالها) ومحيطها العمراني (من حيث تحسين طرقها و تزويدها بالبنية الأساسية : المرافق، والخدمات اللازمة) وذلك حتى تتكامل المناطق التاريخية مع المناطق الحديثة بالمدن.
- 9-6-الصيانة: يتضمن هذا الأسلوب استدامة واستمرارية تكيف المنطقة الأثرية، مع التغيرات السريعة والمستمرة الحادثة من حولها فهي تمزج بين اهتمامها بالنواحي المعمارية والعمرانية وكذا التغيرات الحضرية، الاجتماعية والتكنولوجية¹.

10- مفهوم الحفاظ المتعلق بالتراث العمراني و المعماري:

الحفاظ المعماري يمكن تعريفه بأنه الإجراءات والأعمال التي تأخذ لمنع التلف وإطالة عمر التراث المعماري، وعملية الحفاظ يجب أن تتم بدون الإضرار بالمبنى وبدون تدمير أو تزوير للقيمة التاريخية، وهي عملية تضم العديد من التخصصات، تجدر الإشارة أن مصطلح الحفاظ المعماري اليوم لا يشمل التوثيق والحفاظ على المواد والمباني التقليدية والمهارات والحرف القديمة فقط، ولكن أيضا حماية المستوطنات البشرية التاريخية والثقافية التي لا تزال تبدي أو تظهر نوعية وأسلوب حياة أو ميزة ثقافية.

11- طرق الحفاظ على التراث العمراني وحمايته:

إن طرق المحافظة والحماية التي تم اعتمادها في هذا البحث تعتمد على العديد من الوسائل الفعالة التي تعمل على الحفاظ على التراث العمراني وحمايته وتتمثل في²:

-التوثيق.

-الترميم.

¹ نفس المرجع السابق ص 8 .

² نفس المرجع السابق ص 10 .

-الصيانة.

1-توثيق مباني التراث العمراني:

يعد التوثيق أول خطوة في عملية الحفاظ على المباني التراثية والتاريخية ونعني بذلك تسجيل كافة المعلومات والبيانات الخاصة بمباني التراث بهدف الرجوع إليها عند إجراء عملية الترميم والصيانة وعلى قدر دقة البيانات يتوقف مستوى دقة المحافظة على المباني التراثية. الهدف من عملية التوثيق بالإضافة إلى ضبط الحقائق والرجوع إليها عند الحاجة، بالإضافة إلى توفير قاعدة بيانات للباحثين والعاملين في مجال ترميم وصيانة المباني التراثية ومتخذي القرارات بشأن ترميم المباني وصيانتها.

2-الترميم:

فالترميم (Restauration) هو طريقة عملية عالية التخصص وهي عملية المعالجة التي يقصد بها إعادة الأثر إلى حالته المعروفة سابقاً أو المفترض أن تكون عليه. ويهدف الترميم (Restauration) بصورة أساسية إلى الحفاظ على الصورة المتكاملة للمباني التراثية وأيضاً على القيم الثقافية والجمالية والفنية وتحسين الصورة التصميمية الأصلية.

3-الصيانة:

تعرف على أنها الخطوات الضرورية لحماية وصيانة وترميم المدن التاريخية والمدن . كما اتفقت اليونسكو على ما سبق ذكره والتأكيد على ما يلي¹:

-الصيانة تدابير وقائية وإصلاحية.

-الصيانة تدابير تحددها التشريعات.

-تتضمن الصيانة إزالة الإضافات غير الأصلية.

تهدف الصيانة إلى المحافظة على موارد ومعالم التراث العمراني بطريقة علمية تحول دون فقد أي جزء منه أو تشويهه.

¹ نفس المرجع السابق ص 10 .

المبحث الثالث: مفاهيم عامة للتنمية المستدامة

1- مفهوم التنمية المستدامة:

تعددت وجهات النظر المختلفة حول تعريف التنمية المستدامة حيث نذكر منها¹:

- هي عبارة عن استراتيجية بعيدة المدى تضمن لنا العيش بأمان وسلام من خلال الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والطاقوية بصورة عقلانية، ولالأجيال القادمة الحق العيش في أمن وسلام.
- أن يوضع في الحسبان عند اتخاذ قرار التنمية الأبعاد الاجتماعية والبيئية بجانب الأبعاد الاقتصادية، فالتنمية المستدامة يجب أن تكون تنمية لخدمة الأجيال الحالية بشكل لا يضر أو يمس بمصالح الأجيال القادمة أي بمعنى ترك المصادر المتوفرة للأجيال القادمة بنفس الوضع الذي هي عليه أو أحسن.
- نعرف التنمية المستدامة على أنها كل ما نفعله جميعا حول السعي لتحسين حياتنا وتطويرها نحو الأفضل حسبما نعتقد مستخدمين في ذلك كل الموارد والوسائل والأدوات والمعرفة المتاحة من حولنا.
- وبصفة عامة فالتنمية المستدامة هي تلبية احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرات الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها.

2- أبعاد التنمية المستدامة :

من خلال التعاريف السابقة للتنمية المستدامة يتضح أنها تتضمن أبعاد مترابطة ومتداخلة ومتكاملة فيما بينها، وهي الركائز الأساسية للتنمية المستدامة وتشمل كل من البعد الاقتصادي والبعد الاجتماعي والبعد البيئي.

أولا: البعد الاقتصادي:

النظام الاقتصادي المستدام الذي يسمح بإنتاج السلع والخدمات لإشباع الإنسانية وتحقيق الرفاهية بشكل مستمر دون أن يؤدي ذلك إلى الإضرار بالبيئة والطبيعة، وهذا يفرض تغيير أنماط الإنتاج والاستهلاك للحد من هدر الموارد الطبيعية، والبحث عن الأساليب الفعالة لتلبية الحاجات الاقتصادية دون الأضرار بالبيئة كالتقليل من الهواء والمياه والتربة والتقليل قدر الإمكان من النفايات السائلة والصلبة أو معالجتها لتفادي الآثار الملوثة للحياة السطحية والجوفية والتربة وما قد ينجم عن ذلك من أضرار و أوبئة، إضافة إلى ذلك فإن للتنمية المستدامة أبعاد اقتصادية أخرى نذكر منها²:

-تحقيق نمو اقتصادي مستدام من خلال:

-إيقاف تبديد الموارد الطبيعية والمساواة في توزيعها.

-تحسين ورفع مستوى المعيشة وتغيير أنماط الإنتاج والاستهلاك غير المستدامين.

¹ د.ابراهيم بظاظو، السياحة البيئية وأسس استدامتها دار الوراق للنشر والتوزيع 2010، ص102 .

² سليمان مهنا، التخطيط من أجل التنمية المستدامة ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ، المجلد الخامس و العشرون ، 2009 ص 489 .

ثانيا- البعد الاجتماعي:

يتمثل في تحقيق العدالة من حيث توزيع الثروات بين أفراد المجتمع وتوفير الخدمات الضرورية كالصحة والتعليم والسكن للفئات الفقيرة، والقضاء على الفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين سكان الأرياف والمدن والمساواة في النوع الاجتماعي وإتاحة المشاركة السياسية ومشاورة السكان في اتخاذ القرارات لإشاعة الحرية وتطبيق الديمقراطية، ومن بين الأبعاد الاجتماعية للتنمية المستدامة نذكر¹:

- المشاركة الشعبية و تفعيل دور المرأة و الاستخدام الكامل للموارد البشرية.
- مكافحة الفقر.

-حرية الاختيار و الديمقراطية.

ثالثا :البعد البيئي:

في البعد البيئي تفرض التنمية المستدامة ضرورة المحافظة على قاعدة ثابتة من الموارد الطبيعية بإتباع أنماط إنتاج واستغلال للموارد الطبيعية بشكل عقلاني لتجنب الاستنزاف الزائد للموارد المتجددة وغير المتجددة ولضمان التنوع الحيوي، ونقاء الهواء وخصوبة التربة والمحافظة على التنوع البيولوجي. من بين الأبعاد البيئية للتنمية المستدامة نذكر²:

-الإدارة المتوازنة للموارد الطبيعية.

-حماية المناخ من الاحتباس الحراري.

-إدارة المخلفات الخطرة و النفايات الصلبة و المياه المستخدمة.

-مكافحة التصحر و الجفاف.

-حماية و إدارة المياه العذبة.



المخطط رقم(03) العلاقة بين أبعاد التنمية المستدامة

المصدر: احمد سيد البيلي، وسائل السيطرة على مشكلات البيئة المستدامة، دارالنشر الحديث1430-2009م ص 30.

¹سنوسي سعيدة، الأثار البيئية و الصحية للاستهلاك الصناعي للطاقة الحضرية و دور التنمية المستدامة دراسة حالة الجزائر، مذكرة ماجستير، 2009ص 96-97.

²واقع و آفاق التنمية المستدامة في الدول النامية دراسة حالة الجزائر، مذكرة ماجستير، جامعة عنابة، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير الجزائر 2008 ص 84.

3-مراحل تطور و أسباب ظهور مفهوم التنمية المستدامة:

1-مراحل تطور مفهوم التنمية المستدامة:

مفهوم التنمية المستدامة قد مر بخمسة مراحل، حيث عرفت المرحلة الأولى والتي كانت ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية ومنتصف الستينات بالنمو الاقتصادي، في حين شهدت المرحلة الثانية التي كانت تمتد من منتصف الستينات إلى منتصف السبعينات إضافة مصطلح التوزيع العادل. أما المرحلة الثالثة وذلك من منتصف السبعينات إلى منتصف الثمانينات ظهر مصطلح التنمية الشاملة والمقصود بها الاهتمام بجميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، بعد ذلك جاء مصطلح التنمية البشرية في المرحلة الرابعة تقريبا في التسعينات وفي المرحلة الأخيرة وبالضبط سنة 1992 في قمة الأرض ظهر مصطلح التنمية المستدامة¹.

2-أسباب ظهور مفهوم الاستدامة La Durabilité:

إن التدهور المتزايد للوسط الطبيعي البيئي والتغيرات الجوية أدى إلى الإحساس والشعور بالخطر الذي يهدد هذا الكوكب المهدد بكارثة بيئية خطيرة، فبدأت بعض المبادرات المتزايدة ابتداء من سنة 1968 عن طريق نشاط نادي يسمى (Club De Rome) إلى غاية مناقشة دولية في محاضرة ألقاها وزيرة البيئة النرويجية (Madame Brundtland) بعنوان **Notre avenir à tous**، فكانت هذه المحاضرة بمثابة تحديد الملامح الأولى لمفهوم التنمية المستدامة وتمت في هذه المحاضرة مناقشة المشاكل البيئية التي تهدد كوكبنا.

وبعدها كانت قمت ريو دي جانيرو في البرازيل 1992، لتكون بذلك النداءات الجموعية المطالبة بحماية البيئة قد حققت هدفها في تحويل نشاطاتها إلى قمة دولية تناقش هذه المشاكل².

2-1-قمة الأرض ريو دي جانيرو البرازيل من 3 الى 14/6/1992:

من الأهمية التي بلغتها ووصلت إليها هذه القمة فقد جلبت وفود أكثر من 171 دولة وقد حضر القمة أكثر من مائة 100 رئيس دولة بالإضافة إلى الآلاف من الوكالات الدولية الرسمية والهيئات غير الرسمية التي تواجدت من أجل الدفاع عن البيئة وحمايتها، وتم التطرق في أشغال القمة إلى النقاط التالية³:

¹ دمان ذبيح محمد، واقع السياحة وسبل تنميتها و استدامتها ، دراسة حالة مقارنة بين الجزائر و تونس ، مذكرة نيل شهادة الماستر ، 2012، ص 42-44.

² سليمان الرباشي، دراسات في التنمية العربية الواقع و الافاق، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998)، ص 238.

³ سليمان الرباشي نفس المرجع السابق ص 238.

-النقاط المناقشة:

- القضايا المعالجة.
- الأخطار الرئيسية التي تهدد البيئة.
- العوامل التي تحقق التنمية المستدامة.
- عقد العديد من الاتفاقيات .

2-2-قمة جوهانسبورغ جنوب إفريقيا للتنمية المستدامة 2002:

إن السمة الفريدة في أسلوب التحضير لمؤتمر جوهانسبورغ هو القرار أن تكون محاور الإعداد على المستوى المحلي والوطني والإقليمي والعالمي، لضمان مشاركة ذات جودة عالية وتوازن بين التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية والحماية البيئية، حيث أن هذه العناصر تشكل المكونات المتكاملة وسوف تكون هذه القمة بمثابة نقطة التحول الحقيقي من مرحلة المناقشة النظرية إلى مرحلة التجسيد الفعلي على أرض الواقع لمفهوم الاستدامة، وتحول الخطاب البيئي إلى نشاط دولي متكرر¹.

-النقاط المناقشة في القمة:

- تقييم القمة الماضية بالبرازيل.
- تقييم البرامج المسطرة حول تجسيد مفهوم الاستدامة.
- تقييم توجهات الدول الصناعية الكبرى في حماية البيئة.
- إبرام عدة اتفاقيات دولية للحد من الاستنزاف الدائم للثروات الطبيعية.
- تقييم مدى جدية وقابلية الدول الكبرى في الصيرورة وراء تجسيد الاتفاقيات.

4-أهداف التنمية المستدامة²:

تهدف عمليات التنمية إلى الآتي:

- تحقيق التنمية الصحية للسكان.
- تحقيق العدالة الاجتماعية و تعزيز المساواة.
- تحقيق الاستدامة البيئية وتوفير للأجيال القادمة الموارد الطبيعية والثروات من خلال ترشيد استغلالها دون إسراف.
- رفع المستوى المعيشي لسكان المدن والقضاء على الفقر.
- مشاركة السكان في وضع السياسات العمرانية ومراجعتها وصنع القرار.

¹ نفس المرجع السابق ص 238 .

²قديري شعيب ,التخطيط و تسيير المجال السياحي لولاية بسكرة في إطار التنمية المستدامة ,دراسة حالة مدينة القنطرة , 2008-2009 ,ص 14 .

5- خصائص التنمية المستدامة:

تتمتع التنمية المستدامة بمجموعة من المميزات والخصائص التي تميزها عن التنمية بمفهومها التقليدي وهي¹:

1- **الاستمرارية:** والمقصود بها عملية الاستدامة والتواصل في التنمية لأنها معيار نجاح العملية التنموية في تنمية المجتمع في جميع حالات وتكامل جميع غاياته لتحقيق النمو المطلوب.

2- **تنظيم استخدام الموارد الطبيعية:** خاصة القابلة للنفاذ والمتجددة منها بما يضمن حق الأجيال القادمة فيها وذلك باستثناء المصادر المتجددة.

3- **تحقيق التوازن البيئي:** أي المحافظة على سلامة الحياة الطبيعية وإنتاج الثروات المتجددة مع الاستخدام العادل للثروات غير المتجددة.

4- **التكامل:** التنمية تركز على تحقيق التكامل والتبادل بين الاقتصاد والمجتمع والبيئة.

6- التنمية المستدامة و التراث العمراني:

إن مفهوم الاستدامة جسده العمران العتيق من خلال التوافق العفوي المترابط مع البيئة والاستغلال الأمثل لمصادر البيئة الطبيعية وفق تطور التجربة والخطأ على مر السنين، وكان العمران يعتمد على الطاقة السلبية أو الذاتية باستغلال مصادر الطاقة الطبيعية كالشمس والرياح وإمكانات الأرض، كما قدمت معالجات بيئية ذكية كتوفير التهوية والنسيج المتضام وتوفير الظلال واستخدام الأفنية والاعتماد على مواد بناء محلية، وتعتبر مدننا الصحراوية العتيقة أفضل مثال لتطبيق مفهوم الاستدامة على مستوى المدينة ككل وعلى مستوى المسكن².

1- **على مستوى المدينة:** إن تخطيط المدينة ومعالجة مسارات الحركة من حيث العرض، الشكل، الطول والتوجيه، كما يؤدي النسيج المتضام إلى تلطيف مؤثرات المناخ والتخفيف من أثرها خاصة درجات الحرارة العالية والإشعاع الشمسي والرياح المتربة، هذا المناخ المحلي ساهم في التفاعل الاجتماعي والتقارب الاقتصادي في الأرض، فإن كنا ننادي بضرورة إحياء التراث لأسباب متعلقة بالهوية فالיום نضيف سببا آخر هو تحقيق الاستدامة في المدينة وأصبح من الضروري تبني أفكار ودروس العمران العتيق وتوظيفه في التوسعات العمرانية الحديثة دون إغفال احتياجات العصر والتقدم العلمي والتكنولوجي في أنظمة مواد البناء.

2- **على مستوى السكن:** توافق المسكن القديم مع البيئة بكل الايجابيات والسلبيات، وتم تحقيق ذلك بإستراتيجيتين هما الحماية والتكيف، وكانت الحماية بالحد من تأثر ظروف البيئة الطبيعية القاسية

¹ نفس المرجع السابق ص 14.

² منها صباح الزبيدي: "المسكن المتوافق بيئيا، توجه مستقبلي للعمارة المستدامة و الحفاظ على البيئة " ندوة الاسكان الثانية، الرياض، السعودية 2002، ص 2.

والتعامل معهما بما يحقق الراحة للساكين واستغلال مصادر الطاقة كالشمس والرياح وكانت خصائص الاستدامة كما يلي:

-**المعالجة البيئية:** تمكين المساكن من تحقيق التدفئة والتهوية والتبريد الطبيعي وفقا لحلول استغنت تماما عن مصادر الطاقة وهو مبدأ مهم من مبادئ الاستدامة.

-**تقنيات مواد البناء:** كان الاعتماد أساسيا على مواد البناء محليا مثل الحجر والطين والطوب والأخشاب المحلية طبقا لتقنيات ومهارات محلية تماما وعي مواد مقتصدة فهي مستدامة.

-**المياه و طاقة :** كانت تعتمد على آبار طبيعية في المسكن أو السواقي وبالتالي إنتاج المياه المستعملة الملوثة قليل، أما المساكن فقد تم الاعتماد كليا على الوسائل الطبيعية في الإضاءة والتهوية وهي بذلك تحقق مبادئ الاستدامة¹.

¹ نفس المرجع السابق ص 3 .

المبحث الرابع: المفاهيم العامة للسياحة:

تمهيد:

تبرز السياحة كأسرع القطاعات الاقتصادية نموًا فقد أصبحت مداخنها تنافس القطاعات الأخرى مما جعل الاهتمام بدراساتها وتطويرها يكتسي طابعاً عالمياً.

1-تعريف السياحة و السائح:

يعتبر لفظ السياحة من الأنماط المستخدمة في اللغات اللاتينية إلا أنه كان معروفاً في اللغة العربية لذا فإنه من الأجدر حصر التعريف اللغوي أولاً ومن ثم الاصطلاحي.

أ - تعريف السياحة:

- **التعريف اللغوي للسياحة:** وقد ورد لفظ السياحة ومرادفاتها في القرآن الكريم في أكثر من موضع، قال عز وجل: "فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين" ¹، وقال: "قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين" ²، وقال أيضاً: "هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور" ³.

- **التعريف الاصطلاحي للسياحة:** تعتبر السياحة صناعة القرن الواحد والعشرين لهذا فقد لاقت اهتماماً بالغاً خصوصاً من طرف الباحثين الذين حاولوا وضع تعريف شامل لها حيث تم تعريفها على أنها:

- ظاهرة اجتماعية تشمل انتقال الشخص أو أشخاص من محل إقامتهم المعتادة إلى أماكن أخرى داخل دولتهم وهذه السياحة الداخلية أو خارج بلدهم هي السياحة الخارجية.

- مجموعة العلاقات المتبادلة بين الشخص الذي يغادر بصفة مؤقتة مكان إقامته وبين الأشخاص الذين يقيمون في هذا المكان الذي يقصده. ⁴

من خلال هذين التعريفين نجد أن المقوم الأساسي للسياحة هو المكان، حيث ارتبط مفهوم السياحة بالمسافة التي يقطعها المسافر من مكان إلى آخر، إلا أن التعاريف المكانية لوحدها غير قادرة على إعطاء مفهوم شامل للسياحة، كما أن أغلب هذه التعاريف ركزت على جانب الطلب وأهملت جانب العرض.

¹ القرآن الكريم ،سورة التوبة ،الآية 02 .

² القرآن الكريم ،سورة الروم الآية 42 .

³ القرآن الكريم ،سورة الملك الآية 15 .

⁴ كتاب صناعة السياحة للدكتور احمد محمود مقابلة ص 24.

-السياحة من منظور اقتصادي:

هي قطاع إنتاجي يلعب دورًا مهمًا في زيادة الدخل القومي وتحسين ميزان المدفوعات، ومصدرًا للعملات الصعبة، وفرصة لتشغيل الأيدي العاملة، وهدفًا لتحقيق برامج التنمية¹.

-السياحة من منظور اجتماعي وحضاري:

السياحة هي حركة ديناميكية ترتبط بالجوانب الثقافية والحضارية للإنسان، بمعنى أنها رسالة حضارية وجسر للتواصل بين الثقافات والمعارف الإنسانية للأمم والشعوب، ومحصلة طبيعية لتطور المجتمعات السياحية وارتفاع مستوى معيشة الفرد².

-السياحة من منظور بيئي:

تعتبر السياحة عاملاً جاذباً للسياح وإشباع رغباتهم من حيث زيارة الأماكن الطبيعية المختلفة والتعرف على تضاريسها وعلى نباتاتها والحياة الفطرية، بالإضافة إلى زيارة المجتمعات المحلية للتعرف على عاداتها وتقاليدها³.

ب- تعريف السائح:

إن أهم عنصر في صناعة السياحة هو العنصر البشري وكما قال الإمام الغزالي رحمه الله: "إن السائح سفراء لحضارتنا" فمفهوم السائح إذن محتوى ضمن مفهوم السياحة وقد تم تعريفه على أنه⁴ :
-الشخص الذي يسافر خارج محل إقامته الأصلي لأي سبب غير الكسب المادي سواء كان داخل البلد الذي يعيش فيه (سائح محلي) أو خارج بلده (سائح أجنبي) لفترة لا تقل عن 24 ساعة ولا تزيد عن سنة.
-هو الشخص الذي ترك بلده ليستمتع بالراحة والاستجمام لقضاء إجازته بهدوء وطمأنينة في البلد الذي اختاره غالباً ما يطلق على السائح اسم المتنزه ولهذا لا بد من الإشارة إلى الفرق بين السائح والمتنزه، فالسائح هو الزائر الذي يمضي ليلة واحدة على الأقل في المكان المضيف، أما المتنزه فيشمل الزائر ليوم واحد والقائم برحلة لغرض المتعة بحيث يعود إلى محل إقامته في نفس اليوم⁵.

¹ ضفافية بلال ، غزوي براهيم. السياحة المستدامة في الجزائر منطقة التوسع السياحي دار الواد- جيجل -مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التسيير التقنيات الحضرية. جامعة أم البواقي ص⁶ .

² نفس المرجع السابق ص⁶.

³ نفس المرجع السابق ص⁷.

⁴ المرجع: وفاء أهراو، التراث الحضري: أداة لتفعيل السياحة المستدامة دراسة حالة مدينة قسنطينة الكبرى، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الهندسة المعمارية والعمارة تخصص تسيير المدن والتنمية المستدامة، جامعة العربي بن المهيدي، 2013، ص²³).

⁵ نفس المرجع السابق ص²⁴ .

2-أصناف و أنواع السياحة:

2-1- أصناف السياحة: تتضمن السياحة صنفين أساسيين هما:

2-1-1- السياحة الداخلية أو المحلية:

تختص بانتقال مجموعة من الأفراد داخل البلد نفسه، فهي تكون داخل النطاق الجغرافي المحدود وهذا لغرض الترفيه وقضاء العطل وذلك لزيارة المواقع الأثرية والتاريخية مما يؤدي إلى زيادة صلة الانتماء لبلدهم، وزيادة الوعي الثقافي السياحي لديهم¹.

2-1-2- السياحة الخارجية:

يقصد بها السياحة العلمية أو الدولية، تخص بانتقال السياح الأجانب إلى بلدان أجنبية عن بلدهم ويتطلب هذا الصنف من السياحة وسائل نقل معينة سواء برية، بحرية أو جوية وخصوصا الجوية التي تقلص المسافات وتختزل الوقت، فيصافد السائح الأجنبي تغير في أمور من بينها: اللغة والعادات والتقاليد ومن أجل دخول البلاد يكون ذلك بتأشيرة الدخول بينما لا توجد هذه في السياحة الداخلية².

2-2-أنواع السياحة: هي تنقسم إلى قسمين³:

2-2-1- من حيث الطبيعة الفيزيائية للمجال السياحي:

أ- السياحة الحضرية:

وتكون في المدن والإقامة في القرى والمجمعات السياحية الكبرى، وزيارة المعالم والنصب التذكارية الهامة في المناطق الحضرية وغيرها، بمعنى المواقع السياحية المرتبطة بالعمران مثل: التراث العمراني في المدن العتيقة وتظهر نشاطها في المرتفعات الجبلية قصد التمتع بالمظاهر الطبيعية، مثل جريان مياه الوديان والشلالات العالية، وتسلق الجبال الشاهقة.

ب- السياحة الساحلية:

وتعتبر النوع الوحيد من السياحة العامة أو الجماعية ذات الطابع الموسمي، أين تظهر فيها جليا سياحة الاستجمام في فصل الصيف.

¹ ماهر عبد العزيز توفيق ، صناعة السياحة، دار هزان لنشر و التوزيع ، عمان 1997، ص 71.

² دكتور نبيل الروبي ، نظرية السياحة ،مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية 1997، ص 26.

³ مروان السكر ك مختارات من الإقتصاد السياحي، دار مجدلاوي للنشر ، ط 1 الأردن ، 1997 ، ص 33، 14 .



الصورة رقم (20): السياحة الساحلية في تونس www.turess.com

ج- السياحة الجبلية:

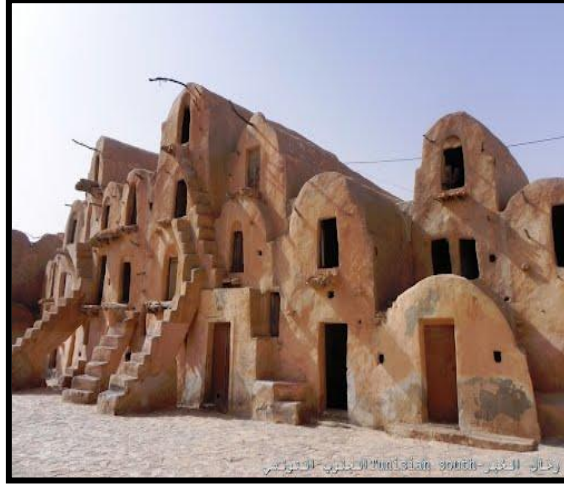
يظهر نشاطها في المرتفعات الجبلية بقصد العيش المؤقت للعائلات في فصل الربيع والتمتع بالمناظر الطبيعية من جريان مياه الوديان والشلالات العالية، وتسلق المرتفعات الشاهقة، والمغامرة كالتزحلق على الجليد.



الصورة رقم (21): السياحة الجبلية في جنوب تونس www.palweather.ps

د-السياحة الصحراوية:

هي سياحة لاكتشاف طبيعة الصحراء الخلابة والمتميزة من واحات، كثبان رملية، قصور، منابع المياه.....الخ، والاستمتاع بسحرها والذي يمزج بين العدم في الجفاف بقلّة الماء وصعوبة الاستقرار والعيش للإنسان¹.



الصورة رقم (22): السياحة الصحراوية www.almosafr.com

2-2-2- من حيث الحركة السياحية²:

أ- السياحة السياسية:

هي المشاركة أو الحضور في المناسبات والملتقيات السياسية العالمية والإقليمية، كما يطلق عليها سياحة المؤتمرات ويمنح هذا النوع من السياحة تسهيلات السفر والإقامة وهذا ما يجعلها فرص مغرية للسياسة، السياح والناشطين في المنظمات والحركات الدولي.

ب- السياحة الاقتصادية:

تشمل الرحلات الخاصة المنتديات الاقتصادية والمعارض الدولية الكبرى، كما تضم هذه السياحة إنجاز الأعمال والصفقات العمومية.

ج- السياحة العملية (رجال الأعمال):

هي الرحلات التي يقوم بها رجال الأعمال لمتابعة أشغالهم من خلال عقد صفقات تجارية والاشتراك في المعارض والأسواق التجارية، حيث يلجأ معظم رجال الأعمال إلى الاستجمام في البلدان التي يزورونها من خلال زيارة المراكز السياحية والترويج عن النفس، ويعود السبب الرئيسي لازدهار هذا النوع من السياحة إلى التقدم التقني والتكنولوجي في جميع النواحي.

¹ مسدودي دليلة ، دور المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في ترقية و نمو القطاع السياحي (دراسة حالة ولاية بومرداس) ،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير و العلوم التجارية بجامعة أمحمد بوقرة بومرداس ، دفعة جويلية 2009، ص 26.

² نفس المرجع السابق ص 26-28.

د- السياحة الاجتماعية:

هي سياحة خاصة بزيارة الأصدقاء والتعارف ورحلات أشهر العسل، كما إن الغرض منها تحقيق أهداف إنسانية واجتماعية وإظهار التميز الفردي والجماعي في المجتمع.

هـ- السياحة الثقافية:

الغرض منها معرفة الأشياء جديدة ليست معروفة لدى السياح من خلال زيارة بلدان أجنبية لمعرفة خصائصها ومميزاتها والتي تظهر من خلال المعتقدات، القيم والعادات وأسلوب الحياة والنقاش في مجتمع معين ويمكن تحقيق ذلك من خلال إقامته ندوات والدورات الثقافية والمعارض الخاصة والمسابقات الثقافية.

و- السياحة البيئية:

هذا النوع من السياحة يكون في المناطق الطبيعية التي لم يلحق بها التلوث و لم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الخلل به، وهذا من أجل الاستمتاع بمناظرها الجذابة مثل: الجبال العالية، الكهوف، الأنهار، المجاري المائية، الغابات الكثيفة، كما تتميز بتنوع الثروة الحيوانية والنباتية.

ن- السياحة الدينية:

تهدف إلى زيارة أماكن مقدسة مثل: مكة والمدينة والأقصى عند المسلمين، وكنيسة القديس بطرس بالفاتيكان وكنيسة العذراء في فرنسا وكنيسة القيامة في القدس، بالإضافة إلى الأضرحة ومزارات لقديسين أو علماء أو كهنة عند بعض الطوائف الدينية عند مختلف الأديان في العالم.

ع- السياحة الرياضية:

يرتبط هذا النوع من السياحة بنوع الرياضة الممارسة والمفضلة مثل: الصيد، التسلق، الغولف وغيرها إضافة إلى الدورات التدريبية والبطولات العلمية والإقليمية في الأنشطة الرياضية المختلفة.

ف- السياحة الصحية (العلاجية):

إن نعمة عيون المياه المعدنية باختلاف مميزاتها تتواجد في كثير من مناطق العالم التي انعم الله عليها بهذه الإمكانيات وإنشاء منتجعات سياحية علاجية حتى تصبح قبلة لأعداد كبيرة من السياح طالبي الاستشفاء من الأمراض المختلفة مثل: الشلل وأمراض الروماتيزم، السمنة المفرطة، أمراض الكلى، أمراض الجهاز الحركي.

ك- السياحة الالكترونية:

هي نمط من السياحة المستحدثة مؤخرًا تعتمد في الأساس على الإشهار والترويج للمؤهلات السياحية لبلد أو منطقة ما، حيث يتم عرض أهم المشاريع المزمع إنشاؤها على صفحات الإنترنت من خلال الصور افتراضية ثلاثية الأبعاد.

ل- السياحة الفضائية:

إن التطور الذي وصل إليه الإنسان في مختلف الميادين وخصوصًا في مجال النقل وذلك بالسفر إلى الفضاء الخارجي عن مجال الأرض، بدأ التفكير في ابتكار نوع جديد من السياحة بحيث يمكن للعديد من الناس السفر إلى الفضاء بعد أن كان حكرًا على رواد الفضاء في أبحاثهم العلمية في مختلف العلوم.

3- مكونات السياحة: تتداخل نشاطات السياحة مع العديد من المجالات وفي ما يلي المكونات الأساسية للسياحة التي يجب أخذها بعين الاعتبار في أي عملية تخطيط¹:

3-1- عناصر جذب الزوار:

تتضمن العناصر الطبيعية مثل المناخ، التضاريس، الشواطئ، البحار، الأنهار، الغابات، المحميات والدوافع البشرية مثل المواقع التاريخية والحضارية والأثرية والدينية ومدن الملاهي والألعاب.

3-2- مرافق وخدمات الإيواء والضيافة:

مثل الفنادق والنزل وبيوت الضيافة والمطاعم والاستراحات.

3-3- خدمات مختلفة:

مثل مراكز المعلومات السياحية ووكالات السياحة والسفر، ومراكز صناعة وبيع الحرف اليدوية والبنوك والمراكز الطبية والبريد والشرطة والإدلاء السياحيين.

3-4- خدمات البنية التحتية:

تشمل توفير المياه الصالحة للشرب والطاقة الكهربائية والتخلص من المياه القادمة والفضلات الصلبة، وتوفير شبكة من الطرق والاتصالات.

3-5- عناصر مؤسسية:

تتضمن خطط التسويق وبرامج الترويج للسياحة، مثل سن التشريعات والقوانين والهيكل التنظيمية العامة، ودوافع جذب الاستثمار في القطاع السياحي، وبرامج تعليم وتدريب الموظفين في القطاع السياحي.

¹ د. أحمد محمود مقابلة، صناعة السياحة . دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع الأردن عمان 2007 ص 80، 81.

4- أهمية السياحة¹:

- تهدف السياحة إلى المساهمة في دعم الاقتصاد المحلي والعالمي.
- جذب رؤوس الأموال إلى البلد من حيث العملات الصعبة ورؤوس الأموال الضخمة.
- تساعد في تشغيل عدد كبير من الأيدي العاملة والقضاء على البطالة.
- تعتبر السياحة سوق زاهر بالصناعات المختلفة كالصناعة والتجارة والزراعة.
- تزداد أهمية السياحة خاصة في الدول النامية التي تهدف إلى تحقيق فائض أو موازنة في مجال ميزان المدفوعات وتحقيق فائض في مجال العملة الصعبة.

5- عناصر الجذب السياحي²:

- الاهتمام بالمساجد والمقامات الإسلامية التاريخية وإبراز معالمها الحضارية.
- دعم الأنشطة السياحية بكافة أنواعها.
- الاهتمام بالمواقع الأثرية والتراثية والسياحية.
- تعبيد الطرق المؤدية للمواقع السياحية والعناية بها ونظافتها.
- مشاركة المواطنين والمؤسسات الأهلية والحكومية من خلال توفير السكن المناسب والطعام والتنقل اللائق للسواح والزائرين.
- فتح أبواب البلد للسواح والزائرين وتقديم التسهيلات الضرورية لهم.
- رفع شعار النظافة من الإيمان والعمل على تحقيق ذلك من قبل المواطنين والمسؤولين والاهتمام به من قبل وسائل الإعلام الوطنية.

6- تأثير السياحة على البيئة والعمران والاقتصاد والمجتمع المحلي³:

بالرغم من أن صناعة السياحة لا تلوث البيئة بسمومها، إلا أنها تحدث تأثيرات كبيرة على التنوع الإحيائي في النظام البيئي الطبيعي وفي النظام الاجتماعي للبلدان المضيفة، وقد أدى توسع قطاع الفنادق إلى الازدحام وبالتالي حدوث ضغوط على المناطق الطبيعية والمحمية والتنوع البيولوجي والمواقع الأثرية والمراكز الثقافية، كما أن مخاطر الآثار السلبية على القيم الثقافية والاجتماعية للمجتمعات المحلية تشكل مشاكل حقيقية ناتجة عن النشاط السياحي.

ومنه فالأنشطة السياحية تؤدي إلى حدوث آثار إيجابية وسلبية تؤثر بشكل مباشر على الاقتصاد والمجتمع والبيئة المحلية الطبيعية والعمرانية، وفيما يلي عرض لهذه التأثيرات.

¹ د. أحمد محمود مقابلة، صناعة السياحة . دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع الأردن عمان 2007 ص 26.

² أحمد محمود مقابلة، صناعة السياحة . دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع الأردن عمان 2007 ص 23.

³ د. كباشي حسين قسيمة التخطيط السياحي وأثره في مناطق ومواقع التراث الأثري، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود 2011، ص 11.

6-1- تأثير السياحة على البيئة العمرانية:

- إحياء الطراز والأنماط المعمارية التراثية.
- زيادة فرص توفير الخدمات للسكان.
- توظيف المباني التراثية والحفاظ عليها، حيث تتيح المشروعات التنمية السياحية.
- توظيف المباني التراثية باستخدامات سياحية جديدة توفر دخلا يمكن استغلاله في ترميم وصيانة هذه المباني وحمايتها من التدهور.
- تحسين الصورة البصرية للمنطقة التراثية.
- إحلال الأنشطة غير المتوافقة مع التراث مثل بعض الأنشطة الصناعية والإنتاجية التي لا تتوافق مع طبيعة هذه المناطق الخاصة.
- زيادة الاهتمام بشبكة الطرق وتحسين كفاءتها.
- تحسين كفاءة البنية التحتية من صرف صحي وشبكات مياه وكهرباء.
- تحسين مستوى تلوث الهواء ونظافة.

6-2- تأثير السياحة على البيئة الاقتصادية:

-زيادة الدخل المادي وفرص الاستثمار، حيث أن التنمية السياحية تلعب دورا أساسيا في التنمية الاقتصادية حيث يؤثر رواج صناعة السياحة بشكل مباشر على الاقتصاد ورواج الصناعات والأنشطة المرتبطة بصناعة السياحة، فيحدث الإنفاق على الخدمات الفندقية من قبل السياح، والإنفاق على إنشاء المشروعات السياحية من قبل المستثمرين والإنفاق على مشروعات البنية الأساسية ومرافق الخدمات العامة من قبل الدولة.

-خلق فرص عمل متعددة سواء في القطاع السياحي نفسه أو في الأنشطة والقطاعات الأخرى المتأثرة بالنشاط السياحي، مما يؤدي إلى زيادة الدخل وتحفيز الإنتاج.

-توفر التمويل اللازم للحفاظ المباني وصيانتها وكذا الحفاظ على المواقع الأثرية والتاريخية.

6-3- تأثير السياحة على البيئة الاجتماعية - الثقافية :

-تعمل السياحة في حالة نموها وزيادتها على رفع مستوى معيشة المجتمعات والشعوب وتحسين نمط حياتهم، تحسين التعليم، ورفع مستوى الوعي بالتنمية السياحية لدى فئات واسعة من المجتمع.

-تعمل على الاستفادة من الثقافات المحلية لجذب السياح وتنمية الوعي الثقافي لدى المواطنين.

-تتمى لدى المواطن شعوره بالانتماء إلي وطنه وتزيد من فرص التبادل الثقافي والحضاري بين كل من المجتمع المضيف والسياح الزائرين.

6-4- تأثير السياحة على البيئة الطبيعية:

- من الممكن أن تكون السياحة عاملاً بارزاً في حماية البيئة الطبيعية عندما يتم تكييفها مع المجتمع المحلي، وذلك من خلال التخطيط والإدارة السليمة.
- ويتوفر هذا حال وجود بيئة ذات جمال طبيعي وتضاريس مثيرة للاهتمام، وحياة نباتية برية وافرة وهواء نقي وماء نظيف، مما يساعد على اجتذاب السياح.
- زيادة الوعي بشأن قيمة البيئة الطبيعية، بالإضافة إلى تحسينها وصيانتها.
- تساعد السياحة على قيام المسؤولين بالمناطق السياحية بإنشاء المنتزهات مع العمل على المحافظة على البيئة وحمايتها.
- تعمل على تحقيق إدارة جيدة للنفايات للتخلص منها بشكل علمي سليم.

7-تعريف التنمية السياحية:

تعرف على أنها توفير التسهيلات والخدمات لإشباع حاجات ورغبات السياح، وتشمل كذلك بعض تأثيرات السياحة مثل: إيجاد فرص عمل جديدة و مداخل جديدة¹.

8- مفهوم التنمية السياحية المستدامة:

نتيجة للتوسع السريع في قطاع السياحة تواجه الجهات السياحية التقليدية مزيداً من الضغط على بيئتها الطبيعية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، هذا مع الإقرار بأن حالات نمو السياحة غير المتوازن والهادف إلى تحقيق فوائد قصيرة الأمد كثيراً ما يؤدي إلى حدوث آثار سلبية تضر بالبيئة والمجتمعات وتدمر الأساس الذي تقوم عليه السياحة.

وقد عرف الدليل الإرشادي في الوطن العربي السياحة المستدامة على أنها " هي الاستغلال الأمثل للمواقع السياحية من حيث دخول السياح بأعداد متوازنة للمواقع على أن يكونوا على علم مسبق ومعرفة بأهمية المناطق السياحية والتعامل معها بشكل ودي، وذلك للحيلولة دون وقوع الأضرار على الطرفين.

السياحة المستدامة تلبي احتياجات السياح مثلما تعمل على الحفاظ على المناطق السياحية مع زيادة فرص العمل للمجتمع المحلي وهي تعمل كإدارة لكل الموارد المتاحة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو جمالية أو طبيعية في التعامل مع المعطيات التراثية والثقافية بالإضافة إلى ضرورة المحافظة على التوازن البيئي والتنوع الحيوي.

¹ صلاح عبد الرحمن : التنمية السياحية ، مطبعة الزهران ، القاهرة 1991 ص 6 .

وقد أصبحت السياحة المستدامة منهجا وأسلوبا تقوم عليه العديد من المؤسسات السياحية العالمية وتطبيق مفهوم السياحة المستدامة لا يعد مكلفا من الناحية المالية، حيث له عائده المعنوي والمادي ويعود بالربح والفائدة على المؤسسات السياحية، ويعد أن كان ينظر لصناعة السياحة والمجتمع المحلي والبيئة على أنها ثلاث عناصر منفصلة جاء مفهوم الاستدامة الذي ارتبط بالسياحة ليوجه النظر للعلاقة بين هذه العناصر التي وجد أنها تؤثر وتتأثر ببعضها البعض ضمن عملية التنمية السياحية والاستدامة السياحية كما هو الحال بالتنمية لاستدامة الصناعات الأخرى.

المبحث الخامس: التنمية السياحية المستدامة في المناطق التراثية:

1-تحديات التنمية السياحة المستدامة في المناطق التراثية:

تم تحديد بعض التحديات التي تواجه التنمية السياحية المستدامة في المناطق التراثية ملخصة كالتالي:

أ .حماية التراث العمراني:

عندما يكون التراث هو جوهر ما يقدمه المجتمع للزوار، فحماية هذا التراث هو أمر ضروري ويكون التحدي الرئيسي في برامج التنمية السياحية المستدامة للمناطق التراثية هو ضمان أن ازدياد السياحة لن تدمر المناطق التراثية التي جذبتهم، فبالرغم من أن السياحة صناعة نظيفة لا تلوث البيئة بسمومها فليس هناك مداخل أو أي مواد كيميائية خطيرة، إلا أنها تحدث تأثيرات كبيرة على النظام البيئي الطبيعي وفي النظام الاجتماعي للبلدان المضيفة لأنها تتطلب بنية تحتية من طرق ومطارات وإمدادات مياه وخدمات عامة.

ب .نقص المعلومات:

عندما لا تتوفر المعلومات الضرورية عن المناطق الأثرية فإن ذلك يمثل أكبر تحديات الحفاظ على التراث العمراني، فلابد من وجود بيانات كافية تدل على تاريخ الأثر وتضع شروطا معينه لاستخدامه.

إن عدم توافر إحصاءات دقيقة وشاملة عن الحركة السياحية الداخلية والدولية، وحجم الأنشطة السياحية الحالية والمتوقعة، يؤدي إلى صعوبة تخطيط السياسات الملائمة لصناعة السياحة وتطويرها وتسويقها ومراقبتها.

ت .التدريب الفني:

تفتقر الكثير من البلدان إلى المهارات المطلوبة والمعلومات الضرورية لضمان إدارة الموارد التراثية والمنتجات السياحية ذات الجودة العالية وأحد المهام الرئيسية للتعاون الإنمائي الدولي في مجال السياحة الثقافية هو ضمان الوصول إلى بناء القدرات البشرية في البلاد من أجل ضمان سلامة ثقافتهم ، وفي بعض الحالات هناك حاجة لتدريب عدد كبير من الناس في مناطق أنشطة محددة، بينما في حالات أخرى تكون الحاجة لبعض المتخصصين لنجاح عملية الحفاظ على التراث العمراني.

ث .ضعف إدارة المواقع التراثية:

عدم وجود خطط لإدارة الزائرين وتقديم الخدمات التي تلزمهم ويكونوا في حاجة إليها في معظم مواقع التراث العمراني.

الإدارة الضعيفة للسياحة وارتباط السياحة بالتطور، قد يؤثر على بنية المواقع التراثية وخاصة لأصالتها وتميزها.

ج. المجتمع المدني:

عدم اهتمام معظم الناس بالمحافظة على أبنية التراث العمراني وعدم التعاون مع الجهات المسؤولة عن التطوير لرغبتهم في إنشاء مباني حديثة أو بسبب ارتفاع أسعار الأراضي في الأحياء التي تقع بها هذه المباني.

ضعف وعي المجتمع المدني بأهمية المنتج السياحي وعدم إحساسهم بالفوائد الاقتصادية التي تعود عليهم من خلال مشاركتهم في عملية التطوير.

ضعف الوعي لدى الكثير من المسؤولين عن التطوير في مناطق التراث العمراني.

ح. القوانين والتشريعات:

عدم وجود تشريعات وقوانين تتعلق بتنظيم إقامة المباني في المناطق التراثية للحفاظ علي التراث المعماري.

عدم وجود سياسات محددة للتعامل مع المساكن والأحياء التقليدية والمناطق المحيطة بها أو إعادة بناء مباني التراث العمراني المتهدمة.

عدم وجود قوانين تحدد مسؤولية الدولة والجهات ذات العلاقة والأفراد باعتبار أن معظم مباني التراث العمراني في المناطق التراثية ملكية خاصة.

خ. التمويل:

زيارات الموقع التراثي تؤدي عادة إلى زيادة تكلفة صيانة التراث، ونقص التمويل يؤدي إلى زيادة التدهور لهذا التراث.

د. التسويق:

التركيز على التوظيف الثقافي لبعض مباني التراث العمراني التي تم ترميمها، واستعمالها كمتاحف ومراكز ثقافية وعدم التفكير في التوظيف الاقتصادي الذي يحقق لها موارد واستقلالية في الموارد المالية.

ر. التنسيق والشراكة:

عدم وجود شبكه أو عملية اتصال مع الهيئات الدولية المعنية بالحفاظ علي التراث للإستفادة من الخبرات الدولية في هذا المجال.

عدم وجود تنسيق في أدوار قطاعات الدولة مثل القطاع الحكومي، والقطاع الخاص والمجتمع المدني.

2-المبادئ الأساسية لاستدامة التنمية السياحية في المناطق التراثية:

أ - التعاون:

التعاون ضروري في ظل تنافسية السياحة وتزايد الضغوط على الموارد المحلية، فيكون من الأهمية إيجاد توافق بين المجتمع والسياحة، لضمان أن تكون السياحة مستدامة على المدى الطويل، كما أن نجاح برامج السياحة الثقافية يكمن في الشراكة بين مؤسسات لم تكن تتعاون مع بعضها من قبل مثل التعاون بين مؤسسات القطاع الخاص والمؤسسات الحكومية وأيضًا التعاون بين المنظمات الأهلية والمؤسسات الحكومية، وبالتالي يمكن أن تتحقق الكثير من الفوائد الاقتصادية.

ب - التوازن:

لضمان الاستفادة القصوى من التراث الثقافي والسياحة، لا بد من تحقيق التوازن بين احتياجات السكان والزائرين، ومن المهم فهم أنماط وحجم السياحة التي يمكن أن يتقبلها ويتعامل معها المجتمع المحلي، وبالتالي إشراك المجتمع المحلي في البرامج والأنشطة السياحية أمر بالغ الأهمية.

ت - إدارة السياحة:

التأكيد على إدارة برامج سياحية لاجتذاب الزائرين، بحيث تعمل على إظهار التراث الثقافي للمجتمعات.

ث - الجودة والأصالة:

التأكيد على جودة المنتج السياحي في السياحة الثقافية، حيث أن الأصالة التي تميز مجتمع عن مجتمع آخر هي أمر بالغ الأهمية في كل ما يتعلق بالتاريخ أو التراث.

ج - الحفاظ والحماية:

لابد من حماية التراث الثقافي والتاريخي والموارد الطبيعية، لوجود قيمة عالية لها ولا يمكن استبدالها، وبالتالي لابد من الحفاظ عليها وحمايتها من أجل الاستمرارية.

3-أساليب تحقيق التنمية السياحية المستدامة في المناطق التراثية:

تتم في مرحلتي التخطيط والتنفيذ، ونعرضها كما يلي:

1-مرحلة التخطيط والتسيير:

أ .المشاركة الشعبية:

المشاركة الشعبية تعتبر من ركائز التنمية، وتهدف التنمية بواسطة المجتمع إلى إعطاء كل فرد فرصة المشاركة فيها¹.

¹ أحمد يحي جمال و علي حسن سليمان "الشراكة و التنمية الحضرية المستدامة للبيئات التراثية بين الواقع و الطموح رؤية مستقبلية لمنطقة القاهرة، بحث، كلية الهندسة، جامعة القاهرة 2002 ص37.

ب. التعاون والمشاركة بين الأجهزة المعنية بالتنمية:

تمثل الشراكة في التنمية الحضرية للمناطق التراثية ركيزة أساسية لأي تطوير وتنمية للمجتمع، ويقصد بالتعاون مشاركة الأجهزة المعنية بالتنمية الحضرية مثل القطاع الخاص، مؤسسات السياحة، وهيئات الآثار والثقافة وأجهزة التخطيط العمراني والأجهزة المحلية ممثلة في البلديات ومؤسسات المجتمع المدني المعنية بالتراث إلى جانب الخبراء والمتخصصين في الجامعات ومراكز البحوث للقيام بوضع الإستراتيجيات والرؤى المستقبلية للتنمية السياحية للمواقع السياحية وربطها بالنسيج.

ت. تأسيس قاعدة بيانات شاملة:

ت-1- معلومات خاصة بالموقع التراثي¹:

إجراء دراسات شاملة ومتكاملة للمنطقة ومحيطها العمراني والاجتماعي والاقتصادي لاختيار الوظائف والفعاليات المناسبة لكل مبنى تراثي، وهذه الدراسات تشمل القيام بأعمال رفع مساحي وإعداد مخططات لحالة المباني قبل الترميم لتكون المعلومات في متناول الباحثين والمرممين ومعرفة التدخلات التي أجريت ومواقعها.

ت-2- معلومات خاصة بالزائرين (السياح) :

جمع المعلومات حول الزائرين القادمين من حيث أماكن قدومهم، والدافع للقدوم وتوقعاتهم من زيارتهم المنطقة التراثية، والخلفيات الاجتماعية والاقتصادية للزائر، وأنماط السياحة اليومية والموسمية والسببية، والاختلافات العمرية والنوع والجنس.

ث - القوانين والتشريعات:

العمل على وجود إطار تشريعي قانوني لأعمال البناء والتغيير في المناطق التراثية، تكون غايته ليس فقط ضبط تلك العمليات، بل أيضاً توجيهها لخدمة التنمية الشاملة . ولابد أن تتمتع هذه القوانين بالمرونة للتحكم بمسألة البناء في المناطق التراثية، من حيث إعطاء الأولوية المطلقة لإصلاح البناء الأصلي بشكل دقيق، وإعادة استخدام مواد البناء الأصلية ما أمكن، وتشجيع التوظيف الأصلي للعقارات، أو إعطائها وظائف جديدة تتسجم مع مخططاتها المعمارية، مع ملاحظة التغييرات والإضافات الواجب إدخالها على المبنى لتأدية وظيفته الجديدة، مع مراعاة أن تتسجم مع البناء ذاته ومع المحيط المجاور، من حيث الحجم والمقياس والمادة والطابع العام للمنطقة .

ج - الوعي البيئي:

العمل على إدراج الاهتمام بالوعي البيئي وإدخاله ضمن برامج التعليم في المدارس والجامعات وتعميق ثقافة المحافظة على البيئة الطبيعية بالإضافة إلى توعية والمشاركة في الحفاظ على التراث العمراني.

¹ أحمد محمود مقابلة، صناعة السياحة. دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع الأردن عمان 2007 ص 23.

ح .التدريب الفني:

الاهتمام بالتدريب الفني، وإنشاء نظام تعليم يسمح بتخريج فنيين في مجال الحفاظ علي التراث والآثار خاصة في مجال الترميم المعماري وإدارة المواقع الأثرية، مع تدريب العاملين في مجال السياحة لتقديم الخدمات السياحية التي يحتاجها السائحون.

خ .تأمين التمويل اللازم:

من أكبر العقبات التي تواجه المشروعات السياحية في المواقع التراثية هو تأمين الأموال اللازمة لإدارة مشروعات التنمية المستدامة، ويمكن تأمين التمويل اللازم لأي مشروع عن طريق:

- تلقى التمويل من الأفراد، سواء كانت في شكل خدمات، تطوع ، أو أي أنواع أخرى من الدعم.
- تلقى التمويل من الحكومة مثل تقديم قروض ومعونات دون فوائد للقيام بأعمال الترميم وتأمين السلامة العامة للسكان والمارة.
- تلقى التمويل من القطاع الخاص، عن طريق الاستثمار في المناطق التراثية وعمل مشروعات سياحية خدمية.
- تلقى مساعدات خارجية من هيئات عالمية تهتم بالمناطق التراثية مثل اليونسكو .

د . تسويق المناطق التراثية:

يمكن أن يبدو تسويق المناطق التراثية صعبًا في بداية الأمر، لكن هناك العديد من الخيارات المتاحة للوصول إلى الجمهور المستهدف، والخطوات الأولية تشمل تحديد الجمهور المستهدف لتحديد كيفية استخدام أدوات التسويق الفعالة للوصول إليها قبل الانتقال إلى المرحلة التالية، وأدوات التسويق هي:

-العلاقات : مع ممثلي الإعلام صحفيين، مذيعين،....الخ

-الإعلانات: وتشمل الأشكال المطبوعة والإذاعة والتلفزيون واللوحات الإعلانية أو مواقع الانترنت.

2- مرحلة التصميم والتنفيذ (المعايير المقترحة لإقامة مشروعات سياحية في المناطق التراثية):

توجد بعض المقترحات في مرحلة تصميم وتنفيذ المشروعات السياحية لتحقيق التنمية السياحية المستدامة في المناطق السياحية التراثية والبيئية، والتي نعرضها فيما يلي:

أ .تقييم الأثر البيئي:

تهدف عملية تقييم الأثر البيئي لمشروع ما إلى تعيين الآثار الناجمة عن إقامة هذا المشروع على البيئة، ومن ثم تحديد الإجراءات الضرورية للحد من الآثار السلبية الناجمة عنه وتؤثر على البيئة بهدف تحقيق أهداف التنمية.

ب .سهولة الوصول إلى الموقع:

المواقع المفضلة هي المواقع القريبة نسبيا إلى الطرق السريعة الموجودة أو مهبط الطائرات وشبكة الطرق القائمة.

ت .تنسيق الموقع باستخدام النباتات المحلية:

استخدام نباتات البيئة المحلية فقط لهندسة المناظر الطبيعية، وعدم استخدام نباتات الزينة المستوردة، مع الأخذ في الاعتبار أنه لابد من استخدام النباتات التي تتطلب الحد الأدنى من المياه وتتطلب الحد الأدنى من الصيانة، وهذا النهج يساعد أيضا على حفظ التنوع البيولوجي، ويمكن استخدام الأشجار الكبيرة لتوفير الظل وخفض درجة الحرارة.

ث .خيارات التكنولوجيا البديلة:

العمل على تحديد أكثر التكنولوجيات الملائمة بيئيا لمرافق السياحة، ويمكن أن يحدث هذا على جميع المستويات لتطوير المرافق وتشمل المحافظة على المياه وإعادة التدوير واستخدام الألواح الشمسية والضوئية، واستخدام طاقة الرياح.

ج .استخدام طرق البناء التقليدية ومواد البناء المحلية الطبيعية:

استخدام المواد المحلية وتقنيات البناء التقليدية التي هي معروفة ومألوفة لمقاولي المنطقة والعمال المحليين، لتعكس فن العمارة المحلية للمنطقة باستخدام مواد البناء المحلية مثل الخشب والطين والحجارة وذلك للحفاظ على الألوان المنسجمة مع الطبيعة باستخدام الأثاث المحلي المصنع من مواد محلية مثل الخشب وباستخدام العمالة المحلية.

ح .استخدام الأغذية العضوية الطازجة والمشروبات:


لضمان الاستدامة من الأفضل أن تكون المواد الغذائية والمشروبات من المنتجات المحلية، وينبغي أن تكون طازجة وعضوية.

خ .توظيف العمالة المحلية:

توظيف العمالة المحلية أمر ضروري لتحقيق التنمية المستدامة، وذلك لتحقيق الفوائد الاقتصادية المرجوة للمجتمع المحلي، ويتم التعرف على إمكانات العمال المحليين لتوزيعهم وظيفيا بطريقة ملائمة لإمكانياتهم، والسماح للحرفيين وغيرهم من المنتجين والموردين لتبادل حرفهم، وتعتبر مرافق السياحة البيئية مكان جيد لعرض إنتاج الفنون والحرف المحلية، مما يعزز من فرص حماية التراث البيئي والثقافي، وتحقيق الاستدامة الاقتصادية بمساهمة السياح بشكل مباشر في اقتصاديات المجتمعات المحلية دون أن يؤثر ذلك سلبا على جوانب أخرى من حياة السكان المحليين.

خلاصة الفصل

مما سبق اتضح أنه للحفاظ على التراث العمراني يجب مواجهة التحديات أو بالأحرى الصعوبات لتحقيق التنمية السياحية المستدامة في المنطقة التراثية حيث أن كلا منهما يعتمد على الآخر، فالسياحة وسيلة مهمة لتفعيل النشاط الإقتصادي في مناطق التراث العمراني، وتشجع على إقامة المشروعات الصغيرة والمتوسطة ما يعود بالنفع على السكان والمستثمرين ومع توفر الخدمات الأساسية اللازمة في المناطق التراثية وذلك يشجع السياح ويساهم في قضاء جزء من برنامجهم السياحي داخل هذه الأماكن، وكذلك بالفائدة الكبرى على السكان المحليين، ويشجع على العمل في إنتاج متطلبات السائح.



الفصل الثاني

(دراسة أمثلة عن التراث)

المبحث الأول: مثال مدينة اورفيتوا (إيطاليا)

المبحث الثاني: مثال قصر ايت بن حدوا (المغرب)

المبحث الثالث: مثال قصر غرداية



مقدمة الفصل

التراث هو التاريخ المادي والمعنوي والمرآة الحقيقية لأي حضارة لأن له علاقة مع الإنسان تعبر عن هويته وجذوره الثقافية ولهذا أصبحت العناية بالتراث العمراني سمة من سمات الدول المتقدمة فكلما تقدمت الدول ثقافيا واقتصاديا وارتفع مستوى التحضر بين مجتمعاتها كلما زادت عنايتها بتراثها العمراني وعملت على المحافظة عليه وحمايته وتأهيله وتنميته بطريقة مستدامة ثم استثماره اقتصاديا. ومن هذا المفهوم وفي هذا الفصل كان ولا بد من التوقف عند بعض تجارب الدول التي قامت بالعناية بتراثها العمراني منها العربية والعالمية وحتى المحلية.

المبحث الأول: مثال مدينة اورفيتوا

1-نبذة معمارية و تاريخية



صورة رقم (23)منظر عام لمدينة اورفيتو فوق الصخرة.

تقع مدينة اورفيتوا على بعد 100 كم من العاصمة روما، بنيت من قبل الإيتروسكان يعود أصلهم إلى أسيا نزحوا إلى اقليم توسكانا بشمال ووسط إيطاليا خلال عام 1000 ق م، وكانت المدن الاتروسكانية تتميز بأنها مدن دويلات مستقلة تدافع ذاتيا عن نفسها لهذا كانت تقام فوق تلال محاطة باستحكامات، واورفيتوا من هذه المدن والتي بنيت فوق صخرة ضخمة محدودة الامتداد وبسبب موقعها هذا نجحت في الحفاظ على سلامتها المعمارية والتاريخية.

اورفيتو تقع فوق نجد طبيعي على ارتفاع 150م ، يظهر للعيان من السهول المحيطة كجزيرة ميزت المدينة الفريدة تأتي من العلاقة الدقيقة ما بين الجرف الصخري الشديد الانحدار وبنية المدينة المسيطرة عليه كاتدرائيتها المهيبة.

يبلغ عدد سكانها 10,000 نسمة و 15,000 نسمة يسكنون الوادي المجاور، واضح أن الطبيعة الجبلية تحدد الهيكل الحضري ولذلك فإن محيط المدينة متوافق مع حدود الصخرة.

إن اورفيتوا متراسة بما فيه الكفاية بحيث أنك تستطيع المشي من البداية إلى النهاية في ظرف نصف ساعة ولكن ذلك سيحرمك من الضياع في أزقتها المتعرجة والتوقف لتأمل الأبراج، الأقواس، الشبابيك و الكورنيش المصنوع بأدق التفاصيل والطرق التي تقودك إلى الساحة المشمسة من خلال الممرات المظلة وفتحات الاستحكام المنتشرة في الأسوار المحيطة بالمدينة.

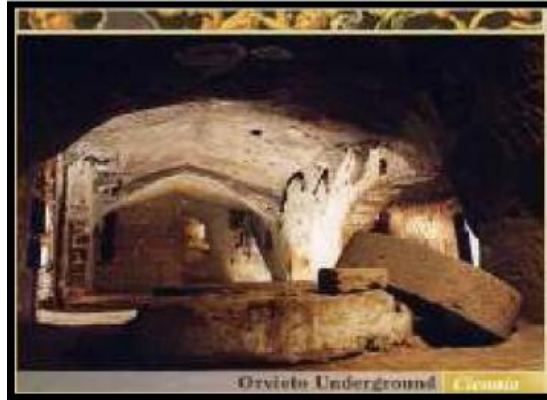
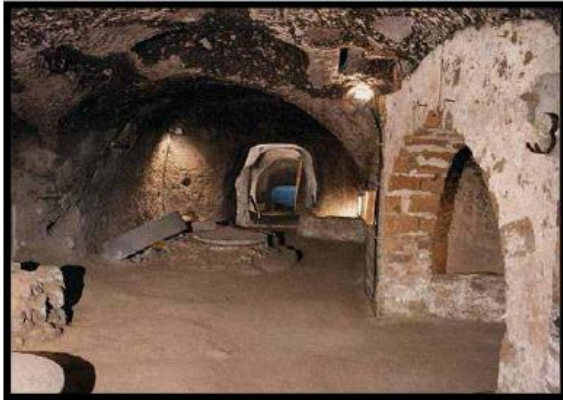
عدد من الآثار التروسكانية تقرر بأهمية المدينة حتى ما قبل حكم الرومان المدفن الموجود عند قاعدة الجرف الصخري و الممرات تحت أرضية الموجودة أسفل المدينة، شبكة الممرات تحت أرضية تم تكبيرها لعدة أسباب وكذلك إضافة مساحات لتوليد الطيور، باختصار شديد هذه الممرات تحت أرضية تشكل مدينة تحت الأرض بكل ما تحمله الكلمة من معنى.



الصورة رقم (24) منظر علوي لمساكن مدينة أورفيتوا



الصور رقم (25) الأزقة الضيقة المتعرجة المرصوفة و تلاصق المباني لمدينة أورفيتوا



صورة رقم (26) أسفل مدينة أورفيتوا

تكيفت المدينة مع حاجات اليوم السياحي بتحويل نفسها إلى ملجأ خال من السيارات، فالدخول إلى المدينة يكون إما باستخدام العربات المارة بالكابل التي تربط ما بين محطات القطار حيث وسط المدينة التاريخي أو باستخدام نظام السلالم الكهربائية المحفورة داخل الجرف الصخري إلى الأعلى حيث وسط المدينة الصخري منطلقاً من ساحة وقوف السيارات الكبيرة، وهناك بديل آخر للوصول أعلى الجرف هو استخدام وسيلة المواصلات المألوفة ألا وهي الميني باص.

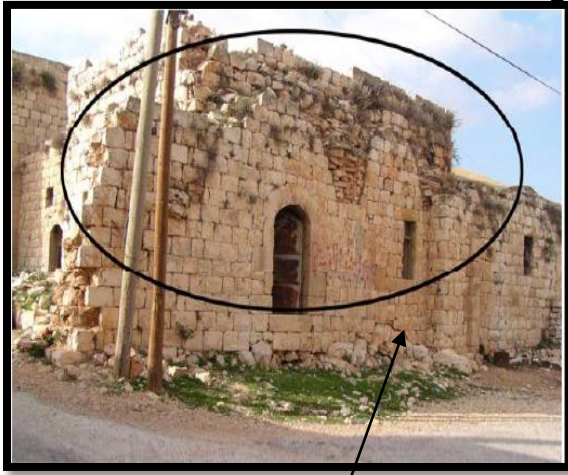


صورة رقم (27) الميني باص

2- إشكاليات التراث الطبيعي والعمراني اورفيتو :

- التعدي الطبيعي والبشري على صخرة عراق بورين.
- التعدي على الأبنية القديمة المتميزة أثرياً ومعمارياً، ويكون التعدي باستعمال مناقض لوظيفة المبنى الأصلية، وبارتكاب مخالفات بإضافة عناصر وملحقات دخيلة إلى تكوين المبنى الأصلي أو بتقسيم وتجزئة المبنى المستخدم مما يفقد المبنى أهميته ويؤدي إلى تشويه تصميمه الأساسي.
- الأزمة المرورية في أجزاء كثيرة من طرق القرية وهي ناجمة عن قلة عرض الشوارع وعدم توفر مواقف للسيارات الخاصة، هذا الأمر يؤثر سلباً على التراث العمراني من جهة إعاقه استثماره ومن جهة التلوث والاهتزازات الناجمة عن السيارات.
- تشويه النمط المعماري التقليدي في العديد من الأبنية بسبب الإهمال وعدم الشعور بأهميته وبسبب عدم نضج أعمال الترميم والتجديد، إضافة إلى عدم التجانس بين الأبنية القديمة والحديثة المتاخمة لها من حيث الملامح المعمارية والمواد والارتفاع.
- التشوه والتلوث البصري من خلال سوء انتشار أعمدة الكهرباء والهاتف وعدم انسجام ألوان الواجهات للمباني المتخذة للأبنية القديمة.
- مشكلة الخلط في استعمالات الأراضي حيث تتداخل الاستعمالات السكنية والزراعية والمقابر.
- تدهور وتداعي العديد من البيوت السكنية التراثية القديمة وبعضها أصبح آيلاً للسقوط وذلك بسبب الإهمال وسوء الاستخدام وبسبب الحرائق المتعمدة أحياناً.

- إن الإشكاليات السابقة الذكر التي يعاني منها التراث العمراني لاورفيتوا يدعونا إلى التفكير لصيانة وترميم بعض المباني المميزة وإعادة توظيفها، وإلى التفكير بوضع إجراءات ومقترحات لمعالجة الوضع الراهن لهذا التراث سواء الطبيعي والعمراني في محاولةٍ لتنميته عمرانياً وسياحياً...



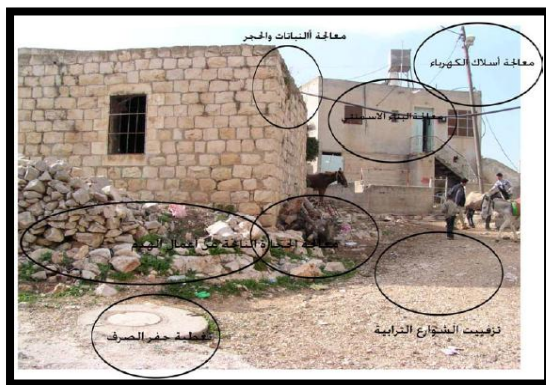
الصورة رقم(29)تدهور العديد من البيوت السكنية التراثية



الصورة رقم(28)التعدي الطبيعي

3-الحلول المقترحة فيما يتعلق بالحفاظ على الصخرة وإحيائها:

- أ- الإيعاز إلى خبير جيولوجي محلي بدراسة تركيب الصخرة والطبقات التي تتألف منها ومعرفة إذا كان هناك خطر من التشققات الطولية التي تظهر عليها أو من الحفريات التي يقوم بها أهالي المنطقة في أسفل الجرف الصخري.
- ب- إزالة الردم والحشائش الشوكية الموجودة على أطراف الصخرة والعمل على توضيح معالمها.
- ت- العمل على إزالة خطوط الصرف الصحي التي تشوه المنظر العام للصخرة.
- ث- دراسة إمكانية تهذيب أسفل الصخرة بعمل تشكيلات من الأقواس المحلية أمام الصخرة تشبه ما تم عمله لصخرة اورفيتو.
- ج- الترويج السياحي للصخرة من خلال اقتراح بعض الأنشطة التي تشجع السياح سواء من الداخل أو الخارج إلى القدوم لتلك المنطقة مثل التسلق على الجبال، الهبوط بالمظلات الشراعية أو اقتراح عمل تليفريك إذ أن مثل هذه الأمور تسوق اورفيتو سياحياً وتوفر دخلاً إضافياً للقرية.



الصورة رقم (30) معالجة التعدي الطبيعي



الصورة رقم (31) تلبيس الواجهات

المبحث الثاني: مثال قصر آيت بن حدو (المغرب)

1-تاريخ قصر آيت بن حدو:

-تاريخ قصر آيت بن حدو، حسب نص الترتيب على لائحة التراث العالمي، يعود إلى القرن 18 الميلادي، لكن الرواية الشفوية في غياب النصوص المكتوبة، تشير إلى أن تاريخ القصر أقدم بكثير من ذلك، حيث أن المخزن الجماعي الموجود في أعلى الهضبة التي شيد عليها القصر يعتبر أقدم بناية في الموقع، ويعتقد أنها تعود إلى مرحلة ما قبل مجيء الإسلام.

- "أمغار بن حدو" الذي يحمل القصر اسمه كان يسكن المنطقة، حيث كان القصر يشكل محطة ضمن مسار القوافل التجارية التي كانت تربط بلاد السودان بمراكش، عبر وادي درعة وممر "تيزي تلوات".

2-موقع قصرآيت بن حدو:

يقع قصر «آيت بن حدو» على بعد 30 كيلومترا شمال مدينة ورزازات ويعتبر من أهم «القصور التاريخية» في المغرب، وتبلغ مساحة القصر حوالي 1300متر مربع.

3-موضع قصر آيت بن حدو:

يتخذ قصر آيت بن حدو شكل تجمع سكاني ومعماري متراس ومحصن فوق هضبة مرتفعة، اختيرت لأسباب اقتصادية تتمثل في استغلال حوض الوادي الذي يمر مجراه بمحاذاة القصر إلى جانب الأراضي الزراعية المجاورة، كما وقع هذا الاختيار لأسباب أمنية.

4-مكونات القصر:

القصر وهو عبارة عن قلعة من الرمل مبنية وسط حقل تملأه أشجار اللوز، يطل على وادي أونيل حيث يجري نهر صغير يعرف بالواد المالح، كما يمثل تجمع بنايات تقليدية شيدت من الطين ومُحاطة بالأسوار، وتتجمع المنازل داخل هذه الأسوار الدفاعية المُعززة بأبراج، يعتبر هذا القصر بهندسته المتميزة نموذجا للسكن التقليدي بالجنوب المغربي وتتميز مكوناته المعمارية بقيمة جمالية من خلال زخارف ونقوش رموز ورسومات ومجسمات وألوان طبيعية، ساهمت في بساطة ودقة متناهية في خلق تزاج عجيب بين سحر الطبيعة وابتكار الإنسان، لوحات تشكيلية حقيقية تجسد ملامح مراحل تاريخية وثقافية وتراثية وفولكلورية مميزة، كل هذا يستهوي السياح الشغوفين بزيارة القصور الأثرية القديمة في المغرب.

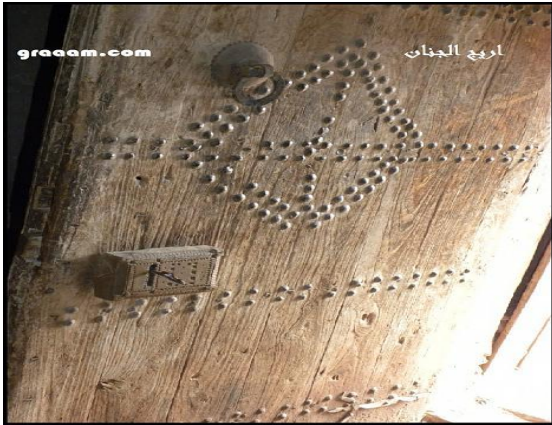
وهو ما أدى إلى وضعه من قبل منظمة اليونسكو عام 1987 على لائحة التراث العالمي فهو تراث عالمي يزيده بهاء انسجامه مع البيئة الطبيعية المحيطة به.

أ- الأبراج:

للقصر عدد من الأبراج تحيط به للدفاع عنه يوجد بأعلى كل برج عدد من الشرفات تأخذ شكل زاوية إن وجدت في زوايا البرج أو شرفة واحدة في الوسط وتحت هذه الشرفات يوجد كورنيش بارز يحيط بالقصر وتحت مباشرة عدد من الفتحات الصغيرة التي كانت تستخدم كرامي للسهام في حال الدفاع عن القصر وفيه عدد من النوافذ العمياء يوجد بأعلى كل منها زخارف هندسية.

ب- الأبواب:

كان الدخول إلى القصر والخروج منه يتم عبر بوابتين فقط وذلك قصد مراقبة التحركات داخله، ويبعد الباب الخارجي للمشارك للقصور من أهم عناصرها ويصنع من أجود أنواع الخشب وأشدّها قوة ومتانة، ويتم تزيينه بتثبيت مسامير معدنية صغيرة على كل أنحائه بشكل فني، وفي الوسط يتم تثبيت يد حديدية منقوشة تستعمل للدق والنقر وتسمى «أفوس» بالامازيغية.



الصورة رقم (33) باب المدخل



الصورة رقم (32) مدخل



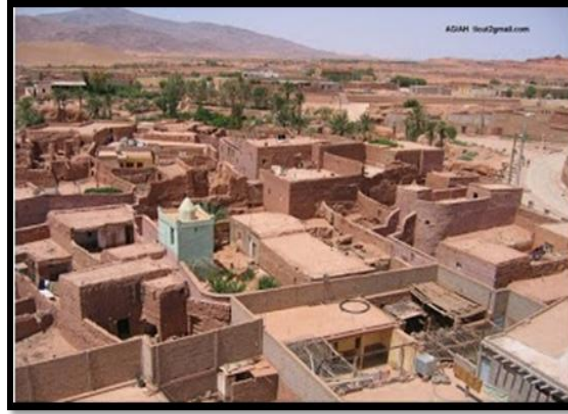
الصورة رقم (34) أحد واجهات جانب من القصر

ت- الساحة:

هناك الساحة الجماعية التي تحتضن أفراح سكان القصر خلال المناسبات الدينية والعائلية.

ث- المسجد:

ومن أهم مكونات القصر والتي مازالت شاهدة على تكامل مقومات الحياة الضرورية داخل هذه الصنف من التجمعات السكنية البشرية هناك المسجد الذي تم تشييده وسط منازل القصر والذي يحتوي على بئر ومرافق للوضوء والصلاة، إضافة إلى مدرسة لتعليم القرآن.



الصورة رقم(35)موقع المسجد بالنسبة لسكنات القصر

ج- الأزقة :

وتتخلل القصر أزقة ضيقة وملتوية توجد بها حاليا بعض محلات بيع الهدايا والأشياء القديمة التي يقبل السياح على شرائها.



الصورة رقم(36)احد ازقة القصر

ح- المخزن الجماعي:

في أعلى الهضبة التي شيد عليها القصر يوجد "المخزن الجماعي" الذي تحيط به بقايا سور تحصيني.

خ- البيادر الجماعية:

خارج أسوار القصر توجد البيادر الجماعية التي تستخدم في عملية درس المحصول الزراعي.

د- المساكن:

عبارة عن منازل مبنية بالطين، وتشير المصادر التاريخية إلى أن عدد الأسر التي كانت تقطن في هذه المنازل سنة 1940 يقارب 98 أسرة.

ذ- المنطقة الزراعية :

ويحد القصر من الجهة الشرقية وادي المالح، وبين القصر ومجرى الوادي هناك مجموعة من البقع الأرضية الزراعية التي تمارس فيها إلى حد الآن أنشطة فلاحية معاشية، كما تتخللها بعض الأشجار المثمرة التي تتأقلم مع مناخ المنطقة مثل اللوز والزيتون والنخيل.



الصورة رقم(37) المنطقة الزراعية

ر- القصبات:

القصبه هي بناية كبيرة تتخذ شكل مربع غالبا وتتشكل من عدة طبقات قد تصل إلى أربع أو أكثر وغالبا ما يخصص الطابق الأرضي للدواب وبقية الطبقات للسكن والإقامة، تتميز بارتفاع نسبي في أركانها الأربعة فيما يشبه غرضا شبه مستقلة (البروج) وهي تستعمل لاستقبال الضيوف وكذا للمراقبة والحراسة بحكم علوها وغالبا ما توجه النوافذ للجهات المراد مراقبتها والمفترض ورود الخطر منها، ويعتبر القصر أكبر وأوسع حجما من القصبه حيث يشمل مجموعة من القصبات والبيوت ومرافق أخرى مع وجود باب خارجي موحد متين، ويشيد من التراب وهذه خاصية معمارية أخرى ينفرد بها المغرب، ويملس بعد ذلك بالطين مع تزيينه بنقوش وزخارف ورموز لها دلالات معينة، ولهذا البناء التقليدي جمالية خاصة ومزايا لأن التراب

يوفر الدفء في فصل الشتاء والبرودة في الصيف، كما أنه معمار يتناغم في لونه بشكل رائع مع لون الأرض وبشرة سكان المناطق التي ينتشرون فيها.



الصورة رقم(38)قصة قصر ايت بن حدوا

5-أسباب تدهور قصر آيت بن حدو:

هناك عدد كبير من الأخطار التي تسبب الضرر للمباني التاريخية والأثرية وبالتالي تتسبب في خرابها والتوقف عن استخدامها وبالتالي تأكلها التدريجي، ويمكن إجمال تلك الأخطار في الأمور التالية:

- * الزلازل والصواعق.
- * الأمطار و السيول.
- * أعمال الهدم والتخريب.

- كما أن الطرق المؤدية إلى القصر غير سالكة، وتجدر السيارات صعوبة في الوصول إلى بوابته.

- ومما زاد من تفاقم وضعية هذه التحفة العمرانية هجرة السكان للقصر، وما نتج عن ذلك من توقف لأعمال الترميم التي كانوا يقومون بها، والتي أصبحت مقتصرة اليوم على بعض مالكي المحلات التجارية الذين يتعاملون مع أفواج السياح الذين يتوافدون على زيارة القصر يوميا بالمئات.

6-كيفية الحفاظ:

فمنذ بداية التسعينيات ابتداء من 1991 إلى غاية 2007 عرف قصر آيت بن حدوا مجموعة من التدخلات التقنية بعمليات ترميم شاملة لأجنحة القصر والبنائات المحيطة به، مع الحفاظ على طبيعة الطراز العمراني الذي بني به القصر، ويهدف المشروع إلى ترميم هذه المعلمة وتطوير المنطقة المحيطة به سياحيا واجتماعيا.

-رصف الأزقة في قرية آيت بن حدو والطرق المؤدية إليه من طرف المركز الذي يشرف على إدارته بالاضافة إلى رصف الأزقة، وخاصة تلك المؤدية إلى القصر .

-مراقبة النمو العمراني وتحديد علو البنايات الجديدة في محيط القصر، من أجل ضمان تجانس وتوافق النمط المعماري وحماية المنظر العام حول القصر، وأتاح ذلك الحفاظ على المنظر العام للقصر الذي يمكن مشاهدته على بعد عدة كيلومترات.

-الترميم واجهة القصر وأروقته، إلى جانب المجالات ذات الاستعمال المشترك مثل المسجد ومرافقه، والممرات، والأزقة المغطاة، إضافة إلى إعادة ترميم أبراج القصبات داخل القصر .

-بناء بنايات سياحية حوله لإنعاش المنطقة، وكذلك بناء مسجد وكتاب قرآني



الصور رقم(39)عمليات ترميم لقصر ايت بن حدوا

المبحث الثالث: مثال قصر غرداية

1-تأسيس القصر:

أسس قصر غرداية سنة 445 هجري/ 1053 ميلادي على ضفة مجرى الواد على هضبة مستقلة، وقد روعي في إنشائه الجانب الدفاعي وكذا الحفاظ على الأراضي الزراعية، ويعد من القصور الصحراوية الضاربة في القدم، شيد هذا القصر على امتداد جبل بمحاذاة وادي، ويتربع القصر على مساحة تقدر بـ 32,9797 هكتار.

صنف القصر كتراث وطني سنة 1971 ميلادي وكتراث عالمي سنة 1982 ميلادي من طرف منظمة اليونسكو.

2-موقع القصر:

يقع القصر في قلب مدينة غرداية يحده :

- من الشمال حي مرمد.
- من الشرق وسط المدينة.
- من الجنوب مقبرة باب أحمد.
- من الغرب حي الشيخ باب السعد.

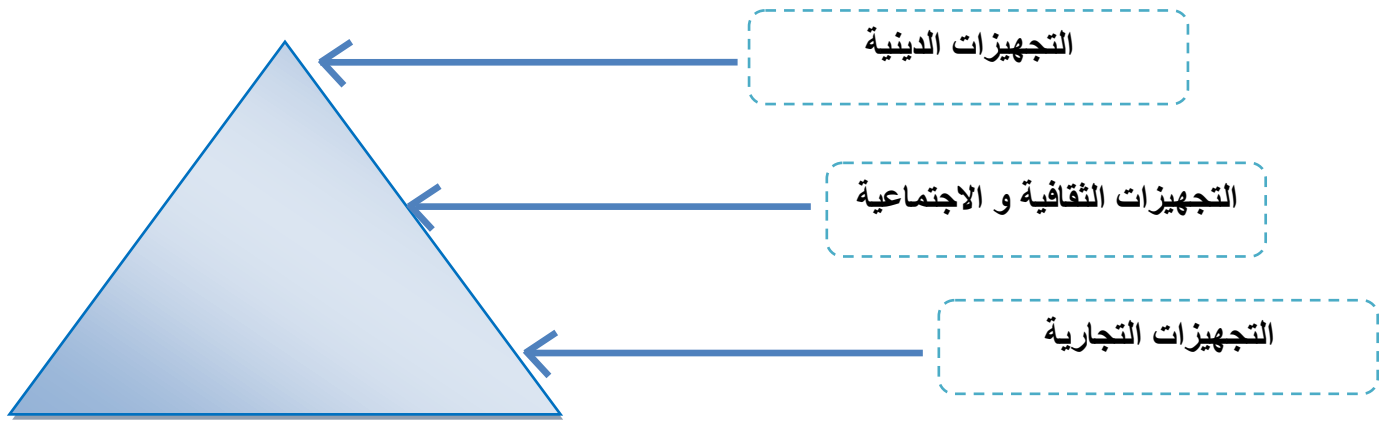
الصورة رقم(40) صورة جوية لموقع قصر غرداية



3-تجهيزات القصر :

بني القصر على شكل هرمي، حيث يكون المسجد في الأعلى ثم تلتف حوله المنازل مشكلة نسيج متضام تتخلله مساحات عامة(رحبة)، والسوق يكون في الأسفل من أجل التبادلات التجارية. وتتميز القصور بواد ميزاب بتجهيزات مشتركة وذات وظيفة معينة حيث نجد منها:

- التجهيزات الدينية: المساجد، المدارس القرآنية ...
- التجهيزات الثقافية والاجتماعية: دار العشائر، مراكز العسة ...
- التجهيزات التجارية: الأسواق، والمحلات التجارية ...



المخطط رقم(04)التجهيزات في قصر غرداية

تنتشر التجهيزات على جميع أنحاء النسيج وعلى شكل هرمي متجانس نستخلصه من القاعدة إلى القمة وفق تنظيم فريد من نوعه.

4-الشكل العام لنسيج العمراني للقصر :

تختلف مدينة غرداية عن باقي المدن الصحراوية في بنيتها، فهي مكونة من بنيتين مختلفين إلا أنهما تمثلان وحدة متكاملة وتتشكلان في:



صورة رقم(41) النسيج العام للقصر

1-القصر :

هو النواة الرئيسية لوجود المجتمع ويعتبر المجال الحي وهو ذو نمط عمراني ومعماري متميز ويظهر وكأنه نسيج ذو كتلة واحدة.

أ-المسجد :

يعتبر المسجد من أهم المرافق في المدينة مما له من دور أساسي في حياة المجتمع بالإضافة إلى وظيفته الدينية فإنه كذلك مركز البحث في الشؤون الاجتماعية والسياسية والتربوية والثقافية والاقتصادية وهو كذلك مركز للسلطة، لذا فهو يقع في قمة القصر .

ويتكون المسجد من قاعة صلاة للرجال وقاعة للنساء وقاعة اجتماعات وقاعة الوضوء، وتأتي بعد ذلك العناصر الملحقة به كدورة المياه، المحاضر التي تتمثل وظيفتها في تحفيظ القرآن وتدريس التعاليم الدينية.

كما تعتبر منارة المسجد أعلى بناية بشكلها المخروطي الذي أصبح رمزا لمدينة غرداية.



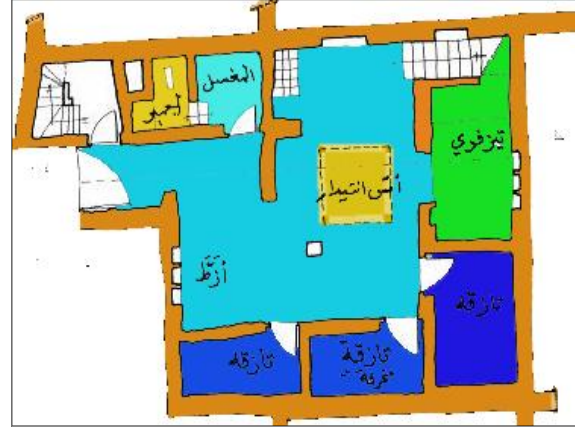
الصورة رقم(42) المسجد

ب-المساكن:

المنزل في القصر هو المكان الذي يحمي حرمة العائلة، والمنازل كثيرة التشابه، مساحتها لا تتجاوز 100 متر مربع تشتمل على طابقين وسطح إضافة إلى دهليز (طابق تحت الأرض).



الشكل نموذج عن الطابق الارضي لمساكن القصر



الشكل نموذج عن الطابق الأول لمساكن القصر

- أهم العناصر في المسكن:

• العتبة:

تلعب العتبة دورين أساسيين، فهي تمثل الحاجز و الخط الفاصل بين الفضاء العام، والدور الآخر يتمثل في حماية المسكن من تسرب المطر والهواء البارد في الشتاء والرياح الرملية، ويبلغ ارتفاعها 10 سم.

• السقيفة:

نجدها في الجهة الجانبية للمدخل من أجل الحرمة، ولها دور العزل الصوتي بين المسكن وخارجه وأيضاً تعتبر فضاء انتظار لمن يطلب الإذن بالدخول، كما تمثل نظام تهوية من خلال التيار الهوائي الذي يصل للمسكن من فتحة الشباك وباب المنزل مما يساعد على توفير المناخ الملائم داخل السكن.



الصورة رقم(43) السقيفة

• وسط الدار:

هو الفضاء الأكثر اتساعا في الطابق الأرضي، وهو عبارة عن نقطة تحول وتلاقي الفضاءات كما أنه الفضاء المركزي والممر الحتمي الذي لا يمكن التنقل بدونه، ووسط الدار هو المكان الوحيد الذي توجد به فتحة واسعة نحو الخارج على شكل مستطيل أو مربع تكون في السقف وتسمح بإضاءته وتهويته تسمى الشباك.



الصورة رقم(44) وسط الدار

• المطبخ:

هو عبارة عن فضاء صغير مفتوح باتجاه وسط الدار حتى لا تكون المواد معزولة عن باقي أفراد العائلة.



الصورة رقم(45) المطبخ

• الدرج:

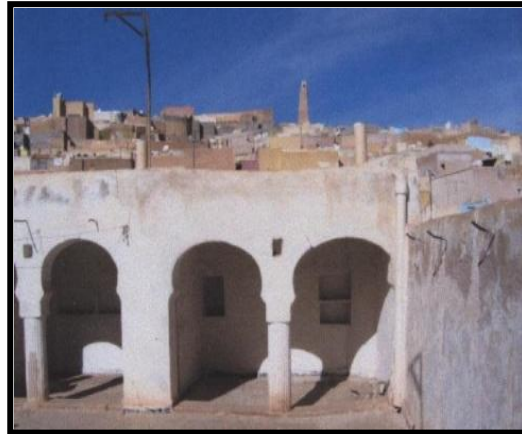
يحشر دائما في الزاوية ويحتل فضاء صغير جدا وتكون أدراجة تتراوح ما بين 20 و 25 سم، كما نلاحظ أحيانا وجود درجين في المنزل احدهما يكون مرتبط مباشرة بالسقيفة من أجل تجنب وسط الدار خاص بالضيوف والثاني مخصص للعائلة.



الصورة رقم(46) الدرج

الايكومار:

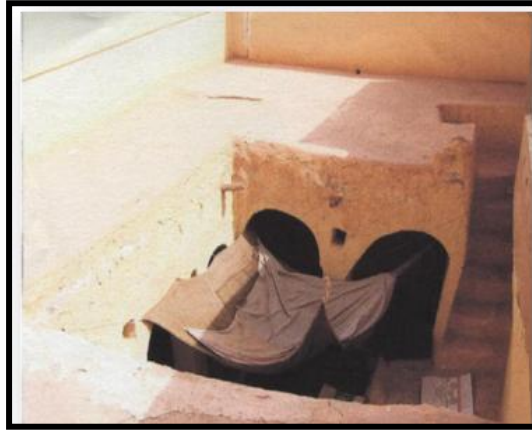
هو رواق مزود بأقواس يقع في الطابق الأول يصل ما بين السطح والفضاءات المغطاة، يقوم بدور كاسر للشمس فهو يمثل دور الحامي، إضافة إلى دهليز وهو طبق تحت الأرض، حيث أن الطابق الأرضي يشكل فضاء ليليا في فصل الشتاء والطابق الأول والسطح يمثلان فضاءات ليلية في فصل الصيف ونهارية في فصل الشتاء، أما الدهليز فهو يلائم المناخ بحيث يكون دافئ شتاء أو بارد صيفا.



الصورة رقم(47) الايكومار

• السطح:

هو عبارة عن سطح محمي من طرف أربعة جدران وهو امتداد للايكومار.



صورة رقم (48) السطح

-العناصر التابعة للقصر:

• الممرات (ايبريدن):

تعتبر من المكونات الأساسية للقصر وتمثل عناصر الربط بين أجزائه، بحيث روعي في تخطيط هذه الممرات التضاريس التي تحدث صعوبة في التنقل من مكان إلى آخر في القصر، لذلك أحدثت الطرق الشعاعية التي تنقل الإنسان من مستوى إلى آخر أعلى أو أسفل منه، كما أحدثت الممرات الدائرية للانتقال في نفس المستوى وذلك بدون عناء أو مشقة حتى كأنها أحدثت على أرض مسطحة، لذلك فإضافة إلى الهدف الدفاعي فقد استعملت فيها نسبة الالتواء للتخفيض من حدة الصعود على السكان والدواب، وتجنباً للانزلاق الذي يحدث عند الصعود أحدثت درجات لا يتجاوز علو إحداها 10سم بينما لا يقل عرضها عادة عن 60 سم وذلك مراعاة للشيوخ والعجزة، إضافة إلى الدواب التي تستعملها وخاصة منها الحمير والمستعملة بكثرة، أما أنواع الممرات فهي تتدرج من:

* الممرات الرئيسية على مستوى القصر.

* الممرات وحيدة الاتجاه على مستوى التجزيئات.



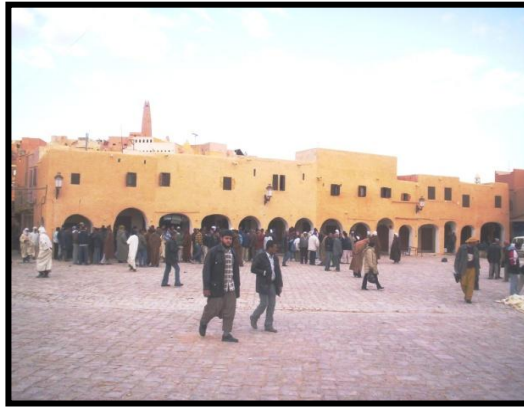
الصورة رقم (49) أنواع ممرات الحركة

• الساحات:

وهي من بين العناصر الأساسية في القصور، وخاصة في المجال غير المبني ونجد أنها تتكون من نوعين.

* الساحات الرئيسية:

وهي تلك الساحات الموجودة في السوق والتي عموما ما يكون لها شكل مربع تقريبا وفي هذا المكان تتم التبادلات التجارية وجميع المعاملات والمواعيد العامة والخاصة أو لتقديم الإعانات ورحلات القوافل والملاحظ في هذه الساحة أنها من الجوانب تتكون من بنايات ذات طابقين، الأرضي به محلات تجارية والطابق الأول توجد السكنات أو مخازن تابعة للمحلات، ولهذه الساحات عدة منافذ سهل الدخول والخروج منها وإليها.



الصورة رقم(50) ساحة السوق الرئيسية

* ساحات على مستوى الأحياء:

هي مكان التقاء الجيران وأصحاب الحي الواحد، أو حتى أصحاب العائلة، وعلى العموم نجد أن هذه الساحات توجد مباشرة وراء الأبواب الرئيسية للقصر وبجانبها يوجد مركز للعسة (الحراسة الليلية) وهذا تجنباً لحدوث أي طارئ على جميع المستويات.



الصورة رقم(51) ساحة على مستوى احد الاحياء

• الآبار:

من اول ما تتجه اليه عزيمة المنشئين للمدينة حفر البئر العمومية التي بدونها لا يمكن تصور الحياة، ثم تتلو هذه البئر آبار اخرى كلما امتد العمران.



الصورة رقم(52) البئر

2-الواحة (الغابة):

لقد كان لمعظم السكان منزلان احدهما في القصر والآخر في السهل بين أشجار النخيل، حيث يلجأ إليها السكان في فصل الصيف أين يجدون الجو اللطيف والرطوبة المنعشة بين أشجار النخيل والمياه، كما أنهم يعتمدون على التمور التي تنتجها الواحات كمورد اقتصادي في حياتهم، إضافة إلى ما توفره من مواد ومنتجات أخرى.



الصورة رقم(53) الواحة

5-مشاريع الترميم :

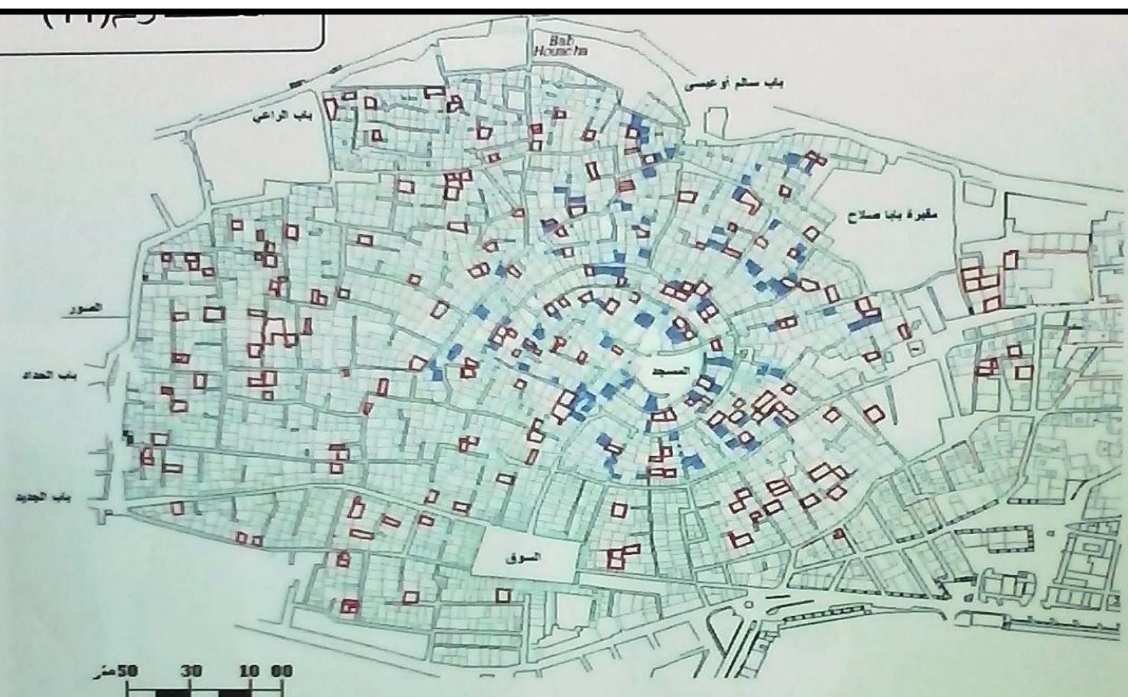
ضمانا لاستمرارية القيم المعمارية من حماية و ترقية للتراث الحضاري بقصر غرداية، خصص غلاف مالي لترميم مساكن القصر حيث كانت حصيلة أشغال الترميم كآآتي:

جدول رقم(01) برنامج ترميم قصر غرداية (1997-2003)

البرنامج	برنامج 1997.1998.1999			برنامج 2001			المجموع
	199	1998	1999	عدد المساكن	عدد الواجهات	مختلف الأشغال	
القصر	7					أشغال التدعيم	برنامج 2003
قصر غرداية	/	100 مسكن	/	200	85	الإنارة العمومية - المياه الصالحة للشرب_قناة الصرف الصحي	100 مسكن
							485 مسكن

جدول رقم(02) التكلفة المالية لأشغال الترميم :

البرنامج	برنامج 1997_1998_1999	برنامج 2001	برنامج 2003	المجموع
قصر غرداية	12.000.000 دج	50.000.000 دج	20.000.000 دج	82.000.000 دج



المخطط رقم (05) ترميم قصر غرداية 1997-2003

أثناء الترميم

بعد الترميم



الصور رقم (54)تحسين الإطار المبني في القصر

أثناء الترميم



بعد الترميم



أثناء الترميم



بعد الترميم



الصور رقم (55)تحسين الإطار المبني في القصر

مشروع دراسة و ترميم المعالم و الآثار التاريخية :

المعلم التاريخي نتاج نادر وغير متجدد وهو خير شاهد على الحضارات السابقة ويعتبر من المقومات الشخصية لشعب ما، لذلك من الضروري الحفاظ عليه وترميمه فضمن برنامج الإنعاش الاقتصادي قامت الدولة بعمليات ترميم واسعة شملت المواقع والمعالم التاريخية لسهل وادي ميزاب خاصة وولاية غرداية عموما كان الهدف منها استرجاع أهمية التراث الثقافي ومكانته اللاتقة به.

جدول رقم(03) أهم المعالم الأثرية المرممة بقصر غرداية :

المعالم	نوع المعلم	سنة الترميم
المسجد العتيق	معلم ديني	1993
بئر الراعي	معلم للري	1993
برج بولنوار	معلم دفاعي	1995
برج إجوضاض بواحة	معلم دفاعي	1995
مصلى بابا السعد	معلم جنائزي	1996
مصلى علوان	معلم جنائزي	1996
مصلى عمي سعيد	معلم جنائزي	1996-2001
سور باب الحداد	معلم دفاعي	1996
ساحة سوق الرحبة	معلم مدني	1996
ساحة سوق	معلم مدني	1997-2002
مصلى بابا و الجمعة	معلم جنائزي	1997
نظام تقسيم مياه السيل	معلم للري	1999
نظام تقسيم مياه السيل بوشمجان	معلم للري	2000
نظام تقسيم مياه السيل سد بوشن	معلم للري	2001
مدخل حواش	معلم دفاعي	2002

المصدر: ديوان حماية و ترقية وادي ميزاب 2011

بعد الترميم



ترميم المعالم التاريخية

أثناء الترميم



بعد الترميم



الصورة رقم (56) مشروع ترميم مصلى عمي سعيد

أثناء الترميم



بعد الترميم



الصورة رقم (57) ترميم باب حواشة بقصر غرداية

أثناء الترميم



الصورة رقم (58) ترميم ممر أميدول بقصر غرداية

6-الآثار الايجابية لعمليات ترميم القصر:

لقد تركت عمليات الترميم وإعادة الاعتبار للقصر آثارا ايجابية يمكن حصرها في ما يلي:

- ✓ حماية و صيانة التراث الوطني والإنساني واسترجاع مكانته اللائقة به لاستمرارية القيم المعمارية للقصور.
- ✓ وضع حد لظاهرة التدهور المتسلسل بفعل الإنسان والعوامل الطبيعية.
- ✓ تحسين الإطار المعيشي للمواطنين وتوعيتهم بأهمية المعالم التاريخية.
- ✓ إبراز مجهودات الدولة في مجال حماية وترقية التراث المعماري.
- ✓ تحفيز بعض المستفيدين لاستكمال الأشغال الخاصة بالترميم حتى النهاية.
- ✓ إشراك المواطنين في أمور تسيير أحيائهم وحماية محيطهم.
- ✓ استخدام مواد بناء محلية.

خلاصة الفصل

يعد التراث ثروة حضارية وثقافية تراكمت عبر القرون ذات تجارب إنسانية ثرية ومتنوعة فهو يمثل هوية الشعوب والأمم، وإن تدهور التراث هو فقدان هوية هذه الأمم. ومن خلال الأمثلة التي استعرضناها نجد أن هذه المناطق التراثية تتشارك في أسباب تدهور تراثها التي تعددت ومن أهمها الهجرة السكانية من المناطق التراثية بالإضافة إلى أعمال الهدم والتخريب وأيضا مشاريع الحفاظ التي تقام هي مشاريع غير مستدامة بالإضافة إلى أن هذه المشاريع ذات هدف واحد وهو الحفاظ على الطراز العمراني التقليدي لتفعيل النشاط السياحي.



الفصل الثالث

(الدراسة التطبيقية)

المبحث الأول: الدراسة الطبيعية لورقة

المبحث الثاني: المؤهلات السياحية لمدينة ورقلة

المبحث الثالث: المشروع التنفيدي



مقدمة الفصل

إن الغرض من هذا الفصل هو الإحاطة أو الإلمام بالجوانب الداخلة في تكوين مدينة ورقلة ولا بد أن تكون أولا بالتعرف على الولاية وبيان أهميتها على المستوى الإقليمي ومنه وماتزخر به من مقومات تساهم في تطوير جانبها السياحي وهذا من خلال دراسة الموقع الجغرافي لولاية ورقلة والخصائص الطبيعية لها بالإضافة إلى المناخ السائد والتركيبية الطبيعية لإنجاح القطاع السياحي .

إن من أهم المعالم التي تساهم في تنمية وتطوير مدينة ورقلة هو التراث الذي تزخر به وهو القصر العتيق والذي سندرسه دراسة تحليلية من أجل التمكن من ايجاد العوائق والمشاكل التي تواجه التنمية السياحية المستدامة من أجل النهوض بها وتطويرها .

المبحث الأول: الدراسة الطبيعية لورقلة

تمهيد:

تعد ولاية ورقلة إحدى أهم المدن الجزائرية بفضل موقعها المميز الذي جعل منها قطبا اقتصاديا هاما في الجزائر وهي من أهم مدن الولاية الواقعة بالجنوب الشرقي التي تلعب دورا هاما كقطب إداري لجنوب الوطن، كما تعد نقطة عبور إلى الجنوب الكبير، وزادت أهميتها بعد اكتشاف البترول وهذا أهلها إلى أن تكون قطبا سياحيا من سياحة أعمال بالإضافة إلى السياحة الصحراوية بفضل امتلاكها التراث العمراني.

1-تقديم ولاية ورقلة:

هي من أقدم الولايات في القطر الجزائري، وكانت تسمى منذ الاستقلال بولاية الواحات واشتقت التسمية من سكانها الأوائل وهم بنو لوركلان أو بنو لورجلان، قال عنها ابن خلدون أنها باب الصحراء، وسكنتها قبائل زناته قبل الفتح الإسلامي.

1-1-الموقع:

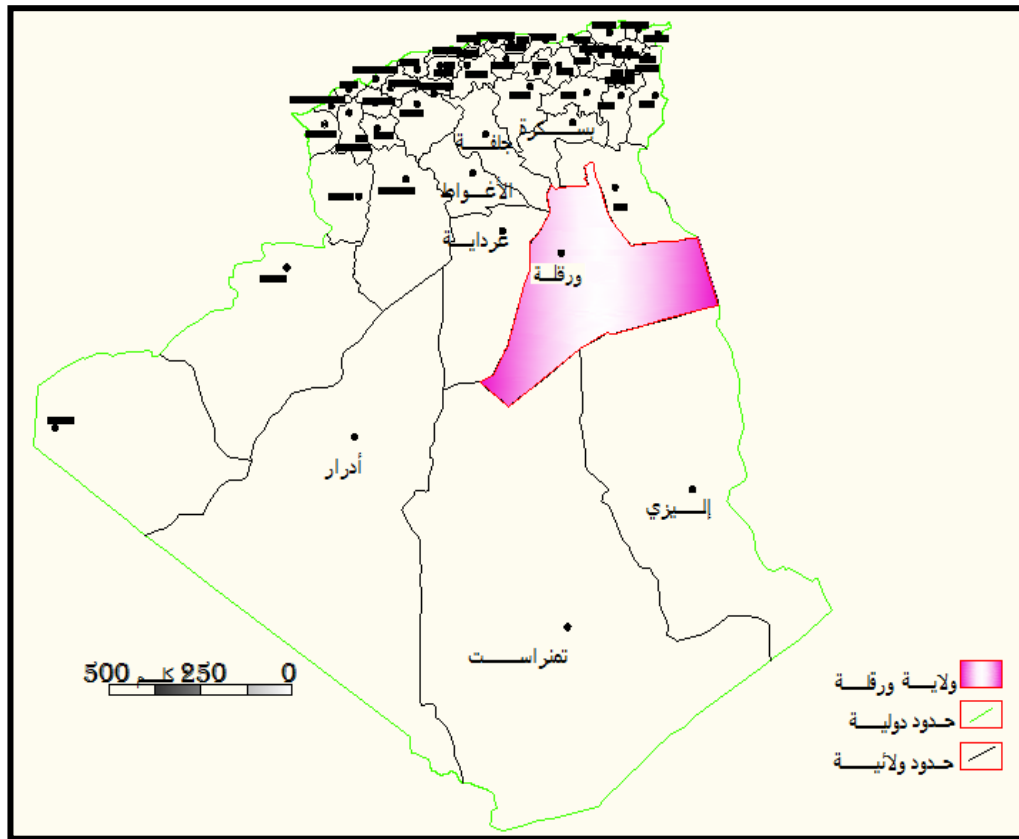
أ-الموقع الفلكي:

تقع ولاية ورقلة بين خطي عرض 28 و 32 درجة شمالا، وخطي طول 4 و 8 شرقا، وعلى ارتفاع 135 م من مستوى سطح البحر.

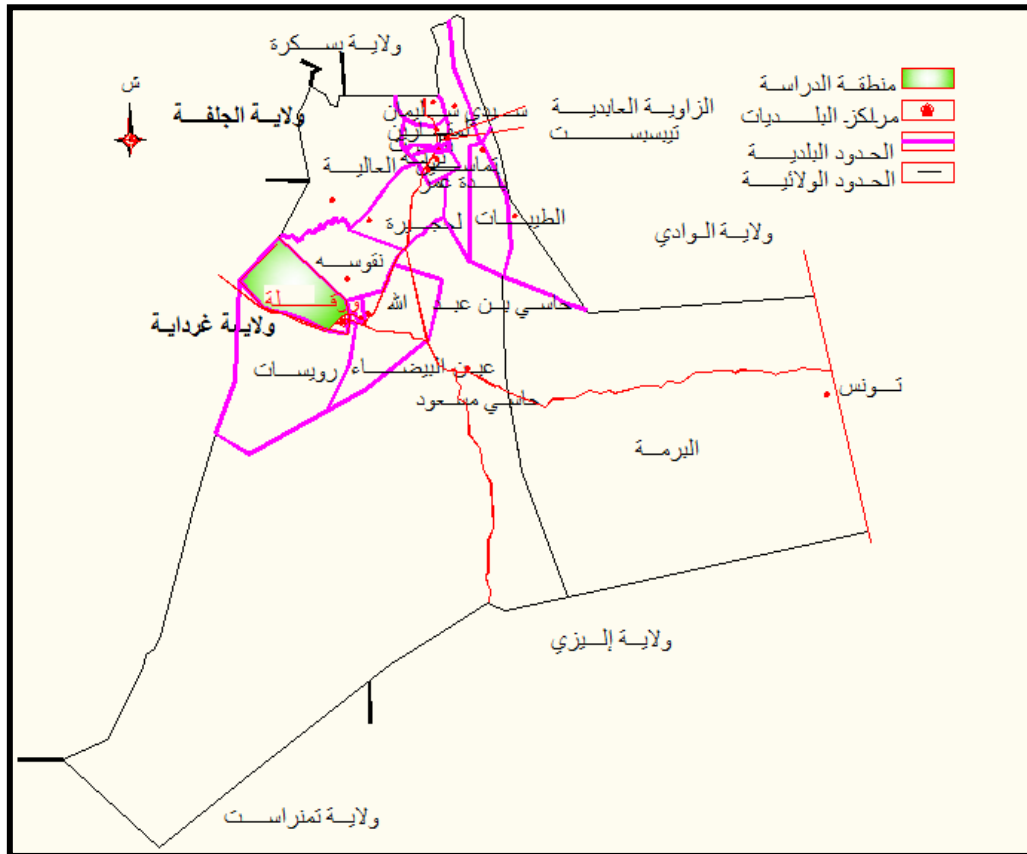
ب-الموقع الجغرافي:

تتربع ولاية ورقلة على مساحة تقدر ب: 283943 كم مربع وتقع بين خطي عرض 28 و 32 درجة شمالا وخطي طول 4 و 8 شرقا. حيث يحدها:

- من الشمال كل من الولايات الوادي وبسكرة والجلفة.
- جنوبا ولايتي إليزي وتمنراست.
- شرقا جمهورية تونس.
- غربا ولاية غرداية.



الخريطة رقم (01) موقع ولاية ورقلة بالنسبة للجزائر



الخريطة رقم (02) موقع ولاية ورقلة

2-الخصائص الطبيعية لولاية ورقلة:

2-1-تضاريس وطبوغرافية المنطقة:

تلعب التضاريس دورا هاما وتؤثر بشكل كبير على المنشآت العمرانية والمباني السكنية حيث أن مجال الدراسة يتموضع في حوض يمتد على مساحة طولها 30 كلم وعرضها يتراوح بين 12 إلى 18 كلم وعلى ارتفاع يتراوح بين 103 و 150 م عن سطح البحر. تتميز الولاية بمظهر خارجي منبسط بحيث يتراوح ارتفاعه بين 126 و 240 من سطح البحر، وأهم المظاهر الحمادة والتي تغطي مساحة كبيرة من الجهة الغربية والجنوبية والكثبان الرملية التي تغطي الجهة الشرقية وخاصة الجهة الشمالية.

-العوائق والإرتفاعات:

إن العائق الأكبر بالنسبة لمنطقة ورقلة هي الحمادة التي تغطي 64.21 من اجمالي المساحة وغابات النخيل التي نسبتها 0.27 بحيث تنقسم العوائق والإرتفاعات على مستوى مجال الدراسة إلى :

- السبخة والتي أصبحت تشكل عائقا في إحداث التكامل والترابط الحضري.
- غابات النخيل والطرق التقليدية في السقي.
- الكثبان والزوابع الرملية والتي أصبحت تعيق استغلال بعض الأراضي.
- الفارق الكبير في درجات الحرارة بين فصلي الشتاء والصيف.
- الانحدارات.
- نوعية التربة الرملية والتي تتطلب معالجة خاصة ومكلفة للبناء.

2-2-المناخ:

يسود منطقة الدراسة مناخ صحراوي حار جاف صيفا وبارد شتاء وتميزه كمية كبيرة من أشعة الشمس على امتداد فصول السنة.

أ-الحرارة:

تعتبر العنصر الأساسي المميز للمنطقة لأنها تعرف ارتفاعا كبيرا بها خاصة في فصل الصيف، حيث تتسبب في التبخر الكبير والجفاف، والحرارة تؤثر على الأنماط السكنية ومواد بنائها كما يمكن أن تكون عنصرا يؤثر على راحة السكان داخل المسكن اذا ما انخفضت وارتفعت كثيرا، وتتميز مدينة ورقلة الصحراوية بمدى حراري كبير بين الليل والنهار وكذا بين الشتاء والصيف حيث تصل أقصى درجة حرارة في الصيف الى أكثر من 45 درجة مئوية وتصل في الشتاء أقل من 0 درجة مئوية كما يمكن القول أن المنطقة تتميز بفصلين رئيسيين هما:

-فصل بارد: من شهر نوفمبر الى شهر مارس

-فصل حار: من شهر أفريل الى شهر أكتوبر

الجدول رقم (04) المعدلات الشهرية للحرارة في الفترة 2001-2008

المصدر محطة الارصاد الجوية لورقلة سنة 2008

الأشهر	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	المعدلات المتوسطة
معدل الحرارة القصوى	18 7.	20 8.	25 7.	29 8.	34 8.	37 9.	43 3.	42 9.	37 0.	33 0.	28 8.	18 5.	30.25
معدل الحرارة الدنيا	5. 0	7. 2	11 4.	15 5.	20 4.	25 1.	28 3.	27 8.	23 6.	18 6.	10 6.	6. 1	16.7
معدل الحرارة المتوسطة	11 8.	14 0.	18 4.	22 6.	27 6.	31 5.	35 8.	35 3.	30 3.	25 8.	17 2.	12 2.	23.6

يتضح من جدول المعدلات الشهرية للحرارة في الفترة الممتدة ما بين 2001 إلى غاية 2008 ، أن معدلات الحرارة تبلغ درجتها القصوى (43.3) م° في جويلية طيلة الفترة الممتدة من أفريل إلى أكتوبر وهذا ما يميز الفصل الحار، بينما تبلغ معدلات درجة الحرارة أدناها(في ديسمبر 18.5 م°) في الفترة الممتدة من نوفمبر إلى مارس بينما نجد أن المتوسط السنوي للحرارة 23.55 م°.

ب-التساقط:

تعرف مدينة ورقلة بصفة عامة نقصا كبيرا في كمية التساقط على طول السنة وتسقط الأمطار في شهر نوفمبر حتى فيفري على شكل أمطار خفيفة وفي بعض الأحيان تسقط بكثرة على شكل أمطار فجائية، وقد تؤدي الى كوارث طبيعية مثلما حدث في عام 1969 حيث خلفت أضرار كبيرة بالمساكن والمحاصيل الزراعية.

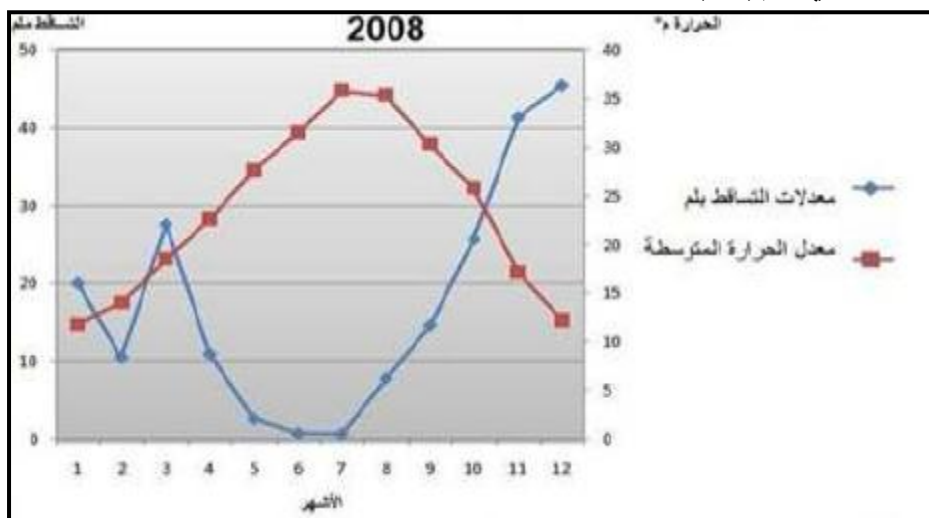
جدول رقم (05) معدلات التساقط لسنة 2008

الأشهر	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
معدلات	20	10,5	27.6	11.	2.	0.8	0.7	7.9	14.6	25.7	41.3	45.4
التساقط	1.	8	1	2	7	3	4	1	9	2	3	3

المصدر محطة الارصاد الجوية لورقلة سنة 2008

تبدأ الفترة الممطرة من شهر سبتمبر، بالتزايد المستمر إلى غاية ديسمبر ثم تتذبذب من شهر جانفي إلى أفريل حيث بلغ أعلى متوسط للتساقط 45.43 ملم حيث باقي أشهر السنة الممتدة من ماي إلى غاية أوت هي الفترة الجافة، مع أقل متوسط للتساقط سجل في شهر جويلية 0.74 ملم.

تمثيل بياني رقم(01) منحنى معدل درجات الحرارة المتوسطة والتساقط لسنة 2008



المصدر محطة الارصاد الجوية لورقلة سنة 2008

تحليل منحنى الحرارة والتساقط: نلاحظ أن الجفاف تقريبا طول السنة، كما أن الحرارة تكون فوق المعدل طيلة ستة أشهر، كما يمكن أن نشير إلى أن مناطق تواجد الواحات والمسطحات المائية (السبخ، الشطوط) تتميز بنوع من الرطوبة، وهو العامل الأساسي الذي ساهم في التركيز السكاني بهذه المناطق. والملاحظ أن التساقط وان كان ضعيفا فهو غير منتظم وقد وصل المعدل السنوي للتساقط سنة 2008 الى 198.94 ملم حيث سجلت أعلى كمية لتساقط الأمطار المقدرة ب 45.43 ملم في شهر ديسمبر.

ج-الرطوبة:

حسب معطيات مصلحة الرصد الجوي لورقلة، فإن الرطوبة ترتفع بالمنطقة شتاء إلى 66% في شهر ديسمبر وتخفض صيفا إلى 22% في شهر جويلية. هذا الارتفاع يؤثر على زيادة مستوى الطبقة المائية مما يعرض غابات النخيل إلى الموت خاصة في المناطق المنخفضة والمعرضة لصعود المياه،

أما التبخر فله علاقة بدرجة الحرارة أي يزيد بارتفاعها وينخفض بانخفاضها وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (06) كميات الرطوبة لسنة 2008

الأنهر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المعدل
الرطوبة	62	47	39	33	26	28	22	28	41	50	52	66	41.7
التبخر ملم	114	15 6	367	466	48 8	563	521	30 4	269	190	90.7	315. 7	378 9

المصدر محطة الارصاد الجوية لورقلة سنة 2008

د-الرياح :

تصل سرعة الرياح في منطقة ورقلة كحد أقصى إلى 33 م/ثا في شهر فيفري، ويتعرض مجال الدراسة الى نوعين من الرياح:

- رياح باردة: تهب من الشرق والشمال الشرقي، حيث جاءت في الجهة المقابلة لبحيرة أم الراناب وسبخة الشط واللطان تزيديان من انخفاض درجة برودة الرياح، غير أن حاجز غابات النخيل يكون مناخ مصغر.

- رياح ساخنة: تهب من الجنوب والجنوب الشرقي إضافة الى رياح السيروكي الساخنة والجافة والمحملة بالرمال التي تهب من الجنوب الغربي.

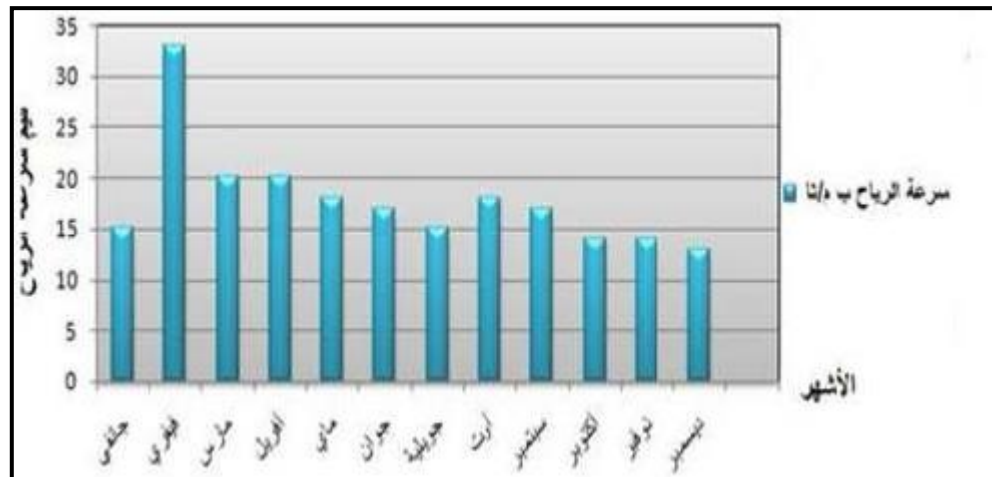
الجدول رقم (07) الحد الأقصى لسرعة الرياح بولاية ورقلة:

الأنهر	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المجموع
سرعة الرياح م/ثا	15	33	20	20	18	17	15	18	17	14	14	13	17.83

المصدر محطة الارصاد الجوية لورقلة سنة 2008

يبين الجدول أن متوسطات سرعة الرياح متقاربة على طول أشهر السنة بمعدل 17.9م/ثا، حيث تشتد سرعتها في فصلي الربيع والصيف إلا أن الحواجز الخضراء المتمثلة في واحات النخيل، تلعب دورا هاما في تكسير سرعة الرياح، والتقليل من أضرارها.

تمثيل البياني رقم(02) أعمدة بيانية تمثل سرعة الرياح لسنة 2008.



المصدر محطة الارصاد الجوية لورقلة سنة 2008

تعد الرياح من العوامل الهامة التي تؤخذ بعين الاعتبار في عمليات التهئية حيث أنها تؤثر على العمران خاصة في توجيه البنايات والشوارع بالإضافة إلى تهوية المدينة.

هـ-التشميس:

تختلف عدد ساعات الشمس بين الشتاء والصيف من 2144 ساعة الى 3712 ساعة في شهر جويلية بمعدل 2777 ساعة/شهر.

من خلال دراستنا وبعد تعرضنا لمختلف العناصر الطبيعية المميزة لولاية ورقلة، استنتجنا أنها منطقة عبور، وربط بين الجنوب الشرقي والشمال الغربي، ولها إمكانيات معتبرة نذكر منها المناخ الصحراوي القاسي في خصائصه بحيث يتميز بحرارة مرتفعة، تساقط قليل، تبخر شديد ورياح تدوم طوال السنة تقريبا، إلا انه لم يكن عائقا في توافد السياح. كل هذه المؤهلات الطبيعية تساعد الولاية على النهوض بالقطاع السياحي من خلال الآثار الحضرية التي تتواجد في المدينة والمتمثلة في القصر.

3-الدراسة العمرانية والتاريخية:

3-1-نشأة مدينة ورقلة وتطورها العمراني:

إن دراسة النشأة والتطور التاريخي لمدينة ما، والبحث في مختلف مراحل تطورها بشكل مفصل على مستوى التخطيط العمراني والمعماري، وكذا العلاقات التي تديرها وتسيرها، هي التي تمكننا من فهم

وإدراك الوضع الحالي للمدينة والعلاقة بين مختلف القطاعات وأجزائها وهذا ما نحن بصدد القيام به بالنسبة لمدينة ورقلة.

فأولى التجمعات السكانية انتشرت على طول ضفاف مجرى واد مية، الذي كان مصدرا للمياه الباطنية ومكان للأراضي الخصبة الصالحة للزراعة، هذا ما أدى إلى ظهور الأنوية الأولى للمدن الحالية وخلال مراحل التطور هذه شهد المنخفض العديد من التحولات والتغيرات لهذه التجمعات حتى بلغت الصورة الحالية.

3-2-لمحة تاريخية:

حوض ورقلة هو مكان معمر منذ أكثر من مئة ألف عام حسب شهادة الكثير من الباحثين والمؤرخين وهذا حسب المراحل التالية.

3-2-أ-مدينة سدراته الأثرية:

في حوالي عام 909 للميلاد احتلها الاباضيون بعد خروجهم من تيهارت بالقرب من ورقلة، الذين جعلوا من سدراته مدينة مدهشة بزخارفها المعمارية التي تم اكتشافها عبر التنقيب، وخاصة في 1951 و 1952، حيث بنيت بطابع عربي إسلامي وقد كانت تحتوي على مرافق قاعدية جعلتها مدينة مزدهرة، وكانت المدينة تتغذى بمياه الشرب من عين الصفاء وهي عبارة عن عين قوية وكانت مياهها تصل حتى أنفوسة، وقد تهدمت مدينة سدراته مرة عام 1077 ميلادي ودمرت نهائيا عام 1274 ميلادي.

3-2-ب-قصر ورقلة العتيق:

يعتبر قصر ورقلة أقدم مجمع سكاني الذي لازال يقوم بنشاطاته الوظيفية، ويحافظ على نمطه العمراني، والمعماري القديم حيث كان تطوره بشكل شعاعي، محاط بغابات النخيل، وهو النواة المركزية الأولى للمدينة.

3-3-مراحل التطور العمراني:

3-3-أ-فترة ما قبل الإسلام:

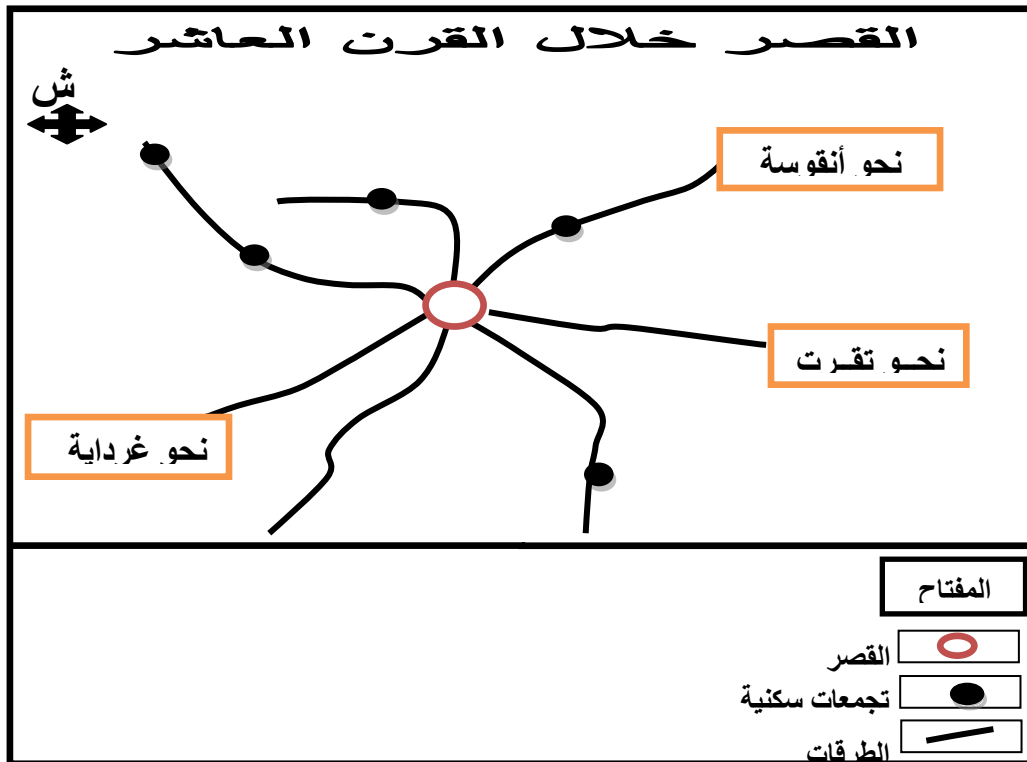
حسب أشهر الرواة والباحثين أن تعمير المنطقة يعود إلى العصور الغابرة كفترة ما قبل التاريخ والعهد الروماني حيث تتوفر هناك أدلة عديدة لإثبات هذا الوجود منها الحفريات التي وجدت بالقصور القديمة بالمنطقة، الأواني والرماح وبعض العدد، الرموز الموجودة على الأبواب التي تعود إلى الفينيقيين والقرطاجيين، والشئ الذي جعلهم يعمرون هذه المنطقة وفرة المياه الجوفية في منخفض واد مية وصلاحية الأراضي للزراعة.

3-3-ب-فترة العهد الاسلامي مرت بمرحلتين:

• فترة التكوين وبناء القصر بين القرنين 9 - 12:

بدأت ملامح النواة الأولى للمدينة بقدم الاباضيين الى المنطقة هروبا من الاضطهاد بعد سقوط عاصمتهم تيهرت (الدولة الرستمية) وأسسوا مدينة بالجنوب الغربي لورقلة وهي سدراتة حاليا بلامح مدينة اسلامية، وعلى مرمى من سدراتة من الناحية الشمالية الشرقية استقر "سي الورقلي" الذي نسبت إليه تسمية مدينة ورقلة، حيث يقول ابن خلدون: « سميت ورقلة نسبة لشيخهم الورقلي» وقد أنجب ثلاث أبناء أسسوا القصرالذي مازال يحمل اسم كل منهم بني سيسين، بني إبراهيم، وبني واقين.

ويقول مورلين وفيلون: المدينة بدأت تنشأ على هضبة اخترقتها قناة سدراتة ويتوسط الهضبة بئر ومقام"السي الورقلي" وحولها مجموعات عشائرية، ولقد لعبت المدينة دورا مهما بسبب موقعها الذي كان على خط التجارة وهذا ما أدى إلى ارتباطها بمختلف المدن منها (غرداية، أنقوسة ...) وهذا ما أبرز مخطط المدينة على المحاور التجارية، وكانت علاقة مدينة ورقلة مع محيطها في الفترة بين القرنين 9-12 هي العلاقة التي تأخذ في الحسبان كل التجمعات التي تمد الخارج بمنتجات من مواد البناء، المواد الأولية الضرورية للصناعات وفي وسط جاف مثل ما هو في ورقلة حيث كانت الواحات مصدر للحياة، فهي إذا مهمة جدا وهي عنصر طبيعي يحمي المدينة من العوامل الطبيعية.

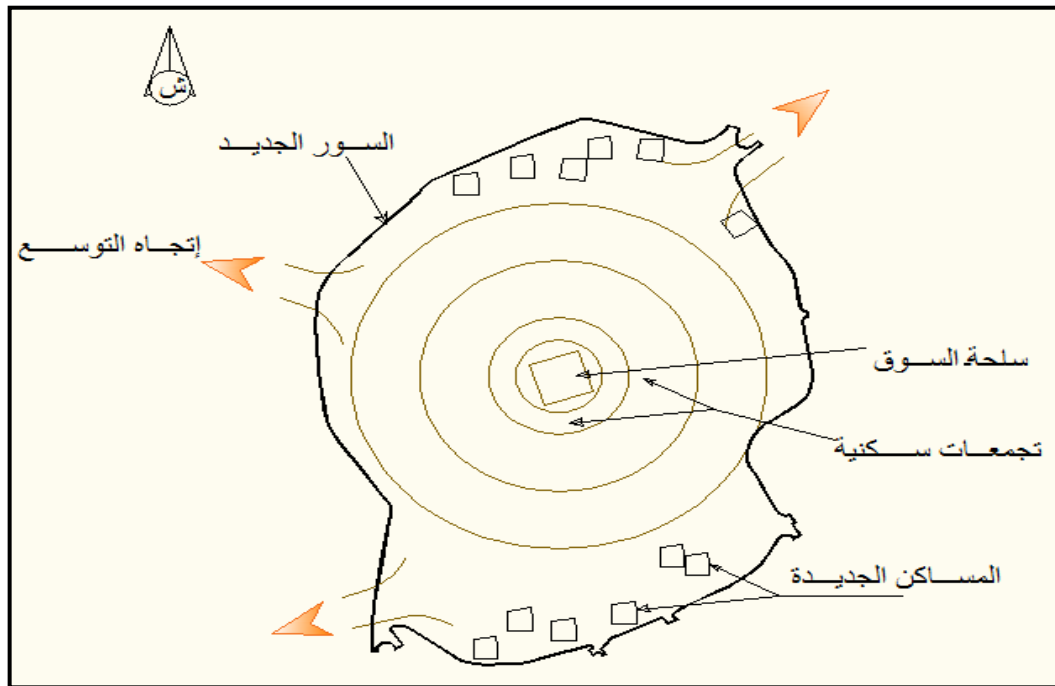


مخطط رقم(06) وضعية القصر في القرن العاشر

المصدر: مديرية البناء و التعمير+معالجة الطلبة

• فترة الاضطرابات وتوسع القصر:

يعود ظهور الاضطرابات إلى وجود الهالبيين " بني هلال " بالمنطقة الذين حاولوا بناء ورقلة من جديد، مما سبب هروب الإباضيين (بني رستم) من سدراتة إلى واد ميزاب كما أن تحطيم الكثير من المنشآت الهامة بسدراتة دفع بعض السكان منها للجوء إلى قصور ورقلة وانقوسة وهو ما أدى إلى زيادة الكثافة السكانية، حيث حلت المباني محل الطريق الوافي وردم قناة سدراتة وأحيط القصر بسور جديد على حافة الهضبة لكن هذا الردم تسبب في ارتفاع مستوى المياه الجوفية وزيادة الخطر في حالة الفيضانات، ورغم كل هذه الاضطرابات حافظت المدينة على دورها الاقتصادي الاستراتيجي كمركز عبور إلى غاية نهاية القرن الخامس عشر (15) حيث تم تشييد ساحة سوق جديدة مربعة الشكل إلى جهة الجنوب من الساحة القديمة في المركز الهندسي للقصر.



المخطط رقم (07) وضعية القصر في فترة الاضطرابات و توسع القصر

• فترة الانحطاط و زيادة التحصينات (بداية القرن 17-نهاية القرن 18):

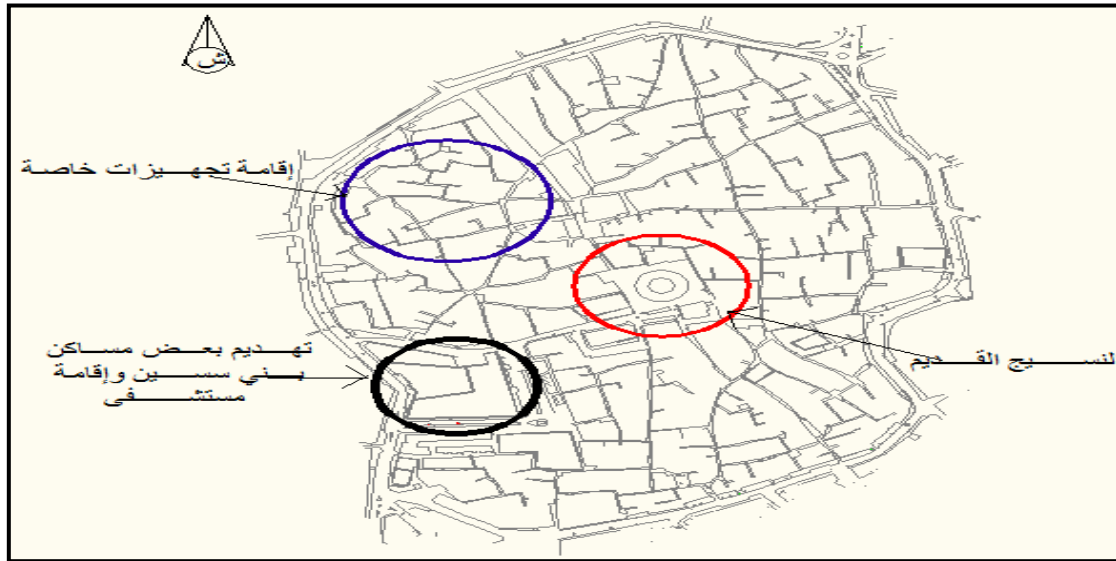
أصبحت المدينة بالانحطاط خلال هذه الفترة نظرا للفوضى والاضطرابات التي سادت بين الأتراك الرحل و الإباضيين وهو الشيء الذي أدى إلى تقليص التبادلات التجارية مما دفع السكان للاعتماد على أنفسهم والتوجه إلى الزراعة مما زاد في حجم الواحات، كما زادت هذه الظروف من تمتين وتحصين المدينة بحفر خندق حولها والذي لعب دورين هامين الأول الحماية من الأعداء والثاني استنزاف المياه الجوفية والسطحية للمدينة.

3-3-ج-عهد الاستعمار الفرنسي:

على غرار الثورات العديدة التي سبقت في عام 1872 بدأت فرنسا بمحاربة هذه الثورات لتقضي عليها وتضع كيانها بالمنطقة وذلك على ثلاث مراحل أساسية.

• الإستراتيجية العسكرية 1883 - 1927:

لكي تضمن فرنسا السيطرة على القصر عمدت على ردم الخندق وهدم السور المحيط بالقصر بالإضافة إلى إنشاء الطريق النافذ إلى القصر على حساب أجزاء من حي بني سيسيين مروراً بساحة القصر (قصر السلطان سابقاً ساحة الشهداء حالياً). ثم شارع "ريفولي" وصولاً إلى الساحة المركزية وهذا لغرض المراقبة الشاملة للنسيج، أما داخل القصر عملت على إنشاء تجهيزات جديدة (عيادة، كنيسة، مدرسة) وتحصين المدينة بحفر خندق حولها والذي لعب دورين هامين الأول الحماية من الأعداء والثاني استنزاف المياه الجوفية والسطحية للمدينة.



مخطط رقم: (08) القصر خلال الفترة الاستعمارية

• تخطيط المدينة الجديدة 1927 - 1940:

في إطار عملية "كاربي" بدأ الفرنسيون في تخطيط وتهيئة مدينة جديدة جنوب القصر القديم على منطقة كثبان رملية حيث قامت هذه الأخيرة على العناصر التالية:

- إنشاء المحور المهيكل للمدينة الجديدة الرابط بين القصر وبرج ليتود انطلاقاً من عيادة القصر، ثم مساكن الضباط ثم المدرسة ومساكن المعلمين وإنشاء محاور رئيسية موازية له.

- تطورت المدينة وفق مخطط شطرنجي معتمدين على التراصف في إنشاء التراصف.

- إنشاء ساحات داخل المدينة وأخرى على مستوى المرافق ونظرا للمشاكل المناخية التي واجهها هذا المخطط لجأ "كاربي" لتنظيم المساحات الخضراء وممرات المشاة وذلك بغرس النخيل من أجل تلطيف الجو وتجميل المدينة.
- اعتماد المنظور المباشر الذي يتضح جليا في المباني العمومية ذات الأهمية (مركز القيادة، المتحف والكنيسة) والتي تتموضع بشكل يثير الاهتمام.
- التفاصيل الهندسية المشتركة التي تظهر في مختلف البنايات إذ يتم التجميع بين فن العمارة الصحراوية والعمارة الإفريقية.

• اكتشاف البترول و ظاهرة استقرار الرحل 1940 - 1962:

بدأت المدينة الجديدة تتطور على عكس القصر الذي بقي على حاله خصوصا بعد الاستغلال البترولي بحاسي مسعود عام 1956 وإنشاء الطريق الرابط بين " ورقلة - حاسي مسعود" وبناء المطار والعديد من المباني الأخرى حيث ارتفعت رواتب السكان مقارنة بالدخل الضئيل للفلاحة وتربية الماشية مما أثر على الاهتمام بالواحة رغم تطور الري (100 بئر) ، كما زاد استقرار البدو الرحل الى جوار المدينة من جهة الجنوب الغربي والشمال بإقامة تجمعات حضرية ذات مخطط مفتوح وتوسع أفقي وهو ما يسمى (الديار) ، وفي مطلع 1960 وضع مخطط جديد للمدينة عرف بـ: "زهرة الرمال" يتماشى والمقاييس الجديدة للعمارة العالمية وقواعد اتفاقيات أثينا لكن لم يتحقق منه سوى حي "لاسيليس" الموجهة لاستقبال المدنيين الفرنسيين وذلك بسبب نيل الجزائر الاستقلال عام 1962.

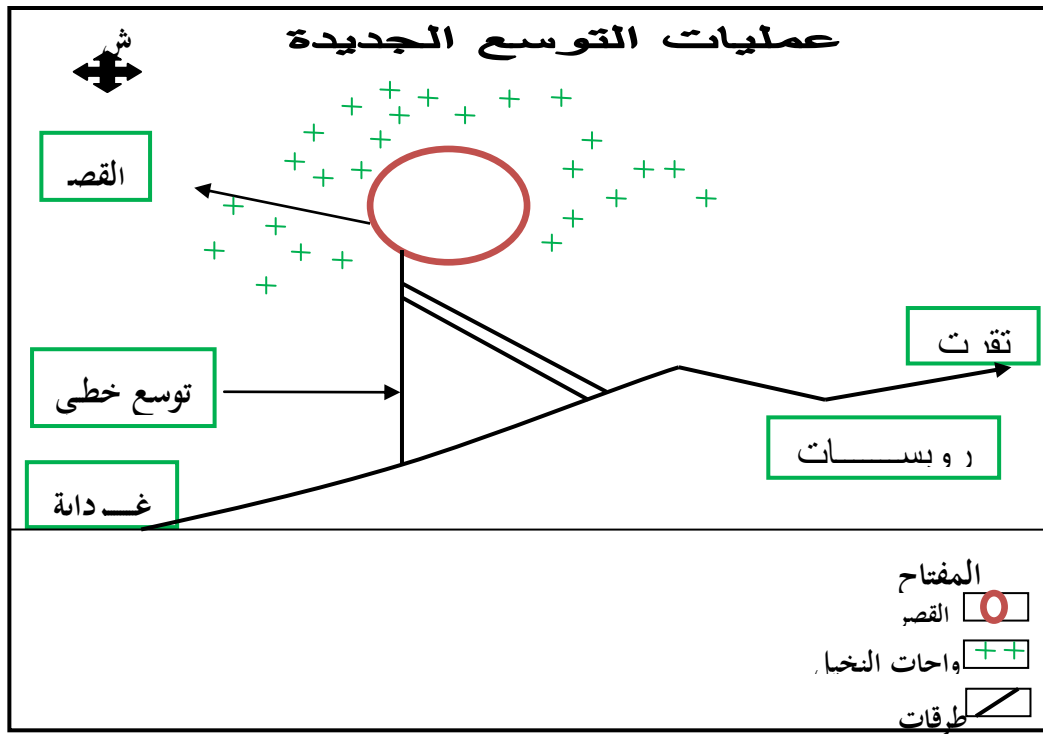
3-3-د- مرحلة ما بعد الاستقلال: وشملت فترتين متميزتين هما:

• الفترة التي تلت الاستقلال 1962-1968: لقد تمثل المخطط الإجمالي للمنطقة عند

الاستقلال في:

- القصر محاط بالشارع الدائري.
- المدينة الجديدة الفرنسية.
- تجمعات الرحل (القصور المفتوحة).
- المنطقة الشبه الصناعية.
- حيث رحلت فرنسا وتركت هذه المكتبات في وقت لم تكن تملك فيه الجزائر سياسة عمرانية واضحة حيث شهدت المرحلة مايلي:
- الازدياد المتواصل لعدد السكان وعدم إضافة أي سكنات جديدة مما سبب ارتفاع الكثافة السكانية بالقصر وغيره من التجمعات.
- توقف الأنشطة بالمؤسسات أدى الى رجوع السكان الى الزراعة بشكل ملحوظ.

- تأميم البترول وإنشاء بعض المؤسسات مثل مؤسسة التمور والتي توفر نوعا ما مناصب للشغل.
- زيادة استقرار بعض القبائل الرحل و توقفهم عن الرعي والترحال.
- **الفترة بعد 1968 الى يومنا هذا:** شهدت هذه الفترة على العموم ماييلي:
- عمران حديث منفصل عن النسيج.
- تمركز بعض التجهيزات العامة.
- ظهور السكنات الجماعية بصورة كبيرة.
- ظهور بنايات فوضوية أثرت على المخطط العام للمدينة.
- أما التوسع الحالي فالمدينة تتوسع منفصلة عن المدينة الأم نظرا لوجود عوائق وذلك في مراكز ثانوية اقترحها PDAU.



المخطط رقم(09) عمليات التوسع خلال فترة العمران الحديث

- 4-المحاور المهيكلية للمدينة:** مدينة ورقلة مهيكلية بشبكة طرق رئيسية تربط شرق المدينة بغربها، وشمالها بجنوبها وطرق ثانوية تعمل على ربط أجزاء المدينة ببعضها البعض ويمكن تقسيمها إلى:
- 4-1-محاور رئيسية :** تتمثل في الطريق الوطني رقم 49 المهيكل للجزء الشرقي والغربي، والرابط بين مدينة ورقلة وغرداية الذي يعرف حركة ميكانيكية كبيرة جدا ،تتداخل مع حركة الراجلين كونه يحتوي على مجموعة كبيرة من التجهيزات الكبرى، بالإضافة إلى الطريق الوطني رقم 03 الرابط بين بسكرة وورقلة والطريق الوطني رقم 16 الرابط بين الوادي وورقلة والطريق الوطني رقم 53 الرابط بين ورقلة وجمهورية

تونس، بالإضافة إلى الطريق الرابط بين القصر والرويسات، ويربط الجزء الشمالي بالجنوبي، هذا بالإضافة إلى الطريق المخصص لعبور الوزن الثقيل أنجز سنة 1991 في الجهة الشمالية.

4-2-محاور ثانوية: تتمثل في الطريق الرابط بين المحاور الرئيسية، ومختلف النسيج العمرانية وبعض المناطق الريفية المجاورة كالطريق الذي يربط محيط القصر بالمخادمة، وبامنديل... الخ.

4-3-محاور ثالثة: تمتاز بحركة ضعيفة للسيارات بالمقابل تكثر بها حركة الراجلين وهي الطرق الرابطة بين أجزاء النسيج العمراني انطلاقا من المحاور الفرعية أو حتى الرئيسية.



خريطة رقم (03) تمثل المحاور الهيكلية للمدينة

وعموما فان حالة الطرقات بالمدينة جيدة ويبقى المشكل الوحيد هو صعود المياه الجوفية الذي يؤثر عليها، الشيء الذي يستوجب صيانتها بشكل دائم.

بعد الدراسة التحليلية لمدينة "ورقلة" من كل النواحي نجد أن المدينة تحتل موقع مميز وكذلك تعتبر منطقة سياحية لإحتوائها على مناطق أثرية، ومع ذلك نجد الأنسجة العمرانية القديمة تعاني من عدة مشاكل وعوائق لا يستهان بها لذا وجب التفكير جديا في حلول عاجلة ومناسبة للجيل الجديد، وهذا بالخصوص بالنسبة للنسيج القديم (القصر العتيق) الذي يعبر عن هوية المنطقة.

المبحث الثاني: المؤهلات السياحية لمدينة ورقلة

تمهيد:

لمعرفة واقع السياحة بورقلة سنتطرق إلى إبراز المؤهلات والمقومات السياحية التي نجدها في المدينة وهي من أساسيات الجذب السياحي إلى المنطقة بغية إحصاءها، بالإضافة إلى دراسة نوعية السياح وكل هذا لإبراز النقائص والمشاكل.

1-المؤهلات السياحية بمدينة ورقلة :

ورقلة بإمكانياتها السياحية ومكانتها الاقتصادية تعد قطب هام يقصده الكثير من السواح تتقلب بين جانبي واحة ورمال، هذا كنز وتلك ثروة تبنى وتشكل جسدها العمراني بطريقة لا تشبه الآخرين وبنمط معيشي يعتمد على كل العناصر بانفتاح عصري، ومن بين هذه المؤهلات:

1-1-القصر:

القصر العتيق لورقلة يعتبر موروث تاريخي عمراني قديم وذو موقع جعله كنقطة للعبور والاستقرار، ويعد نموذج للقوانين المعمارية التقليدية التي تستجيب للمتطلبات المناخية والتضاريسية للصحراء، هذا المعلم الوطني لا يزال قائم بذاته يضرب به المثل ويذكر بالحضارة والتمدن ويستعمل مواد بناء محلية كجذوع النخيل وأحجار حص ومادة تشمت ، يتوسط القصر السوق القديم دائري الشكل تحفه محلات تجارية ويحيط بها مسجدان هذا السوق كان محطة للقوافل التجارية من كل مكان.

1-2- وسط المدينة:

يعتبر هذا المعلم رمز من رموز المدينة والذي استخدم في إنشاءه وردة الرمال وهي عبارة عن الأحجار التي تستخرج من جوف الرمال.



الصورة رقم (59) وسط المدينة

1-3-الجمال :

يعتبر الجمل من الحيوانات الأليفة التي تعرف بها المناطق الصحراوية.



الصورة رقم:(60) جمال في الصحراء

تتزرع ولاية ورقلة بإمكانيات طبيعية هائلة في المجال السياحي لم يستفيد منها الإنسان بعد مثل :
المساحات الشاسعة من الكثبان الرملية والحمادات، والسهول ونذكر منها:

1-4-واحات النخيل :

واحات النخيل الغناء التي تحيط بالمدينة تشكل صورة حازر يعانق سعتها عباب السماء وهي رمز
للشموخ والعطاء يفيء تحت ظلالها من يبحث عن الراحة والسكينة.



الصورة رقم(61) نخيل

1-5-الكثبان الرملية:

جل مساحات ولاية ورقلة تسودها كثبان رملية، يراها الزائر من بعيد كأنها جبال ممتدة بين المناطق رمالها ذهبية تشد الزائر.



الصورة رقم(62) كثبان رملية

1-6-وردة الرمال:

هي عبارة عن أزهار من الحجارة الصلبة تستخرج من الرمال، أشكالها مختلفة ومتنوعة تستعمل للتزيين والديكور المنزلي، لونها رملي بين الأحمر والبني.



الصورة رقم:(63) وردة الرمال

1-7- الشطوط المائية:

هي عبارة عن بحيرات صغيرة مياهها مالحة وغير صالحة للسباحة لكنها تظفي على المدينة مناظر سياحية خلابة توجد بضواحي المدينة.



الصورة رقم (64) شط

1-8- البحيرات:

يوجد بولاية ورقلة عدة بحيرات فائقة الجمال تجدر الإشارة أن بعض هذه البحيرات يوجد بها الأسماك، إنها حقيقة يرتادها محبي السفر والترحال.

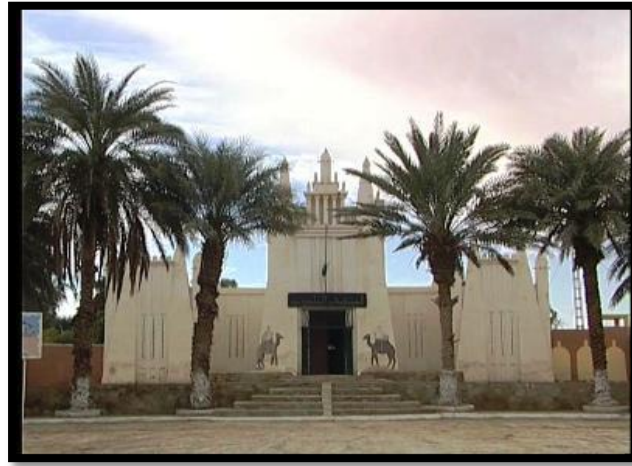


الصورة رقم (65) بحيرة

2-المؤهلات الثقافية :

2-1-المتحف البلدي:

بني هذا المتحف في العهد الاستعماري في سنة 1936، وبه عينات مادية تعود إلى كل الأحقاب التاريخية التي مرت بها المدينة من العهد الحجري إلى الإسلامي، يحتوي على الأواني الخشبية والفخارية التي رافقت الإنسان الورقلي في ترحاله وكان يصنعها بنفسه، يقع هذا المتحف في وسط المدينة.



الصورة رقم(66) المتحف

-التدفق السياحي بالولاية :

السنة	2013	2014		
عدد السواح	الجزائريين	الأجانب	الجزائريين	الأجانب
	56041	3100	64407	3513
المجموع	59141		67920	

2-2-الخدمات الفندقية:

تتمثل في الخدمات الفندقية المتميزة وكرم الضيافة بمستوى مرموق للزوار تقدمه جملة من الفنادق الراقية وتوفر العديد من مناصب الشغل وهي كالتالي:

الرقم	اسم الفندق	عدد الغرف	عدد الأسرة	العنوان
1	الطاسيلي	38	76	حي افري ص ب 43 - ورقلة
2	المهري	55	110	نهج شطي الو كال - ورقلة
3	مرحبا	33	55	شارع الأمير عبد القادر ورقلة
4	لينا تال	34	59	حي الشرفة - ورقلة
5	الألف	24	42	نهج العربي بن مهيدي حي 460 مسكن - ورقلة
6	الصديق	33	57	حي بني ثور - ورقلة
7	المدينة	16	29	شارع سي الحواس - ورقلة
8	الرمال الذهبية	15	30	نهج شيقفارة بني ثور - ورقلة
9	الأنصار	35	68	نهج شيقفارة بني ثور - ورقلة
10	الأروي الذهبي	76	172	شارع فلسطين - ورقلة
11	المستقبل	20	32	حي 24 فبراير - ورقلة
12	الأمير	15	31	نهج شيقفارة بني ثور - ورقلة
13	القصر	26	52	شارع الجمهورية ,جهة القصر - ورقلة
14	الفلك الذهبي	10	20	نهج فلسطين بني ثور - ورقلة
15	منار	17	34	شارع الأمير عبد القادر ورقلة
16	الهناء	21	31	سيدي بوغفالة - ورقلة
17	الواحات	22	44	شارع فلسطين - ورقلة
18	أحمر خدو	17	32	حي الشرفة - ورقلة
19	الرمال	12	24	نهج العربي بن مهيدي حي 460 مسكن - ورقلة
20	سدراته	24	44	شارع الجمهورية - ورقلة



صور رقم (67) بعض الفنادق في ورقلة

2-3- دار الفنون التقليدية:

والتي تحوي الأواني التقليدية وتحف فنية تتمثل في الأفرشة والزرابي أبدعتها أنامل محلية، هذا التراث المحلي إن بحثت عنه تجده معروض في سوق الحجر القديم الذي يعد مزارا يقصده من وفد للمدينة.

3- المؤهلات الدينية :

وتتمثل في المساجد العتيقة لكون ولاية ورقلة عتيقة وتاريخية فإن هناك العديد من المساجد مازالت شاهدة على حضارة المنطقة نذكر منها: المسجد المالكي بالقصر والمسجد الاباضي والمساجد العتيقة بكل من سيدي خويلد والشط والرويسات حيث يعود تاريخها إلى العهد الإسلامي.

4- المؤهلات الاجتماعية والثقافية:

أ - نشاط الصناعة التقليدية و الحرف:

يلعب قطاع الصناعة التقليدية والحرف للقصر دورا هاما في الإنعاش الاقتصادي على المستوى المحلي للمدينة ككل، وذلك بخلق العديد من مناصب الشغل في هذا القطاع الذي يمثل رافدا ومحفزا هاما لربط المدينة مع مورثها الثقافي والحضاري، ومن بين أنواع الأنشطة الصناعية التقليدية نذكر:

أ-1- صناعة الجلود:

لصناعة الجلود أهمية كبيرة تتمثل في صناعة النعل (الأحذية) التي يشتهر بها حي بني إبراهيم أكثر من الأحياء الأخرى للقصر، كذلك رقعة السجاد والعكك التي يوضع بداخلها الدهن والزيوت المختلفة التي تصنع من الجلد الخشن.



الصورة رقم (68) صناعة الجلود

أ-2- صناعة الفخار :

نميز به نوعين: الفخار الأحمر والفخار الأسود حيث هذا الأخير أكثر شهرة واستعمالا فيصنع من الطين ثم يوضع في أفران داخل قوالب بعد نضوجه تستعمل أقلام الرصاص للزينة والزخرفة أحيانا، وتلقى هذه الصناعة إقبالا كبيرا في الأسواق.



الصورة رقم (69) صناعة الفخار

أ-3- صناعة سعف النخيل:

يستعمل سعف النخيل في صناعة العديد من الحاجيات كالسلاسل، القبعات، الأطباق، الحبال، الأقفاف وكذلك ما يعرف بالتدارة التي يحفظ بداخلها مسحوق التمر (السفوف)، وهي ذات استخدام يومي تقريبا.



الصورة رقم(70) صناعة الأواني من سعف النخيل

ب -العادات والتقاليد:

ب-1 - الفنون الشعبية والفلكلورية:

يشتهر القصر بفنونه الفلكلورية الأكثر تنوعا، كما ينفرد ببعضها عن باقي أقاليم الولاية وفي ذلك نجد:

- * **الجمعية الفلكلورية للقصر:** تتميز بالطابع الفلكلوري الإيقاعي المصنفة جهويا، تكتسي أداء الفنون الشعبية المحلية في المناسبات العامة والخاصة كالزيارات والأعراس والأعياد، ويعتمد هذا النوع من الفلكلور على المديح الديني والشعائر الدينية إلى جانب القصائد الشعبية التقليدية.
- * **جمعية الأفراح بني سيسين:** هي جمعية من أشهر الجمعيات الموجودة بالقصر وتضم مجموعة من الفرق كالفروسية والغايطة والبارود، وتعتمد هذه الجمعية على الآلات التقليدية: القرقابو، الطبل، الزرنة... ، كما يستعمل فيها نوع من الرقصات الفلكلورية الشعبية، والتي تمارس عادة خلال مواسم خاصة.

كما يحتوي القصر على عدة جمعيات وفرق شعبية، تمثل أنشطته الثقافية الخاصة بالإضافة إلى مجموعة من الفنون الأخرى التي نذكر منها:

- الحضرة:** وفيها يصطف الراقصون أو من يود المشاركة ضمن قسمين متقابلين ويمسكون بأيدي بعضهم البعض، ويقوم المغني بالصلاة على النبي والمدح المتكرر لحضرة المصطفى.
- البرزانة:** وهي شبيهة بالحضرة من حيث الكلمات والمعاني، إلا أنها تختلف في استخدام المؤدين لها لسيوف أو عصي في أيديهم ضمن إيقاع متناوب.
- الصارة:** يقوم الراقصون بالرقص ضمن حلقات ويحملون في أيديهم عصي تنقر ببعضها البعض ضمن إيقاع طبلي تقليدي.

ج -المأكولات الشعبية التقليدية:

المطبخ القصورى الورقلى غنى بأكلاته التقليدية، التى يستخدم فيها بشكل رئيسى المنتج الفلاحى من قمح وشعير وبقوليات وخضر، والأكثر شهرة واستعمالا هى:

ج1 -الكسكس: والمعروف بالطعام وهو الأكلة الرسمية فى المناسبات كالأعراس والولائم والزيارات مع وجود الملفوف، وبعض الفواكه الموسمية كالدلاع، البطيخ، العنب ... والشاي ختام كل مأدبة.

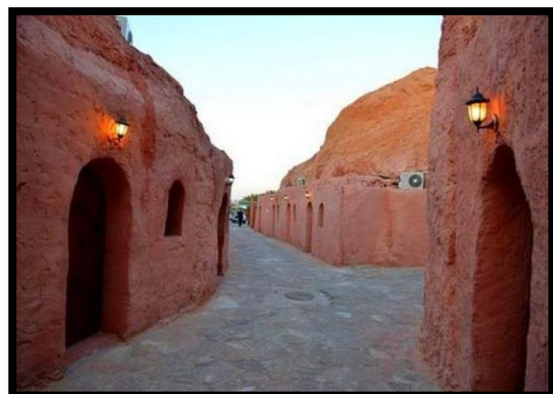
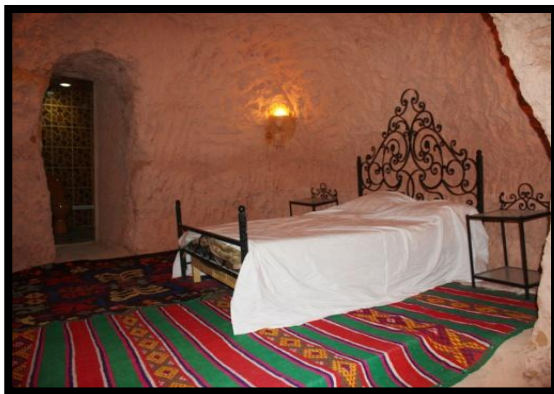
ج2-خبز القلة: نوع من الخبز يطهى على جزء علوى من جرة بعد أن تحمى من الداخل بالنار، بحيث توضع وريقات رقيقة من الخبز المطهى فى الصحن ثم يشبع بالمرق الممزوج بالتوابل مع لحم الضأن، بالإضافة إلى أنواع أخرى من المأكولات الشعبية.



الصورة رقم(71) المأكولات التقليدية الشعبية

5-مشروع القرية السياحية ببور هيشة :

ويتوفر هذا المشروع السياحى التابع لأحد المستثمرين الخواص والممتد على مساحة 9 هكتارا على 30 غرفة جبلية وبحيرة للمائيات بالإضافة إلى عديد المرافق الأخرى حسب البطاقة التقنية للمشروع.



الصور رقم(72) أجنحة القرية السياحية

6-تشخيص العرض السياحي للقصر:

من خلال المعاينة وباعتبار أن قصر ورقلة العتيق المؤهل التراثي السياحي الأهم ونقطة جذب للسياح لاحظنا وجود بعض المساوئ ونراها بارزة في المساكن وحالتها الفيزيائية وهي في النقاط التالية:

- الواجهات:

إن عدم تجانس الواجهات في القصر يؤثر على الصورة الجمالية لواجهة القصر عموما، فالتذبذب في الألوان واختلاف مضامين الواجهة من نوافذ وأبواب والإضافات في المباني كرفع علوها أدى إلى عدم تجانس مظهر المساكن ما قد يؤثر سلبا على أنظار السائح القادم إلى المنطقة.

- المساكن:

رغم أن الطابع العام للقصر عبارة عن مساكن تقليدية إلا أنه هناك أنماط عمرانية ومعمارية دخيلة ذات طراز حديث شوهت بعض الواجهات المطلة على أزقة القصر لذا وجب تدارك الأمر للحفاظ على النمط المعماري والعمراني الذي يميز القصر.

- النظافة:

يؤثر عدم النظافة في بعض الأماكن من القصر بشكل واضح على المحيط خاصة إذا كانت هذه الأماكن قبلة للسياح، والمشكل يكمن في أن البلدية مقصرة في أداء عملها بالإضافة إلى غياب وعي المواطن.

- على مستوى المعالم السياحية:

عموما هناك اعتناء على مستوى المعالم السياحية منها ماتم ترميمه وفي صيانة دورية، إلا أنه يبقى هناك نقص في المتابعة على مستوى مشاريع الترميم وأيضا إهمال السكان وعدم وعيهم بضرورة المحافظة.

- على مستوى الجمعيات السياحية الناشطة في القصر:

هناك نقص من طرف الجمعيات في القيام بدورها من حملات توعية وتحسيس للسكان بقيمة الموروث العمراني والعمراني وضرورة المحافظة على التراث من أجل ديمومته، فهي تركز فقط على الموروث المادي وتهمل السكان.

- على مستوى محلات بيع الصناعات التقليدية:

الخلل موجود في أوقات العمل أي وجود غلق تام في وقت واحد وأيضا في عدم توفرها بالعدد الملائم لتلبية رغبات السياح. وعليه وبذلك وجب تدارك هذه النقائص للوصول إلى سياحة دائمة وتحقيق تنمية سياحية على المدى القريب والمتوسط والبعيد.

المبحث الثالث: الدراسة التحليلية للقصر العتيق ورقلة

تمهيد:

لقد عرف قصر ورقلة العتيق كباقي القصور العربية الإسلامية، والقصور الجزائرية تحولات عمرانية كبيرة مست أحياءه الثلاثة "بني سيسين، بني وقين، بني إبراهيم"، وهذه التحولات كانت وظيفية وعميقة أثرت على مميزات وخصائص طابعه العمراني التقليدي الخاص عن باقي الأنسجة العمرانية للمدينة، وكانت هذه التحولات بسبب عوامل بيئية وطبيعية وكذلك بسبب التطورات الحاصلة عليه بفعل الزمن، إضافة إلى هذا تكاثف السكان القاطنين بهذا النسيج المحصور بمساحته المعلومة والمقصود بوظائفه المركزية الكبيرة التي لها صدى على مستوى المدينة فأصبح القصر مأهول بكثافته السكانية العالية، هذا ما أدى بالسكان إلى التأثير عليه إما بالإيجاب أم بالسلب وكذلك من عوامل تحولاته الأعمال التي تقوم السلطات المحلية تجاهه من أشغال الترميم والصيانة.

1-لمحة تاريخية عن قصر ورقلة:

يعتبر قصر ورقلة أحد القصور الصحراوية الأثرية الضاربة في القدم وقد تزامن ظهوره مع عدة قصور مثل(قصور بني عباس بولاية بشار، وقصر قمار بولاية الوادي، وقصر تميمون بولاية أدرار، وقصور غدامس بالتراب الليبي)، إذ يرجع بعض المؤرخين نشأته إلى الفترة النوميدية في الفترة ما بين القرن 7 و10 قبل الميلاد، وطائفة ترجعه إلى القرون الوسطى الإسلامية وربطته علاقات تجارية هامة مع الفينيقيين والقرطاجيين والدليل على ذلك وجود رمز الآلهة تانيت آلهة القرطاجيين في أعلى المداخل في بعض البيوت بالقصر، وقد أطلق عليه عدة تسميات منها (واحة السلاطين أو سلطنة الواحات)، كما وصفها ابن خلدون ببوابة الصحراء مشيرا إلى أن أصل التسمية يعود إلى قبائل بن واركلا أو أوقلان أو ورجلان الزناتية البربرية الذين قدموا إلى المنطقة.

ويعد قصر ورقلة من ضمن القصور المشهورة التي لعبت دورا اقتصاديا مهما حتى القرن 16م، يحتوى على سبعة أبواب هي: باب عزي، باب عمار (لالة منصور) ببني إبراهيم، باب السلطان (بوسحاق)، باب أحمد بن سيسين، باب البستان، باب رابعة، باب الربيع ببني وقين، كما تم تصنيفه كمعلم وطني بناء على القرار المؤرخ 03 / 11 / 1999.

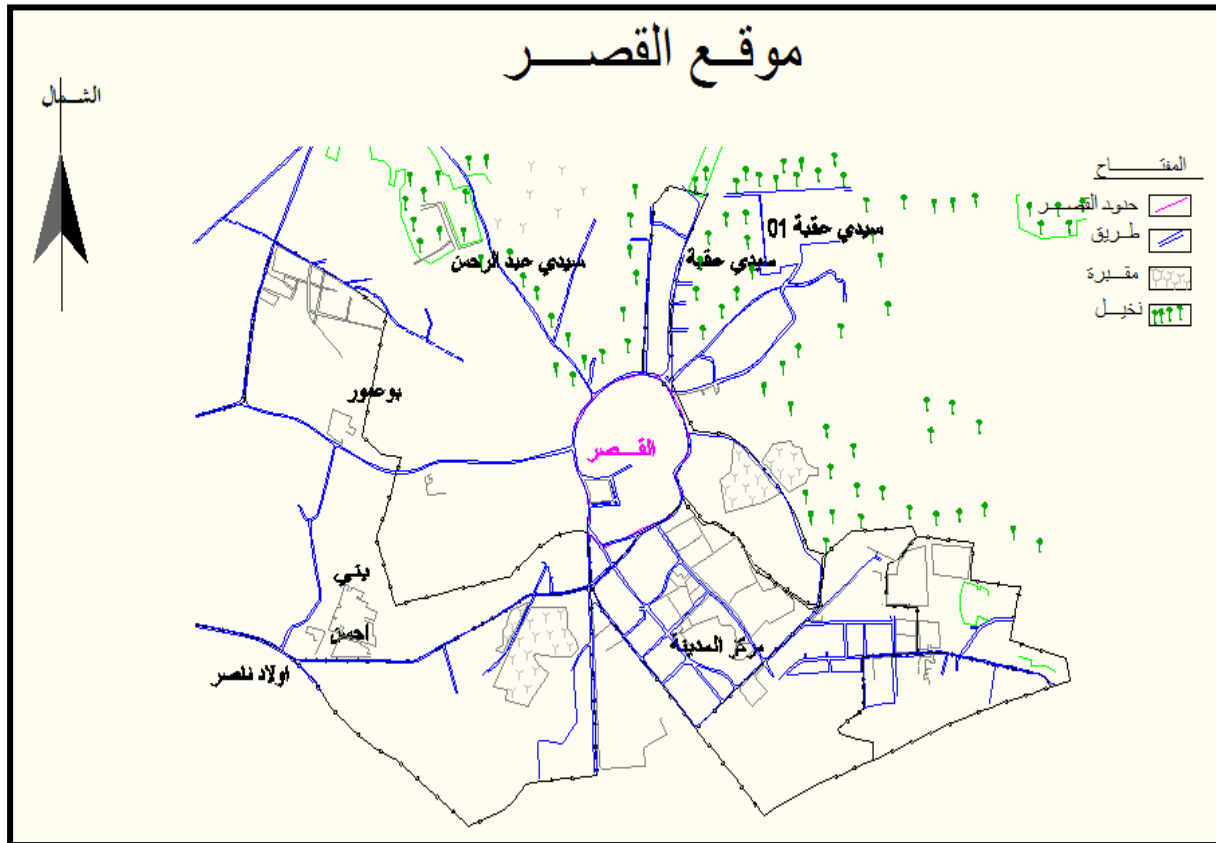
وكقطاع محفوظ في جلسة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية بتاريخ 17/12 /2008 وهذا طبقا للمادة 43 من القانون 98/04 المؤرخ في 15/06 /1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي.



صورة رقم (73) منظر علوي للقصر المصدر: www.goole.com

2-الموقع:

يعد قصر ورقلة النواة الأولى للمدينة، حيث يتواجد في أقصى القسم الشمالي منها، وهو إحدى التقسيمات الحضرية للمدينة محاط بطريق دائري (حلقي) يصل عرضه إلى 9.5 م، يحده من الشمال والشرق والغرب واحة من النخيل، ومن الجنوب والجنوب الشرقي المنطقة الحضرية " الوسطى" أما من الجنوب الغربي فالمنطقة الحضرية الجديدة " المخادمة"، يتربع القصر على مساحة (30.5 هكتارا) إذ أدخل الطريق بأكمله، ويبلغ عدد سكانه 8000 نسمة حسب إحصاء 2008 كما أن عدد مساكنه بلغ 2300 مسكن.



الخريطة رقم (04) موقع القصر

3-الموضع:

يتموضع قصر ورقلة على ربوة سطحية في وسط واحة من النخيل مترامية الأطراف من الشرق إلى الغرب والشمال، حيث تعتبر هذه الربوة بعد تشكل القصر المرجع العمراني والمعماري الوحيد لمنطقة ورقلة، وهذه المساحة ذات تكوين مورفولوجي مستوي تقريبا باعتبار أن الفرق في المستويات لا يتعدى في أغلب الأحيان (2 متر) حيث يتراوح بين (133.80م و 135.80 م) على مستوى سطح البحر، لهذا فإن المنطقة تتميز بانحدار ضعيف يمكن دمجها في فئة (0-3%) وهي تطرح إشكالية الصرف الصحي، مما يضطر إلى إقامة محطات دفع ورفع المياه بالإضافة إلى غرس غابات النخيل الموجودة شمالا وجنوبا وغربا.

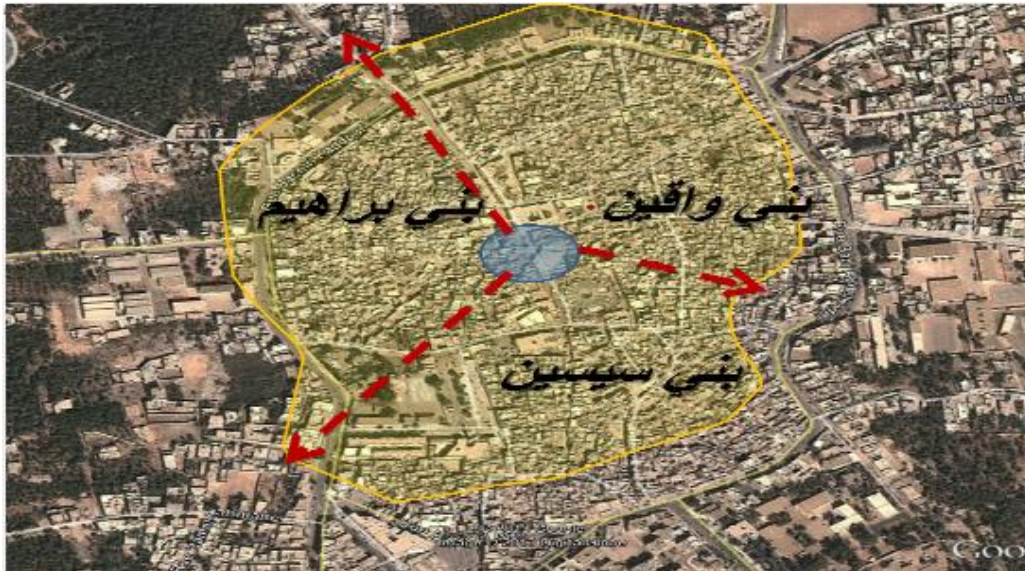
4-مخطط تشكيل البنية العمرانية للقصر:

نستطيع أن نلاحظ لأول وهلة النسيج المبني للقصر ككتلة موحدة ومتجانسة تربط بين أجزائها شبكة ممرات معقدة تتخذ شكل شرايين وتتوسط واحات النخيل التي تنطلق من محيط الكتلة المتجانسة نحو اتجاهات مختلفة ومتخذة شكل كثيفا وغير منتظم.



المخطط رقم (10) الشكل العام للنسيج

حيث نجد أن النسيج المبني يتكون من ثلاثة أحياء ذات حدود وهمية تظهر اجتماعيا لكن لا نستطيع تحديدها نظرا للتداخل الفضائي وهي حي بني سيسين الذي يحتل الجزء الجنوبي من القصر، حي بني واقين الذي يحتل الجزء الشرقي، حي بني إبراهيم الذي يحتل الجزء الغربي كما نلاحظ أن كل حي من هذه الأحياء يتكون من مجموعة من الكتل المبنية ذات الشكل الغير منتظم تفصل فيما بينها ممرات، إذ تضمن أدنى حد من الحركة (حركة المشاة، حركة العربات التي تجرها الحيوانات) وتخترقها ممرات نسميها الدروب.



صورة رقم (74) الأحياء الثلاثة للقصر

4-1- عناصر البنية العمرانية لقصر ورقلة:

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة أهم خصائصه العمرانية، التي تميزه عن النسيج الحديث ولذلك سنتطرق إلى:

أ- الأبواب المكونة للقصر:

يعتبر نسيج القصر كوحدة متكاملة تتصل بالوسط الخارجي عن طريق هذه المداخل وقديما كانت أبواب القصر إحداها يستعمل للخروج والآخر للدخول تفتح وتغلق طبقا لمواقيت محددة، حيث تغلق عندما ينادي المؤذن للصلاة في المساء ما عدا باب وحيد في حي بني وقين (باب الربيع) الذي يفتح ويغلق طبقا لمواقيت أخرى، ومن خصائص هذه الأبواب أنها تتخذ شكلا مستطيلا إلى شبه المستطيل وتحمل في أعلاها اسم الباب ويكتب عليه عن طريق الحفر على المادة المستعملة في تليبيه بعض المعلومات التي تخص الباب والمنطقة والأهالي، ويتمثل دور هذه الأبواب في الفصل بين المجالين الداخلي والخارجي بصفة عامة ويمكن التمييز بين ثلاث مستويات للأبواب كما يلي:

أ- 1 - أبواب تكون على مستوى القصر بصفة عامة:

وهي عبارة عن مداخل ومخارج وهي 7 أبواب موزعة بشكل متكافئ بين الأحياء الثلاث

حيث أن:

حي بني إبراهيم يتكون من بابين (باب عزي +باب لالة منصوره)



صورة رقم (76) باب لالة منصوره



صورة رقم (75) باب عزي

حي بني سيسين المتكون من (باب أحمد + باب بوسحاق (باب عمر)



صورة رقم (78) باب عمر



صورة رقم (77) باب أحمد

حي بني واقين المتكون من (باب البستان + باب رابعة + باب الربيع) حيث تأخذ هذه الأبواب غالبا الشكل المستطيل و خالية من الزخارف.



صورة رقم (81) باب الربيعه



صورة رقم (80) باب رابعة



صورة رقم (79) باب البستان

ب) -الطرق والممرات والساحات المكونة للقصر:

تمتاز الطرق والممرات المكونة للقصر بالحركة والسيولة التامة، كما تعمل على الربط بين مختلف النشاطات والتجهيزات بالقصر وبالرغم من أشكالها وأنواعها داخل النسيج العمراني، إلا أن دورها مميز ومتكامل مع العناصر الأخرى لتشكيل الشبكة الحضرية التي يتحرك من خلالها الإنسان.

ب 1) -الطرق : والتي تنقسم إلى قسمين:

*** الطرق المتميزة بالنفادية (طرق نافذة):**

-الطريق الميكانيكي المحيط بالقصر:

حيث أن هذا الطريق يحتل مكان الخندق قديما من جميع الجهات ويتميز هذا الطريق بأنه معبد طوله حوالي 2 كلم وعرضه 9.5 م ويتميز بحركة مرورية كثيفة جدا، ويوجد هناك طريقين محوريين كبيرين يتم بهما ربط القصر بوسط المدينة ومختلف الأحياء المجاورة الأخرى.

-الشارع:

وهو عبارة عن ممر رئيسي داخل القصر، يلعب دورا هاما على مستوى الأحياء الثلاثة، حيث يتميز الشارع بوظائف معتبرة تحتوي على أقل كثافة لحركة المرور ويصل عرضه أحيانا إلى 6 أمتار.



صورة رقم (82) أحد الشوارع الرئيسية

*** الطرق غير نافذة:**

وهي الطرق المتمثلة في الدرب الذي هو أصغر وحدة في الشبكة العمرانية ويبلغ عرضه حوالي 0.9 م إلى 1.2 م وهو يمثل المسلك المغلق، والمغطى غالبا، والذي ترتفع فيه حدة الحرمة، ويمتاز بخصوصية كبيرة لدى سكان المنطقة وكذلك بقلة الضجيج.



صورة رقم (83) أحد الدروب غير النافذة

ب- (2) - الممرات:

وتعتبر من المكونات الأساسية للقصر وتمثل عناصر الربط بين أجزائه، ونجدها تتدرج إلى:

-ممرات رئيسية على مستوى القصر .

-ممرات ثانوية على مستوى الحي .

-دروب على مستوى التجزئات .

إن جميع أنواع هذه الممرات لا تتخذ شكلا منتظما (دائري أو مستقيم) وإنما تكون بشكل منحنى مفتوح، حيث نجد أن نسبة كبيرة منها تكون مغطاة ومنكسرة وهذا تبعا لشكل التجزئات التي تتخذ شكلا غير منتظما في نسيج القصر .

* الممرات الرئيسية:

تحتل هذه الممرات مكانة كبيرة في هيكلة هذا النسيج العمراني وتعمل هذه الممرات على ربط أبواب القصر ببعضها البعض وكذلك بساحة السوق القديمة وهي قابلة للحركة في الاتجاهين وتربط مختلف الأحياء بنواة القصر، وتمتاز هذه الممرات بالالتواء حيث يتراوح عرضها ما بين 2 إلى 2.5 م.

* الممرات الثانوية:

وهي المسالك التي تكون خاصة بالمشاة وتكون محاطة بجزيئات وتمثل امتدادا للممرات الأساسية، وتمتاز بشكل ملتوي وبأبعاد ضيقة يتراوح عرضها ما بين 1.5 م إلى 1.75 م ومغطاة في أغلب الأحيان وغير مبلطة ونظرا لخصوصية هذه الممرات، فهي تشهد حركة ضعيفة مقارنة بالممرات الأساسية.

* الدروب:

وهي مسالك ضيقة يتراوح عرضها ما بين 0.9 م إلى 1.2 م غالبا تكون متفرعة من الممرات الثانوية وكذا الربط بين هذه الممرات، وتتميز بقصر طولها لأنها تكون موصلة مباشرة إلى مداخل البنايات التي بدورها تحافظ على الحرمة داخل نسيج القصر .



صورة رقم (86) درب



صورة رقم (85) ممر ثانوي



صورة رقم (84) ممر رئيسي

ب-3) -الساحات و الرحبات المكونة للقصر

هي عبارة عن أماكن لتلاقي وتجمع السكان في المناسبات والاحتفالات الاجتماعية والثقافية، كما تعمل على تهوية الطريق وتوسيع مجاله الخطي و تقلل من عامل الرتابة الذي يسبب الملل وتحاط بأهم التجهيزات العمومية خاصة الدينية والاجتماعية حيث يوجد هناك نوعين من الساحات.

1- ساحات تكون على مستوى القصر:

تتمثل في الساحة المركزية للسوق، وهي عنصر قوة في البنية العمرانية، والمكان الحيوي في القصر من خلال الدور الذي تلعبه هذه الأخيرة في النشاط التجاري عن طريق سوقها المركزي والنشاط الديني، وعموما تأخذ الساحة المركزية شكلا مورفولوجيا فهي أشبه بمربع طوله (69 × 2.65 م)، وغير بعيدة عن هذه الساحة إلى الشمال نجد ساحة السوق القديمة التي تأخذ شكلا دائريا قطره 42 م محاطة بمجموعة مساكن التي يشكل طابقها الأرضي محلات السوق المدلول الرمزي الذي تتمتع به هذه الساحة هو وجود المسجدين الكبيرين، مسجد لآلة مالكية التابعة للمذهب المالكي ومسجد لآلة عزة التابع للمذهب الاباضي، وهذه المساكن ذات واجهات صماء وبسيطة وقليلة الفتحات على الخارج.

2 - ساحة سوق الحجر:

نظرا لأن هذه المحلات تباع المنتجات الحرفية، فهي تكتسي طابعا سياحيا وهذا من خلال بيع المنتجات المحلية (وردة الرمال ، الحلي والألبسة التقليدية).

3- ساحة الشهداء:

تعتبر كمحطة لتوقف حافلات النقل الجماعي الحضري ولتوقف السيارات، ومكان التوقف بالنسبة للوافدين للسوق كما تستعمل في بعض الأحيان لعرض السلع، ومكان للالتقاء كونها تحتوي على مجموعة من المقاهي وفضاء كبير للجلوس كما أنها قريبة من المجمع التجاري.



صورة رقم(87) السوق داخل القصر

4 - ساحات تكون على مستوى الأحياء :

وهي مكان التقاء الجماعة حيث تمتاز بنوع من الخصوصية وهي صغيرة مقارنة بالساحات المركزية، فهي تمتاز بتهيئة خاصة تتلائم مع أهداف المكان عادة تكون بشكل غير منظم وبأضلاع مختلفة عند ملتقى الممرات، وعلى قاعدة حجرية في الجزء المظلل منها، وعموما رحبة يخصص لها مسجد صغير لا يميز عن السكنات المجاورة له نظرا لقلة تواجد الصومعات.



صورة رقم(88) ساحة الحي

4-2- تموضع التجهيزات بالقصر:

يمكن تصنيف التجهيزات داخل النسيج العمراني للقصر إلى :

-التجهيزات التجارية: هي عبارة عن السوق المركزية أساسا بالإضافة إلى محلات تجارية محيطة بساحة السوق.



صورة رقم (89) تجهيز تجاري

-التجهيزات الدينية: تتمثل في المسجدين لالة مالكية ولالة عزة التابعان للمذهب المالكي، إضافة إلى 07 زوايا منها زاوية الشيخ سيدي محمد الحفيان بساحة الشهداء.



صورة رقم (90) تجهيز ديني

4-3- الخصائص المورفولوجية للقصر:

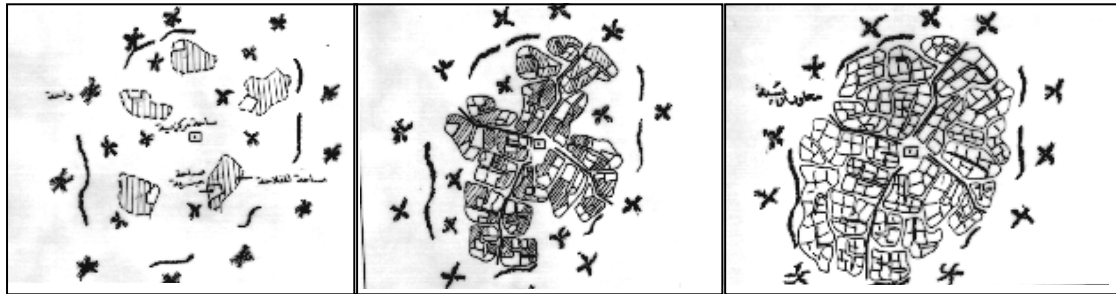
- إن الخصائص المورفولوجية التي تميز نسيج القصر الورقلي، تشكل منتوجا عمرانيا ومعماريا يتلاءم مع الظروف التي تحيط به: الطبيعية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية وذلك من خلال:
- التركيبة الموضعية في تكوين القصر.
 - التقسيم الوظيفي للفضاء.
 - المؤهلات الاجتماعية، الدينية والثقافية.
 - القيم الاجتماعية والثقافية للسكان.

أ -التركيبة الموضعية في تكوين القصر:

نستطيع تفسير الشكل غير المنتظم للتجزئات المبنية والتي تعطينا في معظمها الشكل العضوي العام للنسيج من خلال المقترح الذي قدمه (JEAN LETIELLEUX) لمعرفة المستويات الأولى لإنشاء القصر في كتابه بعنوان (OUARGLA CITE SAHARIEN)

في مطلع القرن العشرين في البداية لم تكن المباني سوى أكواخ مبعثرة وسط النخيل، ومحيطه بأرض منبسطة بها ضريح (سي الورقلي ولآلة نجمة)، هذه الأرض أصبحت نقطة التقاء السوق المشتركة، ومنه فنسيج القصر يتشكل في الأول من الأنوية المبعثرة والمحيطه بساحة السوق القديمة، هذه الأخيرة التي تعد مكان التقاء ونجد أن جميع المحاور تصب فيها.

عملية الكثافة الأولى للسكان تمت من خلال توسيع هذه الأنوية بشكل تجزئات متجانسة على طول المحاور الرئيسية، لتعطي في الأخير شكل موحد وعام للنسيج وباستمرار تزايد عدد أفراد العائلة يتم تقسيم التجزئات حسب حجم العائلة، هذه التجزئات التي كانت في الأصل للفلاحة لتصبح تجزئات مبنية، ومنه فالإطار المبني في الأصل هو توضع مباشر على أراضي فلاحية أين تأخذ فيها بعين الاعتبار التقسيمات والممرات وتضمن السكن والنفاذية والحركة دون الاهتمام بالشكل الذي تأخذه.



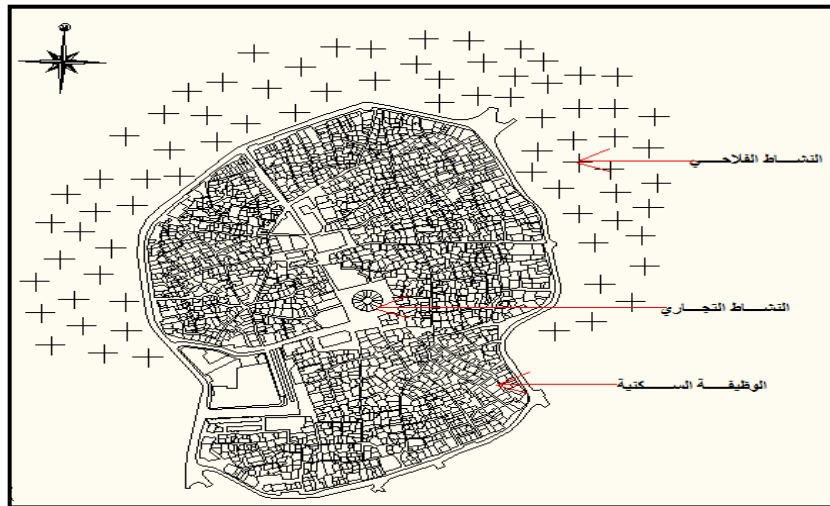
صورة رقم (93) تشكل النسيج صورة رقم (92) توسع الأنوية الصورة رقم (91) أنوية

ب-التقسيم الوظيفي للفضاء:

نلاحظ أن فضاء القصر مقسم إلى قسمين رئيسيين:

-القسم الأول: ويضم وظيفة النشاطات أين نجد النشاط الفلاحي في أطراف النسيج متمثلا في الواحة والنشاط التجاري في مركز النسيج ممثلا في ساحة السوق.

-القسم الثاني: ويضم الوظيفة السكنية التي تحتل مكان الشغل، فالساكن في القصر لا يحتاج لآلية نقل للوصول إلى مكان عمله، وهذا ما يبينه الرسم التوضيحي بأن المسكن يكون دوما قريب من منطقة النشاطات: العمل في الواحة والنشاط التجاري في السوق.



مخطط رقم (11) التقسيم الوظيفي للقصر

5-كيفية تأقلم مواد البناء مع العوامل المناخية:

1-المواد المستعملة في البناء:

يعتمد المسكن التقليدي في إنشائه على مواد بناء محلية، متوفرة بالمنطقة بطريقة بسيطة تتلاءم مع متطلبات وحاجيات السكان، كما تم في القصر استخدام مواد البناء التالية:

أ -الحجر الورقلي: هي عبارة عن صخور كبيرة مصدرها من التربة ونجدها على عمق 205 م من مستوى سطح الأرض وهي قابلة للذوبان في الماء، وتتميز بأنها غير صلبة وهشة.

ب -التشمت أو الترشة: هي عبارة عن أحجار تحرق في أفران تقليدية خاصة لمدة تتراوح بين 4 الى 5 سا ثم تكسر وتطحن وتصفى ثم ترش، وتستعمل في البناء وتلييس الجدران وخصائصها شبيهة بالجبس.

ج -الصخر : هي عبارة عن حجارة صلبة تستعمل في الأساسات نظرا لمقاومتها وصلابتها الكبيرتين، وهي نادرة حاليا على مستوى المدينة.

د-التاغوري: وهي تربة طينية تستعمل كعنصر حامل في السقوف وكعوارض حاملة للسلالم، ويمكن تقسيم الجذع إلى قسمين أو ثلاثة حسب الحاجة، كما تستعمل أيضا كعوارض على مستوى الأبواب و النوافذ.

و-الجريد و أوراق النخيل: تستعمل العصا بعد أن ينزع منها السعف والشوك تجمع وتربط على شكل سدة تستعمل في السقف.

2-كيفية بناء المسكن: تستخدم هذه المواد في البناء على الشكل التالي:

أ-الأساس: عموما لا توجد أساسات عميقة إذ لا تتجاوز 0.5 م تقريبا وتكون من الصخور الصلبة وهي قليلة الوجود في المنطقة، وهذه الصخور تعمل دور العازل بين طبقة المياه الباطنية القريبة من السطح، والجدران تقاوم التآكل بشكل جيد.

ب-الحجر : هو الهيكل الحامل للسقف .يقوم عليه المسكن ويتراوح سمكه من 40 سم إلى 80 سم، ويبنى من الحجر المحلي والتاغوري، هذه المواد الأشهر والأكثر برودة وتعمل على امتصاص وتكديس الحرارة النهارية وإرجاعها ليلا من أجل الحاجة للتسخين، أما صيفا فالكثل الحجرية تقوم بامتصاص الحرارة مما يؤدي إلى تلطيف الجو .

ج-السقف: يكون السقف سميكاً وثقيلاً نظراً لسمك طبقة المواد المكونة له، ويتم انجازه بجذوع النخيل والتي تتموضع فوقها طبقة من الجريد والقصب وتغطي بطبقة من الطين والرمل، وأخيراً بطبقة كلسية تضمن عدم النفاذية وتعكس الإشعاعات الشمسية.

3-تقنيات البناء:

نرى أن البناء قد استعمل تقنيات مختلفة لبناء القصر وذلك على حسب ما تقتضيه الضرورة، فنلاحظ أنه عامة استعمل ثلاث تقنيات للبناء العام وهي: تقنية البناء بالحجارة غير المنتظمة وغير الموحدة، أما بالنسبة لبناء العناصر المعمارية المختلفة، فنجد أنه وصف تقنيات على حسب الحاجة والضرورة.

6-المجالات المكونة للمسكن التقليدي للقصر و مبادئ تقسيمه:

أ- المجالات المكونة للمسكن التقليدي: تتميز المساكن في القصر بخصائص معمارية وعمرانية مختلفة الأشكال و المساحة ومكان تموضعها، ارتفاعاتها، وتتكون هذه المجالات من عدة عناصر مشتركة تتمثل فيما يلي:

-السقيفة : تمثل مدخل المبنى، ويتميز المدخل بانكسارات إلى اليمين أو اليسار وبالتالي فهي تحجب الرؤية الخارجية عن أهل البيت، كما توجد أيضاً في المبنى سقيفة خلفية وهي عبارة عن خلوة صغيرة في عمق البيت وقد تستخدم كمطبخ في الشتاء ومكان للتدفئة أحياناً.

-صحن الدار: يوجد في وسط المسكن وهو عبارة عن فراغ أو مساحة، وقد توجد أيضاً في طرف المسكن ومن خلاله يمكن تموضع بقية المجالات من غرف وأسطح... الخ، وبه أيضاً فتحة تربط بالفناء الخارجي ذات شكل مربع نميز فيه فراغين هما:

-تاهزة: هو عبارة عن رواق مغطى من الصحن تستعمله في معظم الأحيان النساء في أداء أعمالهن اليومية كالغسيل... الخ.

-السلام: وهو أيضاً جزء مغطى من الصحن مقابل لمدخل السقيفة، يرتفع بدرجة قليلة عن وسط الدار ويعتبر المكان الذي يستقبل فيه الضيوف.

-الغرف: تكون عموماً على شكل مستطيل، وهذا راجع إلى نوعية مواد البناء المستعملة، تكون مطلة على الفناء ووسط الدار.

-**السطح:** ويمثل العنصر الأساسي في تركيبة المسكن، ويمكن تمييز مستويين للسطح بالطابق الأول أو الطابق الثاني، حيث أن السلم الداخلي خاص بالعائلة، والسلم الخارجي الذي يكون مطل على الشارع خاص بالضيوف كما يحتوي المسكن أيضا على مخزن، مطبخ، مرحاض وإسطبل.

ب - مبادئ التقسيم المجالي للمسكن: يتميز المسكن بالقصبة على مخطط تنظيمي محكم لعناصره وفضاءاته الداخلية، والتي جاءت مهيكلية بطريقة تتناسب مع حاجيات الساكن. فالمداخل تعددت حيث تتكون من مدخل خاص بأهل الدار عن طريق السقيفة لكسر الرؤية إلى الداخل وذلك لتطبيق عامل الحزمة والانفراد بخصوصية المسكن والآخر خاص بالضيف عن طريق سلم متصل بالشارع، يؤدي هذا مباشرة إلى السطح، كما نجد صحن الدار عبارة عن مجال تتموضع من خلاله بقية الفراغات من غرف وأسطح بالإضافة إلى دوره الأساسي في التهوية، فمن الأسباب التي جعلت كل ساكن ينجز هذا الصحن الذي يتوسط مسكنه حرصا لما تقتضيه حرمة الدار فقد أنشأ سلم داخلي خاص بالعائلة حتى لا تضطر النساء إذا ما أردن الصعود إلى السطح استخدام السلم الخارجي المطل على الشارع، كما جاءت واجهات المسكن مغلقة باستثناء فتحات صغيرة للتهوية وهذا لإضفاء البعد الاجتماعي للمسكن، حيث تكون نوافذه مطلة على الصحن لتكريس مبدأ الاتجاه نحو الداخل.

7-ترميمات القصر:

خضع قصر ورقلة إلى محاولات الترميم كانت على مستوى واجهات السكنات.

-النقائص عمليات الترميم:

- * نقص الكفاءة المهنية والتقنية لبعض المقاولين وكذا لدى بعض البنائين في مجال الترميم.
- * الاختيار غير الدقيق للمقاولين والحرفيين مما أدى إلى ظهور سوء تفاهم وتجاوزات مع صاحب المسكن المعني بالترميم.
- * عدم معرفة المواطنين وتفهمهم لهدف هذه العملية وحقيقتها فأكثرهم يريد تهديم منزله وإعادة بنائه دون النظر لقيمته المعمارية.
- * صعوبة إيجاد المواد المحلية للبناء كجذوع النخيل مثلا وغلاء أثمانها .
- * عدم وجود مكاتب دراسات متخصصة في ميدان الترميم والمتابعة.
- * الترميم العشوائي من طرف الملاك في ضل غياب أجندة تضبط عمليات الحفاظ على التراث العمراني.
- * هدم العديد من المباني التراثية في عمليات التهيئة الحضرية و بالتالي تفكك النسيج العمراني الممثل لثقافة الأمم و حضارتها.

-ملاحظة:

وللإشارة فإن الترميمات لم تمس منطقة الدراسة وكانت أغليبتها على حدود القصر.



الصور رقم (94) ترميم الواجهات



صور رقم (95) ترميم مسجد سيدي حفيان

المبحث الثالث: المشروع التنفيذي

1-موقع المشروع:

أرضية المشروع تتربع على مساحة 6,1 هكتار والمتواجد في الجزء الجنوبي الشرقي من القصر، والذي يتربع هذا الأخير على مساحة تقدر بـ: 30,5 هكتار، ويقع المجال في الجهة الشمالية الشرقية للمدينة، حيث يحدها :

- من الشمال جزء من حي بني وقين وجزء من حي بني ابراهيم والطريق البلدي المؤدي الى سعيد عتبة.
- من الجنوب الطريق المؤدي إلى مركز المدينة.
- من الشرق الجنوب الغربي لبني وقين وشمال بني سيسين.
- من الغرب جزء من الجنوب الشرقي لبني ابراهيم وجزء من الشمال الغربي لبني سيسين.

2-أسباب اختيار أرضية المشروع:

-وجود معظم مرافق وتجهيزات القصر على أرضية المشروع من ساحات ومحلات تجارية والسوق المركزي،...

-مركزية مجال الدراسة داخل القصر باعتباره نقطة جذب والتقاء هامة للمدينة ككل.

-تموقع أرضية المشروع في حي هام وأكثر حيوية على مستوى القصر والمدينة.

-يمثل الحي النواة التاريخية الأولى للقصر لاحتوائه على الخصوصيات العمرانية الثقافية والاجتماعية والبيئية.

3-الهدف من الدراسة:

يتمثل الهدف من الدراسة الوصول إلى مخطط تهيئة يستجيب لمتطلبات سكان القصر عامة والحي خاصة بتلبية احتياجاتهم وان يكون في مستوى مناسب للزوار والسواح، وذلك من خلال إعادة الاعتبار وإعادة التأهيل وتهيتها وخلق بعض النشاطات التي تخدم القصر بشكل عام دون المساس بالبنية العمرانية والمعمارية لخصائص النسيج القديم.

4-خصائص أرضية مجال الدراسة:

إن الأرضية تكاد تكون مستوية مع وجود انحدار ضعيف من 1 إلى 2 % وهي ذات طبيعة رملية تماما لذلك أدرجت عملية تبليط الشوارع والدروب، وتمتاز أرضية المشروع بالتشبع العقاري لذلك لا بد على السلطات دمج الممتلكات العقارية التابعة للملكية الخاصة في الأملاك العمومية التابعة للدولة عن طريق الاقتناء بالتراضي أو عن طريق ممارسة الدولة نزع الملكية من أجل المنفعة العامة.

5-خصائص و مميزات نسيج مجال الدراسة:

يتميز النسيج العمراني بالتراص والمتمثل في المباني الفردية ذات الحالات متفاوتة وهذا راجع للطابع العمراني التقليدي الذي يميز القصر ، إذ تشكل منطقة التدخل النواة التاريخية والعمرانية الأولى التي تأسس عليها القصر حيث تشهد نشاط تجاري كبير يخدم المدينة ككل.

6-الإيديولوجيات و المرجعيات الثقافية للسكان:

وتتضح في العوامل التالية :

أ-العوامل الفنية التصميمية:

وهي ما يعني أن نضع في الحساب الطابع المعماري والعمراني المحلي ومختلف متطلبات من مواد محلية ومهارات ومحاولة دمجها في التشييد والبناء.

ب-العوامل المناخية :

وهنا يستوجب خلق مناخ محلي مميز وهذا من خلال اعتماد مختلف المعالجات الطبيعية كغطية الممرات.

ت-العوامل الحضرية:

وهنا يقوم المشروع بالمحافظة على ذاكرة السكان وموروثهم الحضاري باستغلال خصائص للوصول إلى عمران مطابق لما كان عليه سابقا.

7-المشاكل التي تعاني منها منطقة الدراسة:

بعد دراستنا للوضع الراهن لمنطقة الدراسة المتمثل في التراث العمراني ووجود المقومات السياحية بالمنطقة، نجد ان هناك بعض المشكلات التي تواجه تحقيق التنمية السياحية المستدامة ويمكن ايجاز اهم المشاكل و المحددات في ما يلي:

1-مشكلات ثقافية واجتماعية تتمثل في:

-قلة وعي المجتمع المحلي وهذا لعدم وجود الوعي الكافي لسكان قصر ورقلة بأهمية التراث العمراني و أهمية الحفاظ عليه.

-قلة وعي المسؤولين.

-عدم مشاركة السكان في عملية الحفاظ.

-عدم وجود اماكن لالتقاء السكان.

2-مشكلات عمرانية:

* التدهور المستمر للطابع العمراني والمعماري من خلال:

-الزحف العشوائي للمباني الحديثة والتي لا تتناسب مع خصوصية المنطقة.

- استخدام مواد بناء حديثة في ترميم الواجهات.
- واجهات في حالة سيئة.
- مباني منهارة.
- دروب وممرات غير مبلطة.
- غياب تام لتهيئة الساحات.
- استعمال الشبكات بطريقة غير مدروسة.

3-مشكلات بيئية:

- غياب المساحات الخضراء.
- عدم وجود مخطط لجمع النفايات.

4-مشكلات إقتصادية:

- غياب المحلات التجارية.
- نقص اليد العاملة المحلية.
- عدم استغلال الطاقة الشمسية و طاقة الرياح.

8-برنامج التهيئة الخاص بمنطقة الدراسة:

الهدف من المشروع هو المحافظة على التراث العمراني لهذه المنطقة وجعلها قطبا سياحيا مستداما حيث تم :

- تخصيص منطقة سكنية للسياح أي مكان إيواء وتوفير أهم الخدمات السياحية.
- تخصيص مكاتب ارشاد للسياح بالإضافة إلى متحف يعرض فيه أهم الأدوات والوسائل التقليدية التي كان يعتمد عليها السكان في أعمالهم اليومية.
- ترميم الواجهات المتهترئة والمحافظة على الشكل الخارجي للبنايات من خلال التجانس في الواجهات والتنوع في إرتفاع البنايات.
- تجديد البنايات التي في طريق السقوط.
- تبليط الممرات وتأثيرها.
- تخصيص المحلات التجارية لصناعة المنتجات المحلية، حيث خصصنا المحلات الموجودة بين الأحياء لصناعتها ويكون بيعها في المحلات التجارية الموجودة في الساحة المركزية للسوق وهذا من أجل عرضها وبيعها للسياح بحيث تعتبر أنها عامل جذب للسياح لاقتنائها.
- تخصيص جزء من المبالغ الناتجة من بيع المنتجات المحلية في عمليات الترميم والمحافظة على هذا التراث العمراني.

- المحافظة على الشكل التقليدي للساحات وتخصيص أماكن لعب الأطفال بالنسبة للساحات الموجودة بين الأحياء و توظيف البعض من أجل إقامة الحفلات الشعبية والتقاء السكان فيها.

9- مبادئ التنمية المستدامة التي يحققها المشروع:

أ-المبدئ الإقتصادي:

- الدور الذي تلعبه المحلات التجارية لتحقيق عائد اقتصادي كبير .
- خلق فرص عمل لصناعة المنتجات المحلية.
- الأرباح الناتجة من تأجير المباني السكنية السياحية.
- توظيف الطاقة الشمسية في التزويد بالإضاءة وكذلك بإستخدام الألواح الشمسية.

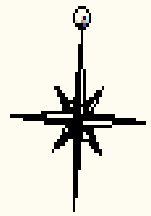
ب-المبدئ الاجتماعي:

- إشراك السكان في عملية الحفاظ من خلال تشجيعهم للنهوض بالمنتوج المحلي.
- الدور الذي تلعبه الساحات في التقاء السكان وزيادة التكافل والتفاعل الإجتماعي والساحة هي بمثابة معرض لتاريخ وثقافة السكان أمام السياح.
- الدور الذي تلعبه الحديقة لراحة السكان لجميع الفئات و الترفيه عن السياح وهي أيضا عامل جذب للسائح.
- المحافظة على هذا التراث العمراني وبالتالي المحافظة على هوية هذه المنطقة وتاريخها وثقافتها.

ت-المبدئ البيئي:

- تلعب المساحات الخضراء دورا هاما سواء من الناحية الجمالية أو الإيكولوجية لذا قمنا بتوزيع المساحات الخضراء بدءا من الحديقة والمساحات الخضراء الموجودة في الساحات وتكثيف غرس أشجار النخيل قرب المحلات التجارية، وهذا من أجل تنقية الهواء وإمتصاص الغبار والتقليل من الضجيج وكسر الرياح وخفض درجة الحرارة.
- خلق مجال طبيعي للسائح.
- تغطية أجزاء من الساحة المركزية والممرات لتوفير الظلال.
- تنظيم عمليات جمع النفايات من خلال إنشاء مخطط للإدارة الجيدة للنفايات للقضاء على التلوث وبالتالي بيئة صحية نظيفة.

البطاقة الاستخلاصية



المفتاح

السكنات

سكنات منهارة

ساحات غير مبنية

مباني منهارة

واجهة بمواد بناء حديثة

استبدال السكنات

القديمة بالحديثة

مسجد الشيخ عيسى

غياص تام لتهدئة الساحات

واجهة في حالة سيئة

مسجد بركة العبد

غياص تام

سوق عيسى

ونافذ

دروب غير مبطنة

الممرات غير مبطنة

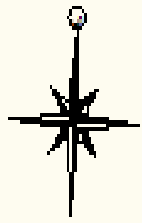
استعمال الشبكات بطريقة غير مدروسة

المقياس: 1/500

البطاقة الاستخلاصية

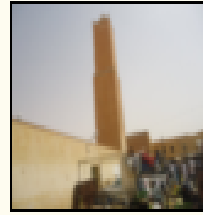
المصدر: من اعداد الطالبتين

الوضعية الحالية

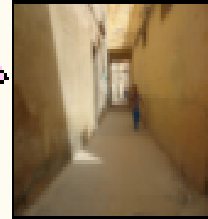


المفتاح

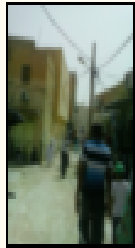
- حي بني سسين
- حي بني وقين
- حي بني ابراهيم
- الساكنات
- التجهيزات



درب بني ميزاب



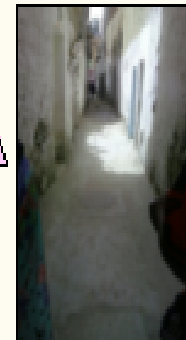
مدخل ميزاب



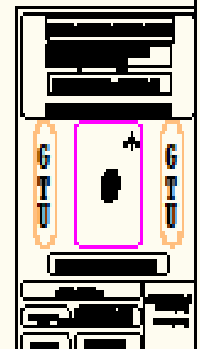
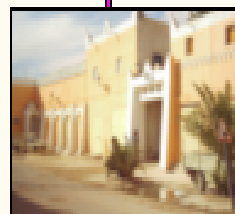
مدخل ساحة المتهى



مدخل ساحة السوق



باب عمر



المقياس: 1/500

الوضعية الحالية لمنطقة الدراسة

المصدر: من اعداد الطالبتين

اقتراحات التهيئة



المفتاح

السكنات

التجهيزات

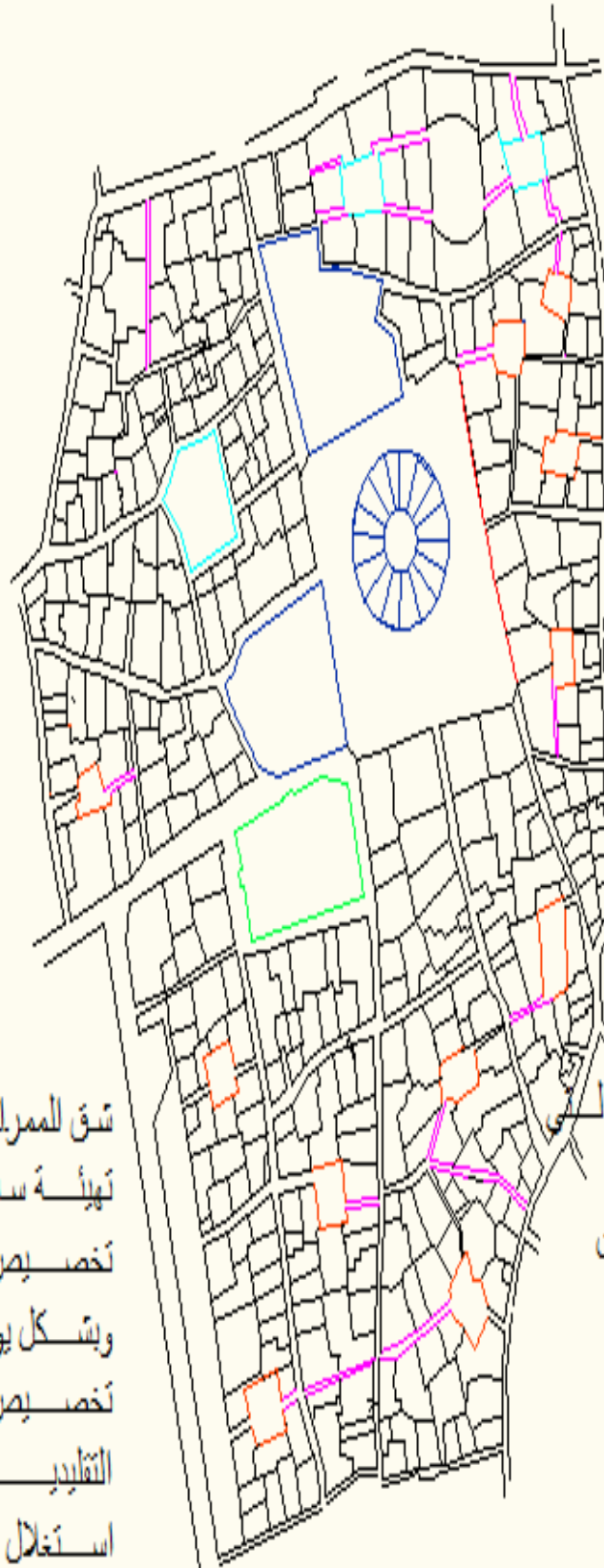
الساحات الموجودة

الساحات المقترحة

الممرات الموجودة

الممرات المقترحة

حديقة



تهيئة الساحات الموجودة

إقتراح ساحات

إعادة تأهيل الدروب و الممرات

و الشوارع

إقتراح حديقة في مكان السوق

ترميم للواجهات بنفس الحالة التي

كانت عليها سابقا

تخصيص سكنات للساح ذات

طابع محلي

شق للممرات لبعضها البعض

تهيئة ساحة السوق وإعادة حيويتها

تخصيص مؤسسة لجمع النفايات

وبشكل يومي

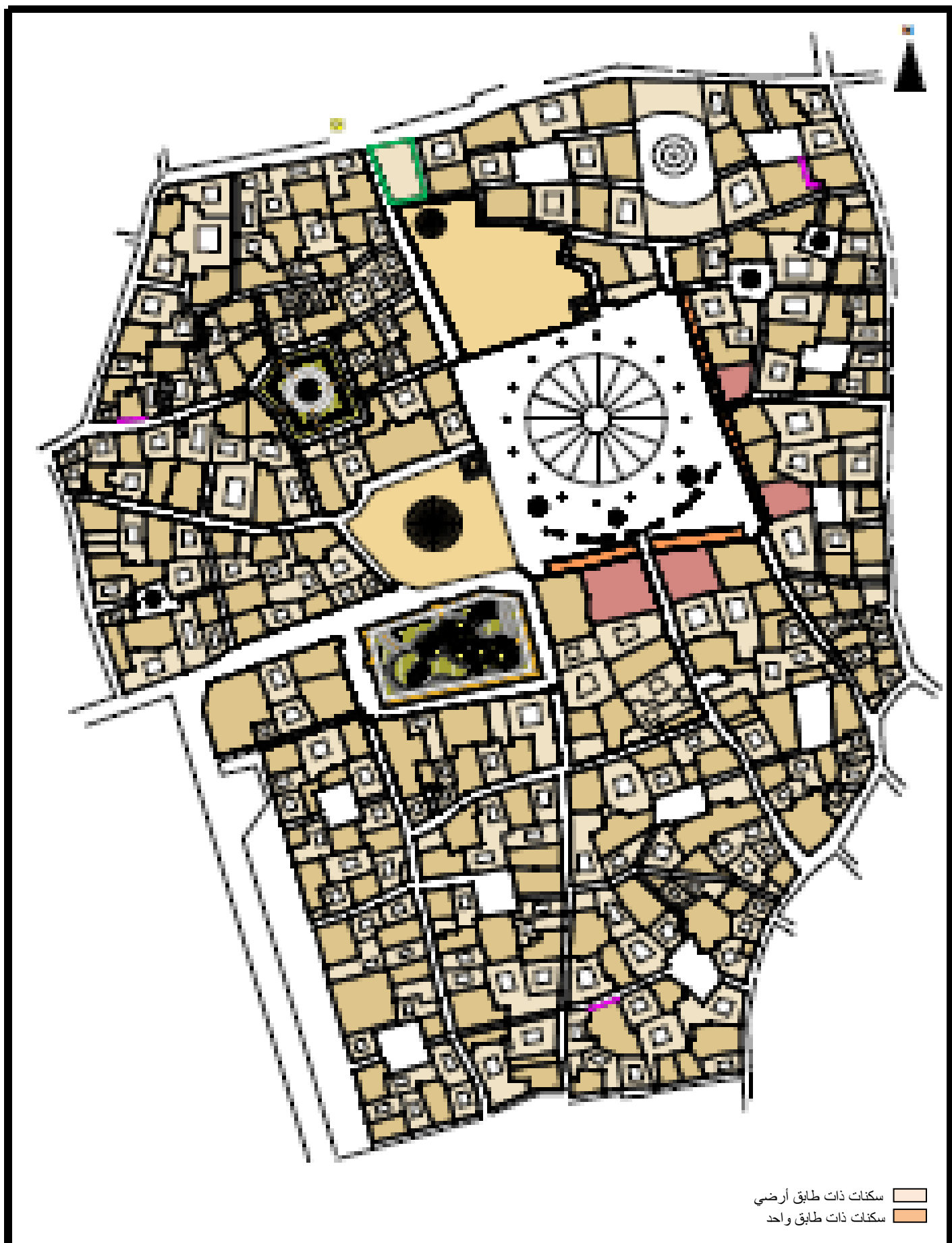
تخصيص ورشات لتعليق الصناعات

التقليدية

استغلال طاقة الشمس

إقتراحات التهيئة

المصدر: من اعداد الطالبتين



التهيئة

المصدر: من اعداد الطالبتين

خلاصة الفصل

تم في هذا الفصل عرض التطور التاريخي والعمراني للمدينة إضافة إلى الدراسة التحليلية التي أظهرت أن مدينة ورقلة:

-اتبعت نفس أشكال توسع المدن الصحراوية المتمثلة في الشكل التقليدي المتمثل في القصور ثم الشكل الاستعماري الذي أدخل النمط الأوروبي ليأتي في الأخير الشكل الحديث الذي شهدته المدينة بعد الاستقلال.

-الموقع المميز للمدينة أكسبها أهمية مميزة بالإضافة إلى امتلاكها لمؤهلات سياحية هامة جعل منها قطبا اقتصاديا هام أدى إلى تشكله كمركز جذب للسكان من البلديات المجاورة ومن خارج الولاية.

-يمثل قصر ورقلة تراث عمراني ومعماري وهو من أهم المؤهلات السياحية الذي يحقق التنمية السياحية المستدامة للمدينة.

الخاتمة العامة:

التراث العمراني يمثل الشاهد الأكبر والأساس لحضارات الأمم وثقافات الشعوب ورمزا لتطورها على مدى التاريخ، وهو أيضا المعبر عن عراقة وأصالة المدن، إضافة إلى أنه مصدر الإلهام والاستمرارية لحاضر المجتمع ومستقبله، فهو موروث اجتماعي كما أنه تراث حضاري نملكه يجب أن نحافظ عليه نجده ونضيف إليه.

عملية الحفاظ والتطوير والتنمية، تستوجب استخدام أدوات تنمية مستدامة تهدف إلى المحافظة على هذا التراث اقتصاديا واجتماعيا وبيئيا وحضاريا بغية توريثه للأجيال القادمة جيلا بعد جيل.

كما تستدعي عملية الحفاظ اختصاصات متنوعة، وينخرط فيه متدخلين ذوي مصالح متعددة ويتطلب إقرار سياسات وإجراء إتصالات ومفاوضات بين مختلف المصالح وبناء وتنفيذ وسائل ومناهج، ورصد ومراقبة وتقييم الآثار الاجتماعية والحضارية والثقافية والإقتصادية.

ومن خلال الدراسة التي قمنا بها خلص بحثنا إلى:

- أن غياب الوعي كان من أهم أسباب تدهور التراث العمراني لولاية ورقلة "القصر العتيق".
- تحقيق تنمية سياحية مستدامة ناجحة في هذه المنطقة التراثية يعتمد على المشاركة الشعبية وتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في عملية تنفيذ مشروعات الحفاظ ولكن بشرط وجود تكامل لأدوار قطاعات الدولة الثلاثة: القطاع الحكومي، القطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني.

ويخلص البحث إلى التوصيات الآتية:

- التنبيه إلى أهمية الاعتماد على الطابع التراثي والمواد المحلية في البناء والتنفيذ، وإحترام الطرز والأنماط المعمارية المتواجدة بالمنطقة لما لذلك من إنعكاس مباشر على تشجيع السياحة.
- العمل على رفع درجة الوعي السياحي بين المواطنين، بما في ذلك أهمية الحفاظ على المباني التاريخية لهذه المنطقة التراثية.
- إيجاد خطة توعية للسكان للحفاظ على تراثهم وعلى منطقة نظيفة وترميم ما هو مهدد فوريا وبدون إبطاء وبما يتناسب مع النسيج العمراني للمحافظة على الأصالة بما يكفل الاستمرار والديمومة على التراث العمراني والمعماري بإتباع القواعد العالمية (حماية، صيانة، ترميم).
- إحياء الحرف التقليدية مع تخصيص كوادر متخصصة في ذلك.

- دعم وتكوين جمعيات إقليمية، للحفاظ على التراث العمراني في المدن التراثية، والأثرية كنواة لتفعيل دور الجهات، والمنظمات، والجمعيات غير الحكومية في عمليات الحفاظ.
- تفعيل برامج تعليمية للتلاميذ، والشباب، بالمدارس من خلال برامج التوعية الدولية والمحلية تهدف إلى تنمية مداركهم تجاه الوعي بأهمية التراث.
- إشراك السكان في إعداد دليل، وخريطة سياحية توضح أهم المعالم التاريخية.
- تفعيل دور الجمعيات الثقافية في نشر الوعي بأهمية التراث.
- المحافظة على الموروث الشعبي (الغير المادي).
- تنظيم الدورات، الندوات، المؤتمرات، وإقامة وإستضافة المعارض، والفعاليات الثقافية المتخصصة لما لها من أثر في نشر الوعي بأهمية التراث وضرورة الحفاظ والإرتقاء به.
- تشريع، وتفعيل إطار قانوني صارم بالتراث أو المسيئين له أو المستخدمين له بصورة تتنافى مع القيمة التاريخية والعلمية.

قائمة المراجع

I. المصادر

1-القران الكريم.

II. المراجع باللغة العربية.

1.الكتب

- 1-الساعاتي حسن ،علم الاجتماع الصناعي . بيروت:دار النهضة العربية.
- 2-العقاب محمد الطيب، مساكن قصر القنادسة الأثرية(في المنظور الأثري).الجزائر: دار الحكمة، 2010.
- 3-الهييتي قبيلة فارس، التراث العمراني والمعماري في الوطن العرب.الأردن:الوراق للنشر والتوزيع،2003.
- 4-بازاظو إبراهيم ،السياحة البيئية وأسس استدامتها.عمان:الوراق للنشر والتوزيع ،2010.
- 5-وزارة الشؤون البلدية والقروية ، دليل المحافظة على التراث العمراني ، الرياض :مكتبة الملك فهد الوطنية ،2005.
- 6-عطوي عبد الله (جغرافية المدن).الجزء الأول، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2001.
- 7-صلاح عبد الرحمان : التنمية السياحية، مطبعة الزهران، القاهرة 1991 ص⁶.
- 8-د.كباشي حسين قسيمة التخطيط السياحي وأثره في مناطق ومواقع التراث الأثري، كلية السياحة والآثار ، جامعة الملك سعود 2011، ص¹¹.

2.الوثائق الإدارية.

- 1-مديرية التعمير والبناء، المخطط التوجيهي للتهيئة للتعمير لمدينة ورقلة2008.
- 2-مديرية التخطيط والإحصاء، تقرير الديوان للإحصاء2008.
- 3-محطة الأرصاد الجوية، تقرير محطة الأرصاد الجوية بورقلة2009.

3.مذكرات التخرج.

* مذكرات تخرج لنيل شهادة الماجستير.

- 1-عبد الله عبد الله سعد الفوري ، الإطار القانوني لتنظيم المدن التاريخية في الجمهورية اليمنية،(رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد الدراسات والبحوث العربية ، قسم القانون).
- 2-وفاء أهراو ،التراث الحضري: أداة لتفعيل السياحة المستدامة دراسة حالة مدينة قسنطينة الكبرى،(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تسيير المدن والتنمية المستدامة، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي،2013) .

- 3-سنوسي سعيدة، الأثار البيئية والصحية للاستهلاك الصناعي للطاقة الحضرية ودور التنمية المستدامة دراسة حالة الجزائر، مذكرة ماجستير، 2009.
- 4-واقع و آفاق التنمية المستدامة في الدول النامية دراسة حالة الجزائر، مذكرة ماجستير، جامعة عنابة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير الجزائر 2008.
- 5-مسدودي دليلة ، دور المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في ترقية و نمو القطاع السياحي (دراسة حالة ولاية بومرداس)، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية بجامعة أمحمد بوقرة بومرداس، دفعة جويلية 2009.
- 6-قديري شعيب، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير التخطيط و تسيير المجال السياحي لولاية بسكرة في إطار التنمية المستدامة، دراسة حالة مدينة القنطرة، 2008-2009.

*** مذكرات تخرج لنيل شهادة مهندس دولة.**

- 1-شاهد علي.ح،.ع.ق جرايد ، مداب.ع.ب، إبراز الخصوصيات العمرانية والمناخية في التخطيط لمجالي بالمناطق الصحراوية (مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة تخصص " تسيير المدن)،جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.
- 2-رابح خيثر، تجديد الأحياء القديمة (مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة، تخصص تسيير تقنيات الحضرية)، جامعة المسيلة،2000.
- 3-ضفافلية بلال، غرزي براهيم.السياحة المستدامة في الجزائر منطقة التوسع السياحي دار الواد-جيجل -مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة في التسيير التقنيات الحضرية. جامعة أم البواقي.
- 4-وژان عبد الباري، بن عبد القادر خالد، آثار التحولات العمرانية الحديثة على النسيج القديم حالة قصر ورقلة العتيق،(مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة في تسيير التقنيات الحضرية تخصص تسيير المدن). جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي،2011.
- 5-عبد العزيز قاسم، التنمية السياحية الصحراوية -إعادة الاعتبار السياحي لقصر غرداية- (مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة تخصص " تسيير المدن)، جامعة منتوري قسنطينة، 2011.
- 6-إيزيس محي الدين عبده فهد، تجربة الترميم والحفاظ على التراث في إيطاليا" أورفيتو حالة دراسية" وإمكانية تطبيقها في فلسطين" عراق بورين حالة دراسية"، أطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في هندسة العمارة بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس / فلسطين،2010.

III.المراجع باللغة الفرنسية.

• المواقع الإلكترونية.

برنامج

مواقع أخرى

–GOOGLE EARTH